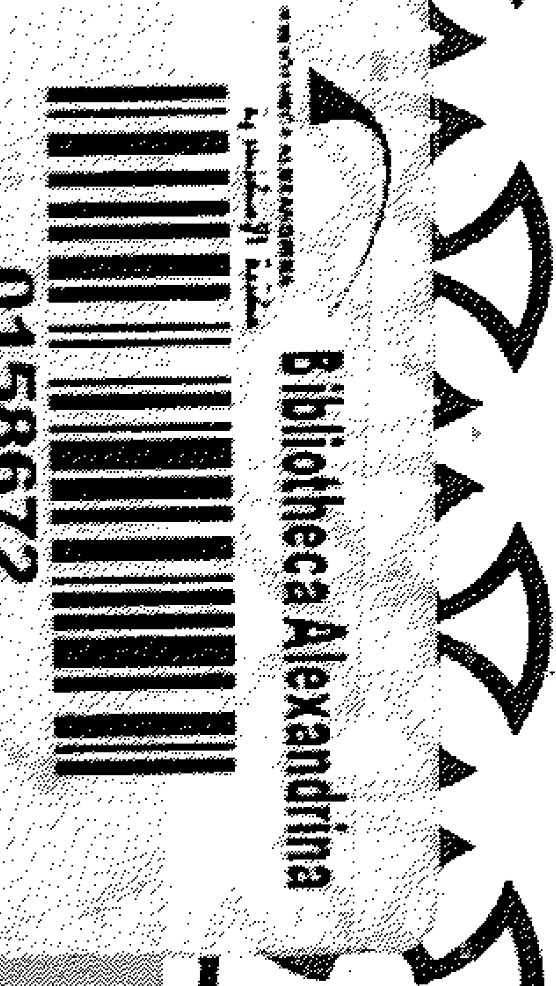
الجزء الحادى عشر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية

الشهداء

(١) تلاميذ السيد المسيح

الكتاب الثالث : بولس الرسول





زكى شنوده المحامى

الجزء الحادى عشر : موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية

الشهداء

(١) تلاميذ السيد المسيح

الكتاب الثالث : بولس

زكى شنوده المحامى

مكتبة المحبة

تقديـــــم

<+>+<+>

فى المجلدين السابقين من كتاب " الشهداء " ، الذى هو الجزء الحادى عشر من موسوعة تاريخ الأقباط و المسيحية ، إنتهينا من الحديث عن حياة و استشهاد تلاميذ السيد المسيح الذين هم الصف الأول من شهداء المسيحية بطرس و أندراوس و يعقوب بن زبدى و يوحنا و فيلبس و برثلماوس و توما و متى و يعقوب بن حلفى و تداوس و سمعان القانوى و متياس و لوقا و مرقس .

و أما القديس الشهيد بولس الرسول فقد رأينا أن نفرد للحديث عن حياته و استشهاده هذا المجلد الثالث الذى بين أيدينا ، لكثرة المعلومات و الحقائق التى وصلتنا عنه و عن كفاحه النبيل الطويل ، و رحلاته التبشيرية الباسلة التى إمتلأت بها فصول سفر أعمال الرسل ، و رسائله المتعددة التى شغلت حيزا كبيرا من العهد الجديد من الكتاب المقدس ، و التى تعتبر أفصح و أبلغ و أحكم و أصدق رسائل عرفها الإنسان على مر العصور . و قد صاغ فيها مبادئ المسيحية أروع و أبرع صياغة ، و صب فيها فلسفة تلك الديانة النبيلة الجليلة ، بطريقة يعجز عنها أعظم الفلاسفة و أكثرهم نبوغا و عبقرية ، لأنها لم يكن مصدرها عقل إنسان ، بقدر ما كان مصدرها هو العقل الأعظم نفسه ، عقل الله الذى أبدعها و أودعها بالوحى فى وجدان رسوله الحكيم الكريم ، فدونها و بعث بها إلى مختلف الأمم و الأشخاص ، فكانت مشعلا أنار عقولهم و قلوبهم و دفعهم دفعا إلى الإيمان . كما أنها ظلت تنير عقولنا و قلوبنا إلى اليوم ، و ستظل تفعل ذلك إلى آخر الزمان .

زكى شنودة

†

البـــاب الثانى

كبار الرسل غير التلاميذ الإثنى عشر

الفصـل الأول

بُولسُ الرَّسُـــــــــــول

<+>+<+>

<u>من هو بولس الرسول</u> :

لم يكن القديس بولس الرسول من بين الإثنى عشر تلميذا الذين إختارهم السيد المسيح ليكونوا هم الصف الأول من المؤمنين به و المتعلمين منه و المعلمين بعده للأجيال التالية ، منذ صعوده إلى السماء و إلى آخر الزمان . بيد أن بولس الرسول و قد إختاره السيد المسيح بعد صعوده بطريقة عجيبة و عجائبية ، لم يلبث أن إنضم إلى ذلك الصف الأول من المؤمنين و المتعلمين و المعلمين . بل لقد أصبح من أعظم الرسل الذين حملوا لواء الدعوة المسيحية ، و عملوا على التبشير بها ، و نشروها فى معظم أمم العالم الذى كان معروفا فى أيامه ، و شرحوها و أوضحوها و ألقوا عليها أضواء باهرة من الفهم العميق الدقيق ، و الفكر القدير المستنير .

<u>لوقا البشير يسجل رحلات القديس بولس بالتفصيل</u> :

و قد كان من حظ بولس الرسول ، بل من حظ المسيحيين و المسيحية فى كل العصور ، أن رحلاته التبشيرية - على خلاف سائر التلاميذ و الرسل - قد أتيح لها الشخص المؤمن الأمين الذى سجلها بالتفصيل رحلة بعد رحلة ، و مرحلة بعد مرحلة ، حتى أصبحت تاريخا يكاد أن

يكون كاملا لحياة بولس الرسول ، و ذلك هو صديقه و رفيقه القديس لوقا الرسول ، الذى بعد أن كتب بشارته عن حياة السيد المسيح ، سجّل أعمال الرسل بعد صعود معلمهم إلى السماء ، و كان النصيب الأوفر فيما سجّله عن جهاد بولس و كفاحه و أعماله و أقواله و ما لاقى من متاعب و مصاعب و مصائب و أهوال ، تنوء بها نفوس أعظم الرجال ، بل تنوء بها رواسخ الجبال .

الإحتفاظ برسائل القديس بولس :

كما كان من حظ بولس الرسول ، بل من حظ المسيحيين و المسيحية فى كل العصور أيضا ، إحتفاظ الآباء الأوائل برسائل ذلك المعلم منقطع النظير التى أرسلها إلى تلاميذه تيموثاوس و تيطس و فيلمون ، و إلى كثير من البلاد التى سبق له أن زارها و بشّر أهلها ، و هى روما و كورنثوس و غلاطية و أفسس و فيلبى و كولوسى و تسالونيكى والعبرانيين . و قد جعل أولئك الآباء الأوائل تلك الرسائل ضمن أسفار العهد الجديد من الكتاب المقدس ، إعترافا بما لها من قيمة روحية و لاهوتية و عقيدية و تعليمية ، تدل بما فيها من سمو و مسحة سماوية على أنها إلهام من الروح القدس ، و من ثم فهى مصدر معتمد من مصادر الديانة المسيحية ، و أساس راسخ من أسسها ، يتساوى فى قيمته التعليمية و التاريخية و الإيمانية مع سائر أسفار الكتاب المقدس .

شخصية بولس الرسول و ثقافته :

و كان الإسم العبرى لبولس هو " شاول " . و لما كان من عادة اليهود أن يتخذ كل منهم إلى جانب إسمه العبرى إسما رومانيا ، لأنهم كانوا خاضعين للدولة الرومانية ، فقد إتخذ شاول إسم " بولس " ، و هو الذى إشتهر به ، و قد قيل عنه فى سفر أعمال الرسل إنه « شاول الذى هو بولس أيضا » (الأعمال ١٣ : ٩) . و ظل مذكورا بإسم بولس بعد

إعتناقه للمسيحية حتى نهاية حياته .

و قد ولد بولس الرسول من عائلة يهودية تنتسب إلى سبط بنيامين ، فى نحو العام الخامس الميلادى بمدينة طرسوس عاصمة ولاية كيليكية التى تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، شرقى آسيا الصغرى ، فى المنطقة المسماة اليوم تركيا . و كانت تلك المدينة مقرا للحاكم الرومانى ، و بها جامعة كانت تضارع فى مكانتها العلمية جامعتى أثينا و الإسكندرية ، أشهر جامعتين فى ذلك الزمان . و كانت عائلة بولس ذات مركز رفيع فى المجتمع ، مما جعله أهلا لأن يحصل - بالرغم من أنه يهودى - على الرعوية الرومانية التى كان الرومان لا يمنحونها إلا للأحرار من الرومان أنفسهم (الأعمال ٢٢ : ٢٥ - ٢٩) . كما أن مما يدل على شرف محتده ما كان له من نفوذ - بالرغم من حداثة سنه - فى مجلس السنهدريم اليهودى ، و بين قادة اليهود و رؤسائهم (الأعمال ٩ : ١ ، ٢ ؛ ٢٢ : ٥ ؛ فيلبى ٣ : ٤ - ٧) . و لعل ما يعزز هذا النفوذ لدى المتعصبين من هؤلاء القادة و الرؤساء ، أنه كان من الفريسيين المتشددين و المتشبثين بحرفية الناموس ، الذين يفسرون أحكامه فى أضيق الحدود ، و يطبقونها تطبيقا تعسفيا مهما بلغ من قسوة و عنف .

و لعل الحكمة الإلهية قد هيّأت بولس منذ ولادته ليكون جديرا بالمهمة الجليلة الضخمة التى وضعها السيد المسيح على عاتقه فيما بعد ليكون رسوله إلى كل أنحاء العالم المتمدين الذى إزدهرت فيه العلوم و تفتحت العقول و أصبح فيه إقتناع الأذهان لا يقوم إلا على أساس مقارعة الحجة بالحجة و الدليل بالدليل و البرهان بالبرهان . إذ كان ميلاد بولس فى مدينة طرسوس التى كانت إحدى منارات الثقافة الهيلينستية ، أى اليونانية الشرقية ، و من ثم كانت مركزا من مراكز العلم فى العالم كله ، و لا سيما الأدب اليونانى و الفلسفة اليونانية ، التى تلمح تأثيرها الواضح فى بلاغة بولس و أسلوبه المنطقى فى كل كلماته التبشيرية التى وجهها إلى الوثنيين ، و مرافعاته البديعة الرائعة التى دافع بها عن نفسه

أمام الولاة و السلاطين ، و رسائله التعليمية التى كتبها كلها باللغة اليونانية ، و التى وجهها إلى تلاميذه و إلى المسيحيين فى كثير من الأمم ، و التى بلغ فيها الذروة التى لا ذروة بعدها فى دقة التعبير و رقة التصوير و سموّ التفكير و عمق المعنى ، و تلك الروحانية التى تسرى فى كل ما قال و كل ما كتب . إذ إمتزجت بلاغته و ثقافته بإلهام الروح القدس فتألف منهما لحن سماوى لا يمكن أن يصدر إلا عن قيثارة إلهية لا يسع الإنسان إذ يسمع أنغامها إلا أن يستولى عليه سحر و يسيطر عليه خشوع . فما من شك فى أن نشأة بولس الرسول فى مدينة طرسوس التى كانت مركزا من مراكز العلم قد أتاحت له أن يتدرج فى التعليم من مراحله الأولى حتى مرحلته الجامعية .

و لم يكتف بولس الرسول بهذا القدر من التعليم ، و إنما إذ كان يهوديا ، و إذ كان كعادة اليهود قد درس فى طفولته التوراة و التلمود و كل كتب اليهود المقدسة باللغتين العبرية و الآرامية اللتين أجادهما فضلا عن اللغتين اليونانية و اللاتينية ، دفع به طموحه و رغبته الجارفة فى تلقى العلم و التبحر فيه ، إلى أن يرحل و هو فى مطلع شبابه من طرسوس إلى أورشليم عاصمة بلاد اليهود و مقر الهيكل حيث رؤساء الكهنة و الفقهاء و الكتبة و الفريسيين المتضلعين فى علوم الشريعة ، و المرجع الأعلى لكل من يريد التفقه فى الدين اليهودى . و قد قصد لهذا الغرض إلى أشـهر عالم من علمـاء الشريعة فى عصره ، و هو غمالائيل ، و تتلمذ عليه . و قد ذكر بولس فى معرض الدفاع عن نفسه حين أراد اليهود فى مرة من المرات أن يقتلوه ، إذ جاء فى سفر أعمال الرسل أنه قال « أنا رجل يهودى وُلِدْتُ فى طرسوس كيليكية و لكن ربّيت فى هذه المدينة مُؤَدَّبا عند رِجْلَيْ غمالائيل على تحقيق الناموس الأدبى » (الأعمال ٢٢ : ٣) . و بذلك أصبح يجمع بين الثقافة العلمية و الثقافة الدينية على أعلى مستوى ، و على يد أعظم العلماء المتخصصين .

بولس الرسول يحارب المؤمنين قبل أن يؤمن هو :

بيد أن الدراسة الدينية التى تلقاها بولس الرسول على يد كبار الفريسيين الذين هم غلاة المتعصبين من اليهود ، جعلته فريسيا مثلهم ، و متعصبا كتعصبهم . و قد قرر هو نفسه ذلك فى معرض الدفاع عن نفسه أمام أغريباس ملك اليهود ، إذ قال « فسيرتى منذ حداثتى التى من البداءة كانت بين أمتى فى أورشليم يعرفها جميع اليهود ، عالمين بى من الأول إن أرادوا أن يشهدوا أنى حسب مذهب عبادتنا الأضيق عشت فريسيا » (الأعمال ٢٦ : ٤ ، ٥) . و قال فى رسالته إلى أهل غلاطية « فإنكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط و أتلفها ، و كنت أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى ، إذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى » (غلاطية ١ : ١٣ ، ١٤) . و كان من نتيجة هذا التعصب لديانته اليهودية ، فضلا عن حماس الشباب و تهوره ، حين كان فى نحو العشرين من عمره أن بلغ به الأمر حد الإندفاع إلى سفك الدماء ، و الرغبة فى قتل كل من يعتقد أنه خالف هذه الديانة أو تعدى عليها . و هذا ما فعله حين بدأ تلاميذ السيد المسيح يبشرون به و ينشرون الدعوة المسيحية بين اليهود ، إذ إعتبر بولس هذه الديانة الجديدة ناقضة و مناقضة لديانته اليهودية ، فاندفع - بكل ما كان له فى ذلك الحين من تعصب و حماس و تهوُر - يهاجم المسيحيين أعنف هجوم ، و يعاديهم و يعتدى عليهم و يسعى إلى سجنهم و قتلهم بكل ما كان يضمره لهم من عداء محموم ، و يطاردهم لا فى فلسطين بلاد اليهود و حدها ، و إنما خارج حدود هذه البلاد كذلك . و يحدثنا القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل عن حادثة من هذا القبيل ، تتضمن أول إشارة إلى بولس الرسول فى ذلك السفر ، و قد ذكره بإسمه العبرانى و هو " شاول " ، إذ يقول إن اليهود حنقوا على استفانوس و هو أحد الشمامسة الأوائل فى الكنيسة المسيحية لنشاطه فى التبشير بالمسيح فأمسكوه « و هجموا عليه بنفس واحدة ، و أخرجوه خارج المدينة و رجموه

و الشهود خلعوا ثيابهم عند رِجْلَيْ شاب يقال له شاول ، فكانوا يرجمون استفانوس و هو يدعو و يقول : أيها الرب يسوع إقبل روحى ، ثم جثا على ركبتيه و صرخ بصوت عظيم : يا رب لا تقم لهم هذه الخطية . و إذ قال هذا رقد » (الأعمال ٧ : ٥٧ - ٦٠) .. « و كان شاول راضيا بقتله . و حدث فى ذلك اليوم إضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم ، فتشتت الجميع فى كُوَر اليهودية و السامرة ، ما عدا الرسل . و حمل رجال أتقياء استفانوس و عملوا عليه مناحة عظيمة . و أما شاول فكان يسطو على الكنيسة و هو يدخل البيوت و يجر رجالا و نساء و يسلمهم إلى السجن » (الأعمال ٨ : ١ - ٣) . و يدل هذا على أن رؤساء الكهنة و أعضاء مجلس السنهدريم إذ رأوا حماس شاول فى حملته على المسيحيين منحوه منصبا فى مجلسهم يخول له سلطانا يقبض بموجبه على المسيحيين و يلقى بهم فى السجن . و قد إعترف بولس نفسه بذلك فى معرض الدفاع عن نفسه أمام أغريباس ملك اليهود ، إذ قال « فأنا إرتأيت فى نفسى أنه ينبغى أن أصنع أمورا كثيرة مضادة لإسم يسوع الناصرى ، و فعلت ذلك أيضا فى أورشليم فحبست كثيرين من القديسين آخذا السلطان من قِبَل رؤساء الكهنة . و لما كانوا يُقتلون ألقيت قرعة بذلك . و فى كل المَجامع كنت أعاقبهم مرارا كثيرة و أضطرهم إلى التجديف . و إذ أفرط حنقى عليهم كنت أطردهم إلى المدن التى فى الخارج » (الأعمال ٢٦ : ٩ - ١١) .

السيد المسيح يظهر لبولس الرسول و يدعوه للإيمان و التبشير به :

و لكن الحكمة الإلهية كانت تدخر هذا الشاب المتحمس ضد المسيح بكل هذا العنف و الجبروت و الجور ، ليكون أعظم داعية للمسيح فى كل أنحاء العالم و فى كل العصور - على الرغم من أنه لم يشهد المسيح أثناء وجوده فى هذا العالم قبل قيامته و صعوده - فكما اختار السيد المسيح تلاميذه الإثنى عشر و هو مقيم فى هذا العالم و دعاهم ليتبعوه و يبشروا به ، عاد بعد إرتفاعه عن العالم و صعوده إلى السماء ، فاختار شاول هذا

الذى هو بولس ليتبعه هو أيضا و يبشر به ، و كان فى نحو الثلاثين من عمره ، و قد أدرك بولس نفسه فيما بعد أنه مختار من الحكمة الإلهية لهذه الرسالة منذ ولادته إذ يقول فى رسالته إلى أهل غلاطية « سرَّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى و دعانى بنعمته أن يعلن إبنه فىَّ لأبشّر بين الأمم » (غلاطية ١ : ١٥) . وقد حدث هذا بصورة عجيبة و مهيبة و رهيبة ، يقف العقل البشرى أمامها مبهوتا مبهورا متحيرا مذهولا ، إذ جاء فى سفر أعمال الرسل : « أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا و قتلا على تلاميذ الرب ، فتقدم إلى رئيس الكهنة و طلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات ، حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم . و فى ذهابه حدث أنه إقترب إلى دمشق ، فسقط على الأرض و سمع صوتا قائلا له : شاول . شاول . لماذا تضطهدنى ؟ فقال : مَن أنت يا سيد ؟ . فقال الرب : أنا يسوع الذى أنت تضطهده . صعب عليك أن ترفس مناخس . فقال و هو مرتعد و متحيِّر : يا رب ماذا تريدنى أن أفعل ؟ فقال له الرب : قم و ادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل . و أما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت و لا ينظرون أحدا . فنهض شاول عن الأرض ، و كان و هو مفتوح العينين لا يبصر أحدا . فاقتادوه بيده و أدخلوه إلى دمشق . و كان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل و لم يشرب . و كان فى دمشق تلميذ إسمه حنانيا ، فقال له الرب فى رؤيا : « يا حنانيا . فقال : ها أنذا يا رب . فقال له الرب : قم و اذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم ، و اطلب فى بيت يهوذا رجلا طرسوسيا إسمه شاول ، لأنه هو ذا يصلّى . و قد رأى فى رؤيا رجلا إسمه حنانيا داخلا و واضعا يده عليه لكى يبصر . فأجاب حنانيا : يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك فى أورشليم . و ههنا له سلطان من قِبَل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون بإسمك . فقال له الرب : إذهب لأن هذا لى إناء مختار ليحمل إسمى أمام أممٍ و ملوكٍ و بنى إسرائيل ، لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل إسمى . فمضى حنانيا و دخل البيت و وضع عليه يديه و قال : أيها

الأخ شاول ، قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه لكى تبصر و تمتلئ من الروح القدس . فللوقت وقع من عينيه شئ كأنه قشور ، فأبصر فى الحال و قام و اعتمد ، و تناول طعاما فتقوّى . و كان شاول مع التلاميذ الذين فى دمشق أياما » (الأعمال ٩ : ١ - ١٩) . و قد وقعت هذه الأحداث فى نحو عام ٣٣ للميلاد .

بولس الرسول ينطلق إلى الصحراء :

و كما يفعل كل صاحب رسالة إعتزم أن يكرس نفسه و حياته لها . و كما فعل السيد المسيح نفسه حين إعتزم أن يبدأ عمله التبشيرى إذ إنطلق إلى الصحراء ممارسا الصوم و الصلاة و التأمل و المناجاة ، هكذا فعل بولس الرسول حين تلقى التكليف من السيد المسيح فى رؤياه العجيبة بأن يكون رسوله لدى الوثنيين فى كل الأرض ، إذ إنطلق هو أيضا على الفور إلى صحراء الجزيرة العربية ليعدّ نفسه لأداء هذه الرسالة الجليلة . و ما من شك فى أنه هناك راجع كل نبوءات العهد القديم عن المسيح إبن الله الذى كان اليهود ينتظرونه ، فصحح على ضوء هذه النبوءات فكرته عن يسوع الذى ظهر له فى مجد إلهى و جعله يؤمن إيمانا راسخا بأنه هو ذلك المسيح إبن الله الذى ينتظرونه ، و ليس إنسانا مضلّلا كما كان بولس يعتقد من قبل متأثرا بمزاعم و افتراءات الفريسيين من أساتذته و زملائه . كما أنه ما من شك فى أن بولس أثناء خلوته تلك فى الصحراء كان على صلة دائمة بالسيد المسيح الذى ألهمه بكل ما سبق أن لقنّه لتلاميذه الإثنى عشر من تعاليم و وصايا ، بحيث أصبح فى غير حاجة لأى إنسان يرشده إلى أى من تلك التعاليم و تلك الوصايا التى إستقاها من مصدرها الأصيل ، و من صاحبها الإلهى الجليل ، إذ يقول بولس فى رسالته إلى أهل غلاطية : « أعرِّفكم أيها الإخوة أن الإنجيل الذى بشّرت به ليس بحسب إنسان ، لأنى لم أقبله من عند إنسان و لا عُلّمته ، بل بإعلان يسوع المسيح . فإنكم سمعتم بسيرتى قبلا فى الديانة اليهودية أنى كنت أضطهد كنيسة الله بإفراط و أتلفها . و كنت

أتقدم فى الديانة اليهودية على كثيرين من أترابى فى جنسى ، إذ كنت أوفر غيرة فى تقليدات آبائى ، و لكن لما سرّ الله الذى أفرزنى من بطن أمى و دعانى بنعمته أن يعلن إبنه فىّ لأبشّر به بين الأمم . للوقت لم أستشر لحما و دما [أى إنسانا] ، و لا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلى ، بل إنطلقت إلى العربية ، ثم رجعت إلى دمشق » (غلاطية ١ : ١٢ - ١٧) .

بولس الرسول يبشر فى أورشليم :

و فور عودة بولس إلى دمشق ، يقول سفر أعمال الرسل إنه « جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو إبن الله . فبهت جميع الذين كانوا يسمعون و قالوا : « أليس هذا هو الذى أهلك فى أورشليم الذين يدعون بهذا الإسم . و قد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة . و أما شاول (الذى هو بولس) فكان يزداد قوة و يُحَيِّر اليهود الساكنين فى دمشق محققا أن هذا هو المسيح . و لما تمت أيام كثيرة تشاور اليهود ليقتلوه ، فعلم شاول بمكيدتهم . و كانوا يراقبون الأبواب أيضا نهارا و ليلا لكى يقتلوه ، فأخذه التلاميذ ليلا و أنزلوه من السور ، مدلين إياه فى سلٍّ . و لما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ . و كان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ . فأخذه برنابا و أحضره إلى الرسل و حدثهم كيف أبصر الرب فى الطريق و أنه كلمه و كيف جاهر فى دمشق بإسم يسوع . فكان معهم يدخل و يخرج فى أورشليم و يجاهر بإسم الرب يسوع ، و كان يخاطب و يباحث اليونانيين ، فحاولوا أن يقتلوه ، فلما علم الإخوة أحدروه إلى قيصرية و أرسلوه إلى طرسوس » (الأعمال ٩ : ١ - ٣٠) .

و كان برنابا هذا الذى إحتفى ببولس و قدّمه إلى التلاميذ يدعى " يوسف " و أطلق عليه التلاميذ إسم " برنابا " . و كان من أوائل الذين إعتنقوا المسيحية و من أوائل الذين بشروا بها ، و عملوا بتعاليمها

و مبادئها ، و منها مبدأ الحياة الإشتراكية . و قد جاء عنه فى سفر أعمال الرسل « إن يوسف الذى دعاه الرسل برنابا ، أى إبن التعزية ، و هو لاوى من أصل قبرصى ، كان يملك حقلا فباعه و جاء بثمنه و ألقاه عند أقدام الرسل » (الأعمال ٤ : ٣٦ ، ٣٧) . و قد شارك برنابا القديس بولس فى كثير من أسفاره التبشيرية . و يبدو أنه كان يعرفه من قبل و ربما كان زميلا له حين كان بولس طالبا فى مدارس طرسوس ، لأن هذه المدينة لا تبعد كثيرا عن صقلية مسقط رأس برنابا ، و لا يستبعد أنه نزح فى صباه إلى طرسوس و تلقى العلم فى مدارسها حيث تعرف إلى بولس هناك .

بولس الرسول يعود إلى طرسوس :

و هكذا قطع بولس مع برنابا المسافة بين دمشق و أورشليم ، و تبلغ نحو مائة و خمسين ميلا كى ينضم إلى تلاميذ السيد المسيح الذين كان من قبل يطاردهم و يسعى إلى قتلهم . بيد أنه لم يمكث فى أورشليم فى هذه المرة أكثر من أسبوعين ثم حين أراد اليهود قتله هرب إلى قيصرية و منها إلى طرسوس ، و كان ذلك فى نحو عام ٣٥ للميلاد . و قد ظل بولس فى طرسوس نحو سبع سنوات يواصل رسالته التبشيرية .

بولس الرسول فى أنطاكية :

ثم يقول سفر أعمال الرسل « أما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية و قبرص و أنطاكية ، و هم لا يكلمون أحدا بالكلمة إلا اليهود فقط . و لكن كان منهم قوم و هم رجال قبرصيون و قيروانيون الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع . و كانت يد الرب معهم ، فآمن عدد كثير و رجعوا إلى الرب . فسُمِع الخبر عنهم فى آذان الكنيسة التى فى

أورشليم فأرسلوا برنابا لكى يجتاز إلى أنطاكية ، الذى لما أتى و رأى نعمة الله فرح و وعظ الجميع أن يثبتوا فى الرب بعزم القلب ، لأنه كان رجلا صالحا و ممتلئا من الروح القدس و الإيمان ، فانضم إلى الرب جمع غفير . ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول ، و لما وجده جاء به إلى أنطاكية ، فحدث أنهما إجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة و علّما جمعا غفيرا ، و دُعى التلاميذ مسيحيين فى أنطاكية أولا . و فى تلك الأيام إنحدر أنبياء من أورشليم إلى أنطاكية ، و قام واحد منهم إسمه أغابوس و أشار بالروح القدس أن جوعا عظيما كان عتيدا أن يصير على جميع المسكونة ، الذى صار أيضا فى أيام كلوديوس قيصر . فحتم التلاميذ حسبما تيسَّر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئا خدمة إلى الساكنين فى اليهودية ، ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا و شاول » (الأعمال ١١ : ١٩ - ٣٠.) . و قد وقعت تلك المجاعة فى عهد الإمبراطور الرومانى كلوديوس ، نحو عام ٤٤ للميلاد . و تبدو هنا روح المحبة و الإنسانية المسيحية التى دفعت بالمسيحيين فى أنطاكية إلى أن يمدوا يد العون فى تلك المجاعة إلى إخوانهم المسيحيين فى بلاد اليهود . كما يبدو هنا ما كان لبرنابا و شاول الذى هو بولس من شهرة عظيمة فى الغيرة و الحماس و التفانى فى الخدمة الرسولية ، مما جعل المسيحيين فى أنطاكية يقع إختيارهم عليهما بالذات لأداء هذه المعونة للمؤمنين فى أورشليم و منطقة اليهودية .

بولس الرسول يعود إلى ورشليم :

و قد خرج شاول و برنابا مع بعض الأتباع ليقطعوا نحو ثلاثمائة ميل إلى أورشليم . و يرجح علماء الكتاب المقدس أن برنابا و شاول أقاما فى أورشليم فترة وجودهما بها هذه المرة فى دار سيدة مسيحية تدعى مريم كانت تَمُتّ إلى برنابا بصلة القرابة (كولوسى ٤ : ١٠.) . و لعلها كانت أخته أو إبنة عمه أو إبنة خاله . و كانت أرملة لها إبن يدعى يوحنا كما يدعى مرقس ، و هو القديس مرقس الرسول ، و كان

حينذاك فى نحو الثامنة عشرة من عمره . فلما أزمع بولس و برنابا العودة إلى أنطاكية تطوع بالذهاب معهما .

و قد رأينا أن زعامة بولس ظهرت فى مجال التبشير الذى بدأه فى دمشق حيث حاول اليهود أن يقتلوه ، فعمل المؤمنون على تهريبه من فوق سور المدينة فذهب إلى أورشليم و انضم إلى تلاميذ المسيح فى التبشير ، و هناك حاول اليونانيون المتهودون أن يقتلوه فعمل المؤمنون مرة أخرى على تهريبه إلى قيصرية إحدى مدن فلسطين ، و منها ذهب إلى مسقط رأسه مدينة طرسوس عاصمة كيليكية فى شرق آسيا الصغرى ، ثم رحل إلى أنطاكية حيث مكث فيها سنة كاملة ، و كانت هذه المدينة عاصمة إقليم سوريا الرومانى ، و مركزا رئيسيا للتجارة و التبادل الثقافى بين الشرق و الغرب ، و كانت ثالث مدينة فى الإمبراطورية الرومانية بعد روما و الإسكندرية ، و بها عدد كبير من اليهود الذين بفضل مجهود بولس و زملائه أصبحت أهم مركز للمسيحيين بعد أورشليم ، حتى لقد أصبح المؤمنون معروفين لأول مرة بالمسيحيين فى تلك المدينة ، بعد أن كانوا معروفين بالناصريين فى فلسطين . و قد رأينا أنه بعد إستشهاد استفانوس هرب المسيحيون من أورشليم إلى أنطاكية و بشّروا بالإنجيل الذين كانوا فيها من اليهود و اليونانيين . و أرسلت الكنيسة فى أورشليم برنابا ليقود العمل التبشيرى فى أنطاكية ، و نظرا لما كان لبولس من شهرة فى هذا المجال دعاه برنابا ليحضر من طرسوس إلى أنطاكية فقطع إليها نحو مائة و أربعين ميلا ، و تزعّم المسيحيين و الدعوة المسيحية هناك . و قد أصبحت أنطاكية منذ ذلك الحين هى الموطن المختار لبولس على مدى عشرين عاما يغيب عنها ثم يعود إليها ، كما أصبحت هذه المدينة هى الأم الثانية للمسيحية بعد أورشليم ، و أصبحت هى مهد المسيحية فى العالم الوثنى . و هى تقع فى الزاوية الشمالية الشرقية من البحر الأبيض المتوسط ، عند مثلث ضلعاه شواطئ فلسطين و سوريا من ناحية ، و شواطئ آسيا الصغرى من الناحية الأخرى . و قد أوفد المسيحيون الذين فى أنطاكية بولس و برنابا إلى أورشليم فى زمن المجاعة

لتقديم المعونة للمسيحيين فيها كما سبق أن ذكرنا .. « و فى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسئ إلى أناس من الكنيسة فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف ، و إذ رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس أيضا . و كانت أيام الفطير (أى عيد الفصح) و لما أمسكه وضعه فى السجن » و لكن الله أخرج بطرس من السجن بمعجزة . و فى ذلك الوقت مات الملك هيرودس بمرض مفاجئ خبيث « و أما كلمة الله فكانت تنمو و تزيد ، و رجع برنابا و شاول من أورشليم بعد ما كمّلا الخدمة ، و أخذا معهما يوحنا الملقب مرقس » (الأعمال ١٢ : ١ - ٢٥) .

عودة بولس الرسول إلى أنطاكية :

و بعد أن عاد بولس و برنابا و مرقس إلى أنطاكية واصلا رسالة التبشير حتى إزدهرت الكنيسة فى تلك المدينة إزدهارا كبيرا . و قد إشتهر من كبار كهنتها المسيحيين رجل يدعى برنابا ، [و هو غير برنابا رفيق بولس] و سمعان الذى يدعى نيجر ، و لوكيوس القيروانى ، و مناين الذى كان من أصحاب هيرودس الأول رئيس الربع على الجليل و بيرية ، و شاول [و هو غير القديس بولس] ، و قد جاء فى سفر أعمال الرسل أنه « بينما هم يخدمون الرب و يصومون ، قال الروح القدس إفرزوا لى برنابا و شاول للعمل الذى دعوتهما إليه ، فصاموا حينئذ و وضعوا عليهما الأيادى ثم أطلقوهما » (الأعمال ١٣ : ١ - ٣) .

و يعتقد علماء الكتاب المقدس أنه فى هذه الفترة حدث ما رواه بولس فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس إذ يقول « إنه لا يوافقنى أن أفتخر ، فإنى آتى إلى مناظر الرب و إعلاناته . أعرف إنسانا فى المسيح [هو بولس نفسه] قبل أربع عشرة سنة ، أفى الجسد لست أعلم ، أم خارج الجسد لست أعلم ، الله يعلم ، إختُطفَ هذا إلى السماء الثالثة . و أعرف هذا الإنسان ، أفى الجسد أم خارج الجسد لست أعلم . الله يعلم . أنه إختُطِف إلى الفردوس و سمع كلمات لا يُنطق بها و لا

يسوغ لإنسان أن يتكلم بها . من جهة هذا أفتخر . و لكن من جهة نفسى لا أفتخر إلا بضعفاتى ، فإنى إن أردت أن أفتخر لا أكون غبيا لأنى أقول الحق ، و لكنى أتحاشى لئلا يظن أحد من جهتى فوق ما يرانى أو يسمع منى » (٢ كورنثوس ١٢ : ١ - ٦) . و هكذا بلغ بولس فى تلك الفترة من الروحانية درجة لا تدانيها درجة ، إذ أصبح أهلا لأن تختطفه القوة الإلهية لتريه الأمجاد السماوية و هو لا يزال فى الجسد . و بهذه الروح إنطلق بولس يجوب الأرض مبشرا بيسوع المسيح الذى إختاره لهذه المهمة بعد أن كان بولس من أعدى أعدائه ، و من أعدى أعداء المؤمنين به .

الرحلة التبشيرية الأولى لبولس الرسول :

فى قبرص :

و بعد أن وضع كهنة أنطاكية الأيادى على بولس و برنابا ، بناء على مشيئة الروح القدس ، ليقوما بالرسالة التبشيرية التى كلفهما الروح القدس بها ، إنطلق بولس فى رحلته التبشيرية الأولى و معه برنابا و مرقس إلى سلوكية ميناء مدينة أنطاكية على شاطئ آسيا الصغرى ، و من هناك سافروا بالبحر إلى جزيرة قبرص التى كانت فى ذلك الحين خاضعة للإمبراطورية الرومانية . و كان أغلب سكانها من اليونان و الفينيقيين ، و قد بدأ اليهود يستوطنونها بأعداد كبيرة منذ أن كانت قبل ذلك خاضعة للبطالمة اليونان ، ثم إزداد عددهم فى بداية عهد الرومان ، و كان لهم مجامع كثيرة فى مدنها . و بدأ المسيحيون يهاجرون إليها على أثر إستشهاد استفانوس (الأعمال ١١ : ١٩) . و قد ذهب بعض هؤلاء المسيحيين إلى أنطاكية ليبشروا اليهود الذين فيها فآمن عدد كبير على يدهم (الأعمال ١١ : ٢٠ ، ٢١) . فلما وصل بولس و برنابا و مرقس إلى جزيرة قبرص إستقروا فى مدينة سلاميس التى كانت على الشاطئ الشرقى للجزيرة . و كان أهلها خليطا من اليونان و الفينيقيين

الذين يعبدون الإله اليونانى زيوس . كما كانت لليهود فيها جالية كبيرة و لهم فيها عدد من المجامع اليهودية ، فراح بولس و برنابا و مرقس يبشرون اليهود هناك فى مجامعهم بالإنجيل . ثم إتجهوا إلى بافوس و هى ميناء على الشاطئ الغربى للجزيرة . و هناك حدث كما جاء فى سفر أعمال الرسل أنهم وجدوا « رجلا ساحرا نبيا كذابا يهوديا إسمه بار يشوع . كان مع الوالى سرجيوس بولس و هو رجل فهيم . فهذا دعا برنابا و شاول ، و التمس أن يسمع كلمة الله ، فقاومهما عليم الساحر ، لأنه هكذا كان يُترجِم إسمه ، طالبا أن يفسد الوالى عن الإيمان . و أما شاول الذى هو بولَس أيضا ، فامتلأ من الروح القدس و شخص إليه و قال : أيها الممتلئ كل غش و كل خبث يا إبن إبليس يا عدوّ كل برّ ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة ، فالآن هو ذا يد الرب عليك فتكونَ أعمى لا تبصر الشمس إلى حين . ففى الحال سقط عليه ضباب و ظلمة ، فجعل يدور ملتمسا من يقوده بيده . فالوالى حينئذ لما رأى ما جرى آمن مندهشا من تعليم الرب » (الأعمال ١٣ : ٦ - ١٢) .

فى أنطاكية بيسيدية :

ثم رحل بولس و رفيقاه من بافوس ، و اتجهوا إلى برجة عاصمة بمفيلية فى جنوب آسيا الصغرى ، و كانت مستعمرة رومانية يسكنها اليونانيون . و من هناك عاد القديس مرقس إلى أورشليم . و أما بولس و برنابا فغادرا برجة إلى أنطاكية و هى مدينة من مدن فريجية فى أواسط آسيا الصغرى بالقرب من حدود بيسيدية ، و لذلك يسمونها أنطاكية بيسيدية ، تمييزا لها عن أنطاكية عاصمة إقليم سوريا الرومانى . و هناك يقول لنا سفر أعمال الرسل إنهم « دخلوا المجمع يوم السبت و جلسوا . و بعد قراءة الناموس و الأنبياء أرسل إليهم رؤساء المجمع قائلين : أيها الرجال الإخوة ، إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا . فقام بولس و أشار بيده و قال : أيها الرجال الإسرائيليون و الذين يتقون الله إسمعوا . إله شعب إسرائيل هذا إختار آباءنا و رفع الشعب فى الغربة

فى أرض مصر ، و بذراع مرتفعة أخرجهم منها ، و نحو مدة أربعين سنة إحتمل عوائدهم فى البريَّة . ثم أهلك سبع أمم فى أرض كنعان و قسَّم لهم أرضهم بالقرعة . و بعد ذلك فى نحو أربعمائة و خمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبى ، و من ثم طلبوا ملكا فأعطاهم الله شاول بن قيس رجلا من سبط بنيامين أربعين سنة ، ثم عزله و أقام لهم داود ملكا ، الذى شهد له أيضا ، إذ قال وجدت داود بن يسَّى رجلا حسب قلبى ، الذى سيصنع كل مشيئتى . من نسل هذا حسب الوعد أقام الله لإسرائيل مخلِّصا ، يسوع ، إذ سبق يوحنا فكرز قبل مجيئه بمعمودية التوبة لجميع شعب إسرائيل . و لما صار يوحنا يكمل سعيه جعل يقول : مَن تظنون أنى أنا ، لكن هو ذا يأتى بعدى الذى لست مستحقا أن أحل حذاء قدميه . أيها الرجال الإخوة بنى جنس إبراهيم و الذين بينكم يتقون الله ، إليكم أُرسِلَت كلمة هذا الخلاص ، لأن الساكنين فى أورشليم و رؤساءهم لم يعرفَوا هذا . و أقوال الأنبياء التى تُقرأ كل سبت تمموها إذ حكموا عليه . و مع أنهم لم يجدوا علة واحدة للموت طلبوا من بيلاطس أن يُقتل . و لما تمموا كل ما كُتب عنه أنزلوه عن الخشبة و وضعوه فى قبر . و لكن الله أقامه من الأموات ، و ظهر أياما كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى أورشليم ، الذين هم شهوده عند الشعب . و نحن نبشركم بالموعد الذى صار لآبائنا . أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم ، إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضا فى المزمور الثانى : أنت إبنى أنا اليوم ولدتك . إنه أقامه من الأموات غير عتيد أن يعود أيضا إلى فساد . فهكذا قال إنى سأعطيكم مراحم داود صادقة . و لذلك قال أيضا فى مزمور آخر : لن تدع قدّوسك يرى فسادا . لأن داود بعد أن خدم جيله بمشورة الله ، و قد إنضم إلى آبائه و رأى فسادا . و أما الذى أقامه الله فلم ير فسادا . فليكن معلوما عندكم أيها الرجال الإخوة أنه بهذا يُنادَى لكم بغفران الخطايا . و بهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى . فانظروا لئلا يأتى عليكم ما قيل فى الأنبياء : أنظروا أيها المتهاونون و تعجبوا و اهلكوا لأننى عملا أعمل فى أيامكم . عملا لا تصدقون إن أخبركم أحد به . . و بعد

أن خرج اليهود من المجمع جعل الأمم [أى الوثنيون المتهودون] يطلبون إليهما [إلى بولس و برنابا] أن يكلماهم بهذا الكلام فى السبت القادم . و لما إنفضت الجماعة تبع كثيرون من اليهود و الدخلاء المتعبدين بولس و برنابا الذين كانا يكلمانهم و يقنعانهم أن يَثْبُتوا فى نعمة الله . و فى السبت التالى ، إجتمعت كل المدينة تقريبا لتسمع كلمة الله . فلما رأى اليهود الجموع ، إمتلأوا غيرة و جعلوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين و مجدّفين . فجاهر بولس و برنابا و قالا [لليهود] : كان يجب أن تُكلَّموا أنتم أولا بكلمة الله ، و لكن إذ دفعتموها عنكم و حكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية ، هو ذا نتوجه إلى الأمم [أى الوثنيين] ، لأن هكذا أوصانا الرب : قد أقمتك نورا للأمم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض . فلما سمع الأمم [الوثنيين] ذلك كانوا يفرحون و يمجدون كلمة الرب ، و آمن جميع الذين كانوا معينين للحياة الأبدية . و انتشرت كلمة الرب فى كل الكورة . و لكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات و وجوه المدينة و أثاروا إضطهادا على بولس و برنابا و أخرجوهما من تخومهم . أما هما فنفضا غبار أرجلهما و أتيا إلى أيقونية . و أما التلاميذ [أى الذين آمنوا] فكانوا يمتلئون من الفرح و الروح القدس » (الأعمال ١٣ : ١ - ٥١) . و هكذا كان اليهود على الدوام و فى كل مكان هم المقاومين للبشارة المسيحية و المضطهدين للقائمين بها ، و فى حين كان الوثنيون يقبلون هذه البشارة بفرح و يبادرون إلى الإيمان منطوين تحت لواء كنيسة المسيح بقيادة تلاميذه و رسله .

فى أيقونية و لسترة و دربة :

و كانت إيقونية التى إتجه إليها بولس و برنابا مدينة تقع فى جنوبى الجزء الأوسط من آسيا الصغرى ، و كانت فى الأصل تتبع إقليم فريجية ، ثم ضمها الرومان إلى إقليم ليكاؤنية شرقى إقليم بيسيدية ، و كانت على الطريق التجارى بين أفسس و سوريا . و قد حدث فى أيقونية

أن الرسولين بولس و برنابا « دخلا معا إلى مجمع اليهود ، و تكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود و اليونانيين ، و لكن اليهود غير المؤمنين غرّوا و أفسدوا نفوس الأمم على الإخوة ، فأقاما زمانا طويلا يجاهران بالرب الذى كان يشهد لكلمة نعمته و يعطى أن تُجرَى آيات و عجائب على أيديهما . فانشق جمهور المدينة ، فكان بعضهم مع اليهود و بعضهم مع الرسولين ، فلما حصل من الأمم و اليهود مع رؤسائهم هجوم ليبغوا عليهما و يرجمونهما شعرا به فهربا إلى مدينة ليكاؤنية لسترة و دربة [من مدن إقليم ليكاؤنية] و إلى الكورة المحيطة ، و كانا هناك يبشران . و كان يجلس فى لسترة رجل عاجز الرجلين مُقعد من بطن أمه و لم يمش قط . هذا كان يسمع بولس يتكلم فشخص إليه و إذ رأى أن له إيمانا ليُشفى قال له بصوت عظيم : قم على رجليك منتصبا ، فوثب و صار يمشى . فالجموع لما رأوا ما فعل بولس رفعوا صوتهم بلغة ليكاؤنية [و هى خليط من اليونانية و السريانية] قائلين إن الآلهة تشبهوا بالناس و نزلوا إلينا . فكانوا يدعون برنابا زيوس و بولس هَرمَس إذ كان هو المتقدم فى الكلام [لأن هرمس كان عند اليونان هو إله البلاغة و البيان] . فأتى كاهن زيوس الذى كان قدام المدينة بثيران و أكاليل عند الأبواب مع الجموع و كان يريد أن يذبح . فلما سمع الرسولان برنابا و بولس مزقا ثيابهما و اندفعا إلى الجمع صارخين و قائلين : أيها الرجال لماذا تفعلون هذا ؟ نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء و الأرض و البحر و كل ما فيها . الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم ، مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد ، و هو يفعل خيرا يعطينا من السماء أمطارا و أزمنة مثمرة و يملأ قلوبنا طعاما و سرورا . و بقولهما هذا كفًا الجموع بالجهد عن أن يذبحوا لهما . ثم أتى يهود من أنطاكية و أيقونية و أقنعوا الجموع ، فرجموا بولس و جرّوه خارج المدينة ظانّين أنه قد مات . و لكن إذ أحاط به التلاميذ [و هم الذين آمنوا] قام و دخل المدينة ، و فى الغد خرج مع برنابا إلى دربة [فى القسم الجنوبى الشرقى من ليكاؤنية فى آسيا الصغرى] فبشّرا فى تلك

المدينة و تلمذا كثيرين ، ثم رجعا إلى لسترة و أيقونية و أنطاكية [و هى أنطاكية بيسيدية] يشدّدان أنفس التلاميذ و يعظانهم أن يثبتوا فى الإيمان ، و أنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله ، و انتخبا لهم قسوسا فى كل كنيسة ثم صلّيا بأصوام و استودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به . و لما اجتازوا فى بيسيدية ، أتيا إلى بمفيلية [و هى مقاطعة فى آسيا الصغرى تقع بين كيليكية و ليكية و كانت عاصمتها برجة و أضاف إليها الإمبراطور الرومانى بيسيدية و ليكية] و تكلما بالكلمة فى برجة ثم نزلا إلى أتّاليّة [أحد موانى بمفيلية] . و من هناك سافرا فى البحر إلى أنطاكية [عاصمة إقليم سوريا الرومانى] حيث كانا قد أسلما إلى نعمة الله للعمل الذى أكملاه . و لما حضرا و جمعا الكنيسة أخبرا بكل ما صنع الله معهما و أنه فتح للأمم باب الإيمان . و أقاما هناك زمانا ليس بقليل مع التلاميذ [أى جماعة المؤمنين] » (الأعمال ١٤ : ١ - ٢٨) .

و قد إستغرقت تلك الرحلة التبشيرية الأولى التى قام بها بولس و معه برنابا إلى قبرص و أنطاكية بيسيدية و أيقونية و لسترة و دربة حتى رجعا مرة أخرى إلى أنطاكية سوريا نحو أربع سنوات من عام ٤٥ حتى عام ٤٩ للميلاد .

المجمع المسكونى الأول فى أورشليم :

و خلال السنة التالية و هى سنة ٥٠ ميلادية ، حدث كما جاء فى سفر أعمال الرسل أن « إنحدر قوم من اليهودية و جعلوا يعلّمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلُصوا . فلما حصل لبولس و برنابا منازعة و مباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس و برنابا و أناس آخرون منهم إلى الرسل و المشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة . فهؤلاء بعد أن شيعتهم الكنيسة إجتازوا فى فينيقية و السامرة يخبرونهم برجوع الأمم ، و كانوا يسببون سرورا عظيما

لجميع الإخوة . و لما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة و الرسل و المشايخ فأخبروهم بكل ما صنع الله معهم . و لكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين و قالوا إنه ينبغى أن يختنوا و يوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى . فاجتمع الرسل و المشايخ لينظروا فى هذا الأمر . فبعدما حصلت مباحثات كثيرة قام بطرس و قال لهم : أيها الرجال الإخوة أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة إختار الله بيننا انه بفمى يسمع الأمم كلمة الإنجيل و يؤمنون ، و الله العارف القلوب شهد لهم معطيا لهم الروح القدس كمل لنا أيضا ، و لم يميز بيننا و بينهم بشئ ، إذ طهّر بالإيمان قلوبهم . فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا و لا نحن أن نحمله . لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلُص كما أولئك أيضا . فسكت الجمهور كله . و كانوا يسمعون برنابا و بولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات و العجائب فى الأمم بواسطتهم . و بعدما سكتا أجاب يعقوب قائلا : أيها الرجال الإخوة إسمعونى - سمعان [بطرس] قد أخبر كيف إفتقد الله أولا الأمم ليأخذ منهم شعبا على إسمه ، و هذا توافقه أقوال الأنبياء كما هو مكتوب . سأرجع بعد هذا و أبنى أيضا خيمة داود الساقطة و أبنى أيضا ردمها و أقيمها ثانية ، لكى يطلب الباقون من الناس الرب و جميع الأمم الذين دُعِىَ إسمى عليهم يقول الرب الصانع هذا كله . معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله . لذلك أنا أرى أن لا يثقَّل على الراجعين إلى الله من الأمم . بل يُرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام و الزنا و المخنوق و الدم ، لأن موسى منذ أجيال قديمة له فى كل مدينة مَن يكرز به إذ يُقرأ فى المجامع كل سبت . حينئذ رأى الرسل و المشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس و برنابا : يهوذا الملقب برسابا و سيلا ، رجلين متقدمين فى الإخوة و كتبوا بأيديهم هكذا : الرسل و المشايخ و الإخوة يهدون سلاما إلى الإخوة الذين من الأمم فى أنطاكية و سورية و كيليكية ، إذ قد سمعنا أن أناسا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلّبين أنفسكم و قائلين أن تُختنوا و تحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم ، رأينا و قد صرنا بنفسٍ واحدة أن نختار

رجلين و نرسلهما إليكم مع حبيبينا برنابا و بولس ، رجلين قد بذلا نفسيهما لأجل إسم ربنا يسوع المسيح . فقد أرسلنا يهوذا و سيلا و هما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها ، لأنه قد رأى الروح القدس و نحن أن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة : أن تمتنعوا عمّا ذُبح للأصنام و عن الدم المخنوق و الزنا ، التى إن حفظتم أنفسكم منها فنعمًا تفعلون . كونوا معافين . . فهؤلاء لما أطلقوا جاءوا إلى أنطاكية و جمعوا الجمهور و رفعوا الرسالة . فلما رأوها فرحوا لسبب التعزية . و يهوذا و سيلا إذ كانا هما أيضا نبيين وعظا الإخوة بكلام كثير و شدّداهم . ثم بعدما صرفا زمانا أطلقا بسلام من الإخوة إلى الرسل . و لكن سيلا رأى أن يلبث هناك . و أما بولس و برنابا فأقاما فى أنطاكية يعلّمان و يبشران مع آخرين كثيرين أيضا بكلمة الرب » (الأعمال ١٥ : ١ - ٣٥) .

و قد كان هذا المجمع الذى عقد فى أورشليم نحو عام ٤٨ للميلاد أول مجمع يعقد فى تاريخ المسيحية . و كان الداعى إليه أن بعض اليهود إعتنقوا المسيحية ، و فى نفس الوقت إعتنقها بعض الوثنيين ، و لكن فريقا من اليهود الذين آمنوا ظلوا متمسكين بالعقائد و الممارسات اليهودية و شرائع الناموس الموسوى ، و كأنما أصبحوا فرقة من فرق اليهود لا تختلف عن غيرها إلا أنها أضافت إلى معتقداتها اليهودية الإيمان بأن المسيح الذى ينتظرونه قد جاء بالفعل ، فى حين أن الوثنيين الذين آمنوا بالمسيح و لا سيما فى أنطاكية ، لم يكونوا يعرفون شيئا عن عقائد اليهود و لا ممارساتهم و لا شرائعهم ، و لم يكونوا راغبين فى أن يعتنقوا الديانة اليهودية فى نفس الوقت مع إعتناقهم الديانة المسيحية ، فلم يراعوا فريضة من أهم فرائض شريعة موسى و هى الختان ، كما لم يراعوا غيرها من الفرائض اليهودية ، و من ثم ثار الخلاف بين الفريقين ، حتى لقد إنطلق بعض المتزمتين من اليهود المتنصّرين يجوبون البلاد حتى بلغوا أنطاكية يعارضون الوثنيين الذين إعتنقوا المسيحية على يد بولس الرسول فى كنائس غلاطية ، و يطلبون إليهم أن يتهوّدوا قبل أن يتنصّروا . كما أنهم

راحوا يحرّضون اليهود المتنصرين على ألا يخالطوا الوثنيين المتنصّرين أو يؤاكلوهم ، و لا سيما أن يأكلوا معهم لحوما مما ذُبح للأوثان فى الهياكل الوثنية ، معتبرين أن ذلك - طبقا للشريعة اليهودية - رجسا و دنسا ، مما إضطر بطرس لأن يرحل إلى أنطاكية و يخالط الوثنيين المتنصّرين و يؤاكلهم ، تشجيعا لهم و دفعا لهذه البلبلة التى كادت تؤدى إلى إنشقاق فى الكنيسة . و لكن بعد عودة بولس إلى أنطاكية من رحلته التبشيرية الأولى ، لم يلبث بطرس - تحت تأثير المتزمتين من اليهود المتنصّرين - أن تراجع عن مخالطة الوثنيين المتنصّرين و مؤاكلتهم ، فاختلف معه بولس فى موقفه هذا ، مناديا بأنه ينبغى ترك الحرية للوثنيين فى المأكل و المشرب و عدم مطالبتهم بالخضوع للناموس اليهودى . و بذلك إنحصرت أوجه الخلاف بين الفريقين فى موضوعين رئيسيين هما الختان و الطعام . و من ثم إضطرت الكنيسة فى أنطاكية أن توفد بولس و برنابا إلى أورشليم للتشاور مع زعماء المسيحيين فيها حول هذا الخلاف ، فانطلق الرسولان إلى أورشليم فى نحو عام ٤٩ للميلاد ، يرافقهما بعض كبار المسيحيين فى أنطاكية . و فى طريقهم مروا بمدينتى صور و صيدا مينائى فينيقيا القديمة كما مروا بالسامرة ، و كلما إلتقوا فى طريقهم بالمؤمنين ينبئونهم بما حدث فى لسترة و أنطاكية بيسيدية و غيرهما من المدن الوثنية من إقبال أهلها الوثنيين على إعتناق المسيحية ، فكان المؤمنون فى فلسطين يفرحون فرحا عظيما إذ يسمعون أنباء إهتداء الوثنيين إلى الإيمان .

و لما كانت هذه هى المرة الثالثة التى يذهب فيها بولس إلى أورشليم حيث إنعقد المجمع الأول للكنيسة المسيحية فى نحو عام ٥٠ للميلاد برئاسة أسقف أورشليم و هو يعقوب الرسول ، و كان يوجد من تلاميذ السيد المسيح فى هذا المجمع كذلك بطرس الرسول ، و قد عاد إلى رأيه الأول منضما إلى رأى بولس الرسول و مستندا إلى حادثة كارنيليوس القائد الرومانى الوثنى الذى سبق أن أوصاه الروح القدس بتعميده بعد أن رأى بطرس مائدة نازلة من السماء تشتمل على .. « كل دواب الأرض و الوحوش و الزحافات و طيور السماء . و صار إليه صوت :

قم يا بطرس إذبح و كل . فقال بطرس : كلا يا رب لأنى لم آكل قط شيئا دنسا أو نجسا . فصار إليه أيضا صوت ثانية : ما طهّره الله لا تدنسه أنت » (الأعمال ١٠ : ١ - ١٥) . و قد إستخلص بطرس من هذه الرؤيا أن « الله لا يقبل الوجوه ، بل فى كل أمة الذى يتقيه و يصنع البر مقبول عنده » (الأعمال ١٠ : ٣٤ ، ٣٥) ، و معنى ذلك أن الله لا يفرق بين اليهود و غيرهم من الأمم . و بالفعل أثناء وجود بطرس فى بيت كرنيليوس « حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة ، فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد إنسكبت على الأمم أيضا » (الأعمال ١٠ : ٤٤ ، ٤٥) .

و قد أصدر المجمع برئاسة يعقوب الرسول قراره فعلا بأنه لا يصح إقامة العثرات فى طريق الوثنيين الذين يؤمنون بقسرهم على أن يتهوّدوا و يُختتنوا قبل إعتناقهم المسيحية ، و إنما عليهم فقط أن يمتنعوا عن أكل لحوم الحيوانات التى تم ذبحها لتقديمها للأصنام ، و أن يتجنبوا أكل الحيوانات المخنوقة و الدم . و قد تم تدوين هذا القرار الذى تسلمه بولس و برنابا لتقديمه إلى كنيسة أنطاكية ، على أن يصحبهما إثنان من كبار المسيحيين فى أورشليم ، و هما يهوذا الملقب برسابا و سيلا ليكون الجميع بمثابة وفد يقوم بإبلاغ القرار بصفة رسمية . و قد وصل هذا الوفد إلى أنطاكية عاصمة سوريا فبلغها بعد بضعة أيام . و هناك قرأوا القرار على مسامع المسيحيين فى أنطاكية فقابلوه بفرح عظيم . و قد بقى بولس و برنابا فى أنطاكية مدة من الزمان بعد أن إختتم بولس بذلك رحلته التبشيرية الأولى .

رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية :

و يبدو - كما يذكر بعض علماء الكتاب المقدس - أن بولس حين كان فى أنطاكية - حوالى عام ٥٠ للميلاد بعد رحلته الأولى - بلغته

أنباء بعض اليهود المتنصرين الذين كانوا مصرّين على أن يتهوّد الوثنيون قبل أن يتنصّروا ، و من ثم أشاعوا البلبلة بين المؤمنين فى كنائس أنطاكية بيسيدية و أيقونية و لسترة و دربة الواقعة كلها فى ولاية غلاطية الرومانية فى آسيا الصغرى و هى الكنائس التى كان بولس قد أسسها أثناء رحلته الأولى ، مما إضطره لأن يكتب رسالة إلى أهل غلاطية ، و هى أول رسالة من الرسائل التى كتبها و وصلت إلينا ضمن العهد الجديد من الكتاب المقدس . و قد ضمّنها توبيخه للغلاطيين على سرعة تأثرهم بأفكار المتعصبين من اليهود المتنصّرين ، مؤكدا لهم أنه لم يتلق الإنجيل الذى بشّرهم به من إنسان ، و إنما من السيد المسيح نفسه ، و قد كرّسه لتبشير الوثنيين خاصة ، و ألهمه بما يقول و ما يفعل ، مؤكدا أن « الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس ، بل بإيمان يسوع المسيح .. لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر جسد ما .. لأنه إن كان بالناموس بر فالمسيح إذن مات بلا سبب » (غلاطية ٢ : ١٦ - ٢١) .
و قد بلغ حنق بولس على أهل غلاطية درجة لم يسعه معها إلا أن يغلظ فى تعنيفهم قائلا لهم : « أيها الغلاطيون الأغبياء ، من رقاكم حتى لم تذعنوا للحق ، أنتم الذين أمام عيونهم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوبا ؟ .. أهكذا أنتم أغبياء ؟ أبعد أن إبتدأتم بالروح تكلمون الآن بالجسد ؟ .. لأن جميع الذين هم من أعمال الناموس هم تحت لعنة .. المسيح إفتدانا من لعنة الناموس » (غلاطية ٣ : ١ - ١٤) . و قال لهم : « كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . ليس يهودى و لا يونانى . ليس عبد و لا حر . ليس ذكر و أنثى . لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع » (غلاطية ٣ : ٢٦ - ٢٨) . ثم عاد إلى توبيخهم قائلا لهم : « أخاف عليكم أن أكون تعبت فيكم عبثا » (غلاطية ٤ : ١١) . و تتجلى فى هذه الرسالة بلاغة بولس ، و روعة أسلوبه ، و قوة منطقه ، و جبروت شخصيته .
و قد جمع فى هذه الشخصية الفذة صفات الرسول و المعلم و المربى ، فهو يقسو أحيانا ، و لكنها قسوة الأستاذ على تلميذه ، و الأب على إبنه ، إذ لا يلبث أن يعود إلى اللين فى مخاطبته و توجيه النصيحة

إليه و الأخذ بيده ليعود عن الطريق الخاطئ الملتوى إلى الطريق السليم المستقيم ، متذرعا لذلك بكل الحجج التاريخية و العقيدية و العقلية و المنطقية ، يسوقها فى أستاذية قديرة ، و ثقافة غزيرة ، و كلمة عميقة ، و تعبيرات دقيقة ، و بيان رائع بديع .

الرحلة التبشيرية الثانية لبولس الرسول :

و لم يلبث بولس أن فاتح برنابا فى أمر العودة إلى المدن التى سبق أن قاما فيها بالتبشير لتفقد أهلها و تثبيت إيمانهم و اكتساب مزيد من المؤمنين . فاقترح برنابا أن يصطحبا معهما مرقس ، و لكن بولس رفض بحجة أن مرقس سبق أن فارقهما فى بمفيلية و نكص عن مواصلة الرحلة التبشيرية معهما . و من ثم غضب برنابا و افترق عن بولس و أبحر مع مرقس إلى قبرص . و أما بولس فاختار سيلا كى يصحبه إلى مدن غلاطية بآسيا الصغرى فى رحلته التبشيرية الثانية . و لكنه لم يلبث أن إستعاد ثقته فى مرقس على الرغم من تلك الغضبة الأولى ، إذ نراه يخاطب تلميذه تيموثاوس فى رسالته الثانية إليه ، قائلا له : « خذ مرقس و احضره معك لأنه نافع لى للخدمة » (٢ تيموثاوس ٤ : ١١) . و كان سيلا الذى رأى أن يأخذه معه يهودى الأصل رومانى الجنسية مثل بولس ، و كان من أشد الذين آمنوا بالمسيحية حماسا و إخلاصا و تفانيا .

فى آسيا الصغرى :

و قد سافر بولس و معه سيلا فى أوائل عام ٥١ للميلاد من سوريا إلى طرسوس ، و منها إلى دربة ، ثم إلى لسترة فى جنوب آسيا الصغرى . و كانت هذه المدينة الأخيرة هى التى حين ذهب إليها بولس لأول مرة ظنه أهلها إلها حين رأوا إحدى معجزاته ، و أرادوا أن يسجدوا له ، ثم لم يلبثوا أن إنقلبوا عليه فرجموه . و هناك إلتقى فى هذه المرة

الثانية بشاب متتنصِّر يدعى تيموثاؤس و كانت أمه يهودية ، فى حين كان أبوه يونانيا . و كان أهل لسترة و أيقونية يشهدون له بالإيمان العميق و الغيرة و التقوى . و قد لمح بولس فى هذا الشاب ما يؤكد هذه الصفات ، و ما يدل على أنه سيكون من أعظم أساقفة الكنيسة المسيحية ، فعرض عليه أن يرافقه فى رحلته التبشيرية ، فوافق على الفور ، و إذ لم يكن مختونا بعد ، ختنه لإرضاء المتزمتين من اليهود الذين تنصَّروا ، و الذين هو فى سبيله إلى تبشيرهم ، و إن كان هو نفسه لا يوجب على المسيحيين الختان ، و لكنه فعل هذا تطبيقا للمبدأ الذى إتخذه لنفسه ، و الذى إلتزمه فعلا فى جهاده التبشيرى ، و هو الذى ذكره فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ، إذ يقول : « فإنى إذ كنت حراً من الجميع إستعبدت نفسى للجميع لأربح الكثيرين . فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود ، و للذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس ، و للذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس ، مع أنى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس المسيح ، لأربح الذين بلا ناموس » (١ كورنثوس ٩ : ١٩ - ٢١) .

مدن أوروبا :

قد إنطلق بولس الرسول و معه سيلا و تيموثاؤس من لسترة إلى ، ثم إلى غلاطية . و كانوا لا ينتقلون من مكان إلى مكان إلا بوحى الروح القدس ، إذ جاء فى سفر أعمال الرسل أنهم « بعد ما إجتازوا فى فريجية و كورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا ، فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح القدس ، فمروا على ميسيا و انحدروا إلى ترواس . و ظهر لبولس رؤيا فى الليل ، رجل مكدونى قائم يطلب إليه و يقول : أعبر إلى مكدونية و أعنَّا . فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكدونية ، متحققين أن الرب قد دعانا لنبشِّرهم » (الأعمال ١٦ : ٦ - ١٠) . و ترواة هذه طروادة الإغريقية القديمة الشهيرة ، و كانت من

أهم موانى بلاد اليونان . و أما مكدونية فهى مقدونيا إحدى الولايات اليونانية فى ذلك الحين . و قد إستجاب بولس و رفيقاه لهذا النداء الإلهى ، فما أصبح الصباح حتى نزحوا فى سفينة من ميناء ترواس إلى نياپوليس ميناء مقدونية . و لكننا نفهم من سفر أعمال الرسل أنهم فى ترواس إنضم إليهم شخص رابع هو نفسه كاتب هذا السفر ، و هو لوقا الذى كتب أيضا بشارة لوقا ، و الذى لا نعلم كيف تعرف على بولس و رفيقيه و كيف إنضم إليهم ، و لكنا ندرك هذه الحقيقة من سياق كلامه فى سفر أعمال الرسل إذ يتبدل الكلام فجأة من صيغة الغائب إلى صيغة المتكلم . فبعد أن قال : « فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية » إذا به يقول : « طلبنا أن نخرج إلى مكدونية متحققين أن الرب قد دعانا لتبشيرهم » . و كان لوقا حين إنضم إلى بولس و رفيقيه طبيبا شابا ، و كان يونانيا و ثنيا ، و لا ندرى إن كان قد إعتنق المسيحية على يَدَىْ بولس أو كان معتنقا لها قبل إلتقائه به . و لكن الذى ندريه أنه أصبح بعد ذلك طبيب بولس و حبيبه ، إذ يقول عنه : « لوقا الطبيب الحبيب » (كولوسى ٤ : ١٤) ، و أنه ظل رفيقه الوحيد حتى النهاية إذ يقول بولس فى شيخوخته : « لوقا وحده معى » (٢ تيموثاوس ٤ : ١١) . و قد إتجهت السفينة ببولس و رفاقه إلى جزيرة ساموثراكى ، و فى صباح اليوم التالى أقلعت إلى نياپوليس حيث نزلوا ، ثم إنطلقوا إلى مدينة فيليبى إحدى مقاطعات مقدونية على مسيرة نحو إثنى عشر ميلا .

فى فيليبى :

و كانت فيليبى فى ذلك الحين كولونية [أى مستعمرة] رومانية وُزِّعت أراضيها على المحاربين الرومان ، و من ثم أصبح لأبنائهم من بعدهم الرعوية الرومانية ، متساوين فى ذلك مع أهل روما أنفسهم ، و يحكمها إثنان من الولاة الرومان ، و كان أغلب سكانها من الرومان و اليونان ، و بها أقلية ضئيلة من اليهود ، و قد أقام فيها بولس و معه

سيلا و لوقا و تيموثاؤس بضعة أيام . و إذ كان عدد اليهود فى تلك المدينة قليلا لم يتمكنوا من بناء مجمع لهم على غرار المجامع اليهودية ، فقنعوا ببناء مؤقت للعبادة ، شيّدوه خارج أسوار المدينة عند أحد الأنهار ليقيموا فيه صلواتهم . و إلى هذا البناء خرج الرسل الأربعة فى يوم السبت حيث إجتمع بعض النسوة فراحوا يبشّرونهن . و كانت من بينهن سيدة تسمى " ليديا " ، و هى بائعة أثواب الأرجوانية من مدينة ثياتيرا التى كانت على مسيرة ثلاثة أو أربعة أيام جنوب شرقى ترواس بآسيا الصغرى . و قد أصغت هذه السيدة إلى بولس الرسول بقلب متفتّح ، فآمنت بالمسيح و اعتمدت هى و أهل بيتها ، و دعت الرسل إلى ضيافتها فى بيتها . و كانت فى فيليبى فتاة من الأرقاء إستولى عليها أحد الأرواح ، فاعتقد سادتها أنها قادرة على التنبؤ بالغيب ، فاستغلوها فى ذلك ليجنوا أموالا من الناس الذين كانوا يوهمونهم بأنها قادرة على أن تتنبأ لهم بما سيحدث فى مختلف شئونهم . و كانوا يجنون من ذلك ثروات طائلة . و يقول القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل إن « هذه إتبعت بولس و إيانا و صرخت قائلة : هؤلاء الناس هم عبيد الله العلىّ الذين ينادون لكم بالخلاص . و كانت تفعل هذا أياما كثيرة ، فضجر بولس و التفت إلى الروح و قال : أنا آمرك بإسم يسوع المسيح أن تخرج منها ، فخرج فى تلك الساعة . فلما رأى مواليها أنه قد خرج رجاء مكسبهم ، أمسكوا بولس و سيلا و جرّوهم إلى السوق ، إلى الحكام ، و إذ أتوا بهما إلى الولاة قالوا : هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا ، و هما يهوديّان و يناديان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها و لا نعمل بها إذ نحن رومانيون . فقام الجمع معا عليهما و مزق الولاة ثيابهما و أمروا أن يضربا بالعصا . فوضعوا عليهما ضربات كثيرة و ألقوهما فى السجن و أوصوا حافظ السجن أن يحرسهما بضبط . و هو إذ أخذ وصية مثل هذه ألقاهما فى السجن الداخلى و ضبط أرجلهما فى المقطرة . و نحو نصف الليل كان بولس و سيلا يصلّيان و يسبّحان الله و المسجونون يسمعونهما . فحدث بغتة زلزلة عظيمة ، حتى تزعزعت أساسات السجن ، فانفتحت فى الحال الأبواب كلها و انفكّت قيود الجميع .

و لما استيقظ حافظ السجن و رأى أبواب السجن مفتوحة إستل سيفه ، و كان مزمعا أن يقتل نفسه ظانًا أن المسجونين قد هربوا ، فنادى بولس بصوت عظيم قائلا : لا تفعل بنفسك رديًا لأن جميعنا ها هنا . فطلب ضوءا و اندفع إلى داخل ، و خرّ لبولس و سيلا و هو مرتعد ، ثم أخرجهما و قال : يا سيديَّ ماذا ينبغي أن أفعل لكى أخلص ؟ . فقالا : آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت و أهل بيتك . و كلّماه و جميع من فى بيته بكلمة الرب . فأخذهما فى تلك الساعة من الليل و غسلهما من الجراحات و اعتمد فى الحال هو و الذين له أجمعون . و لما أصعدهما إلى بيته قدَّم لهما مائدة و تهلَّل مع جميع بيته ، إذ كان قد آمن بالله . و لما صار النهار أرسل الولاة الجلادين قائلين : أطلق ذينك الرجلين . فأخبر حافظ السجن بولس بهذا الكلام ، أن الولاة قد أرسلوا أن تُطلقا ، فاخرجا الآن و اذهبا بسلام . فقال لهم بولس : ضربونا جهرا غير مقضيٍّ علينا و نحن رجلان رومانيان و ألقونا فى السجن . أفلآن يطردوننا سراً ؟ كلا ، بل ليأتوا هم بأنفسهم و يخرجونا . فأخبر الجلادون الولاة بهذا الكلام ، فاختشوا لما سمعوا أنهما رومانيان . فجاءوا و تضرعوا إليهما و أخرجوهما و سألوهما أن يخرجا من المدينة ، فخرجا من السجن ، و دخلا عند ليدية ، فأبصرا الإخوة و عزّياهم ثم خرجا » (الأعمال ١٦ : ١١ - ٣٩) . و نلمس فى هذه القصة الرائعة ما كان عليه بولس الرسول من حكمة ، و رجاحة فى العقل ، و صبر فى الضيق ، و تمسك بالكرامة ، و رفض للضيم . فقد إستسلم حين سيق إلى السجن ، شأن المكافح الباسل و المناضل الشجاع . ثم كان يمكنه أن يهرب هو و زميله حين حدث الزلزال و انفتحت أبواب السجن و انفكت القيود ، و لكنه لم يفعل ، تمسكا برسالة المسيح ، و تقديما للمثل الصالح للمسجونين الآخرين ، و إشفاقا على الحارس الذى سيلقى الموت حتما لو أن المساجين هربوا . و قد إستغل المعجزة التى وقعت لتبليغ رسالة المسيح إلى هذا الحارس و أهل بيته . و بذلك إكتسب للإيمان مزيدا من النفوس البشرية . حتى إذا جاء الأمر من الحكام بإطلاق سراحه مع زميله ، أبت له كرامته إلا أن يطلب مجئ هؤلاء الحكام ليجهروا ببراءتهما

أمام الناس و ليس فى الخفاء ، بعد أن أمروا جهرا بجلدهما كأنهما مذنبان ، فى حين أنهما بريئان و لم يصدر ضدهما أى حكم بالإدانة ، و هذا جرم إقترفه أولئك الحكام فى حق مواطنين رومانيين . بيد أن بولس أبدى من السماحة و التسامح ما هو خليق بعقيدته المسيحية ، إذ كان فى مقدوره أن يشكو أولئك الحكام للإمبراطور الرومانى لينالوا جزاءهم ، و لكنه لم يفعل ، و إنما عفا و غفر و مضى فى سلام .

و بعد ذلك خرج بولس و سيلا من " فيليبى " ، و انطلقا غربا فى الطريق إلى تسالونيكى . و أما لوقا و تيموثاؤس فقد بقيا فى " فيليبى " . و سنرى فيما بعد أن تيموثاؤس يلحق ببولس فى " بيرية " ، و أما لوقا فيبقى طويلا فى " فيليبى " ، و لا يزامل بولس بعد ذلك إلا فى رحلته الأخيرة إلى أورشليم بعد هذا التاريخ بنحو ست سنوات .

فى تسالونيكى :

و قد سار بولس و سيلا نحو ثلاثين ميلا إلى " أمفيپوليس " و منها إتخذا الطريق المؤدى إلى مدينة " أبولونية " ، فقطعا إليها ثلاثين ميلا أخرى . ثم واصلا سيرهما إلى مدينة ثالثة هى " تسالونيكى" المعروفة اليوم بإسم " سالونيك " ، و كانت لا تزال من أكبر المدن و أكثرها سكانا . و كان بها مجمع لليهود . و إذ إعتزم بولس أن يقيم زمانا طويلا فى هذه المدينة شرع فى ممارسة عمل يعيش من كدّه ، و الغالب أنه إتخذ صناعة الخيام عملا له إلى جانب كرازته ، إذ كتب بعد ذلك يقول فى رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكى : « فإنكم تذكرون أيها الإخوة تعبنا و كدّنا ، إذ كنا نكرز لكم بإنجيل الله و نحن عاملون ليلا و نهارا كى لا نثقل على أحد منكم » (١ . تسالونيكى ٢ : ٩) . و فى عبارة أخرى من هذه الرسالة يصف بولس الرسول الوسيلة التى

إتبعها لتعليم الشعب فى تواضع و إنكار للذات ، و تفان فى الخدمة ، و حنان نحو أولئك الذين إعتبرهم أولاده و وضع نفسه منهم موضع المربّى الحليم الحكيم ، إذ يقول : « هكذا نتكلم لا كأننا نرضى الناس ، بل الله الذى يختبر قلوبنا . فإننا لم نكن قط فى كلام تملق كما تعلمون ، و لا فى علة طمع . الله شاهد . و لا طلبنا مجدا من الناس و لا منكم و لا من غيركم ، مع أننا قادرون أن نكون فى وقار كرسل المسيح . بل كنا مترفقين فى وسطكم كما تربّى المرضعة أولادها . هكذا إذ كنا حانّين إليكم كنا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط ، بل أنفسنا أيضا ، لأنكم صرتم محبوبين إلينا » (١ . تسالونيكى ٢ : ٤ - ٨) . و قد راح يبشرهم فى مجمعهم فى أيام السبوت برسالة الخلاص قائلا : « إنه كان ينبغى أن المسيح يتألم و يقوم من الأموات ، و أن هذا هو المسيح يسوع الذى أنا أنادى لكم به » (الأعمال ١٧ : ٣) . و من ثم آمن عدد كبير من اليونانيين . . « فغار اليهود غير المؤمنين و اتخذوا رجالا أشرارا من السوقة و تجمعوا و بلبلوا المدينة و قاموا على بيت ياسون [الذى كان يقيم فيه بولس و سيلا] طالبين أن يحضروهما إلى الشعب . و لما لم يجدوهما جرّوا ياسون و أناسا من الإخوة إلى حكام المدينة صارخين أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا إلى هنا أيضا ، و قد قبلهم ياسون . و هؤلاء كلهم يعملون ضد أحكام قيصر قائلين إنه يوجد ملك آخر هو يسوع ، فأزعجوا الجمع و حكام المدينة إذ سمعوا هذا ، فأخذوا كفالة من ياسون و من الباقين ثم أطلقوهم . و أما الإخوة فللوقت أرسلوا بولس و سيلا ليلا إلى بيرية » (الأعمال ١٧ : ٥ - ٩) . و هكذا ألصق اليهود المقيمون فى تسالونيكى ببولس نفس التهمة التى سبق لليهود فى أورشليم أن ألصقوها بالسيد المسيح ، و هى التمرد على قيصر ، إذ كانت هذه التهمة من أشنع التهم و أقساها عقوبة ، إذ كانت عقوبتها هى الإعدام . و قد كان يمكن أن يقع بولس ضحية لهذه المكيدة ، لولا أن سارع أنصاره إلى إخفائه و إقصائه عن المدينة .

في بيرية :

و قد قضى بولس في تسالونيكي نحو ستة أشهر ، و غادرها في منتصف عام ٥٠ للميلاد ، و سار و معه سيلا نحو خمسين ميلا حتى بلغوا مدينة صغيرة تدعى " بيرية " . و هناك « مضيا إلى مجمع اليهود ، و كان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي ، فقبلوا الكلمة بكل نشاط ، فاحصين الكتب كل يوم هل هذه الأمور هكذا ، فآمن منهم كثيرون و من النساء اليونانيات الشريفات و من الرجال عدد ليس بقليل » (الأعمال ١٧ : ١٠ - ١٢) . و كان تيموثاؤس تلميذ بولس الذي كان قد تركه في " فيليبي " ، قد لحق به في " بيرية " ، و لكن اليهود الذين في تسالونيكي لم يلبثوا أن سمعوا أن بولس يبشر في بيرية ، و أن يهود هذه المدينة قد آمنوا ببشارته ، فدفعهم التعصب لأن ينطلقوا من مدينتهم و يقطعوا خمسين ميلا إلى بيرية ليثيروا أهل هذه المدينة على بولس . فوجد بولس و أتباعه أن من الحكمة عدم الإصطدام بهم ، و رحل مع أتباعه إلى أحد الموانى على شاطئ البحر ، حيث نزلوا في سفينة شراعية حملتهم إلى أثينا . و أما سيلا و تيموثاؤس فبقيا في بيرية ، و قد أوصاهما بولس بأن يلحقا به في أسرع وقت .

في أثينا :

و في أثينا راح بولس يجول في شوارعها ، فهالته كثرة أصنامها ، و من ثم أخذ « يكلم في المجمع اليهود المتعبدين و الذين يصادفونه في السوق كل يوم . فقابله قوم من الفلاسفة الأبيقوريين و الرواقيين . و قال بعضهم : ترى ماذا يريد هذا المهذار أن يقول . و قال بعضهم الآخر أنه يظهر مناديا بآلهة غريبة ، لأنه كان يبشرهم بيسوع و القيامة » (الأعمال ١٧ : ١٧ ، ١٨) . و الأبيقوريون و الرواقيون أصحاب مدرستين من مدارس الفلسفة اليونانية ، و قد إعتادوا مناقشة أفكارهم

فى السوق العامة التى كانوا يسمونها " الأجوترا " . و قد ذهب الأبيقوريون إلى أن العالم خُلِق صدفة ، و أن الآلهة لا تهتم بالبشر ، و أن روح الإنسان تفنى بموته ، و لذلك نادى معلمهم أبيقور بأن الحياة الجديرة بأن يحياها الإنسان هى حياة اللذة الجسمية ، فليأكل الإنسان و ليشرب و ليتمتع بلذات الجسد ما وسعه ذلك ، قبل أن يخطفه الموت و يتلقفه الفناء . و أما الرواقيون فقد إعتنقوا فلسفة أرقى من هذه ، إذ دعا معلمهم زينون إلى حياة الفضيلة و الإستماع إلى صوت الضمير .
و إذ سمع أولئك و هؤلاء بولس يتكلم عن يسوع الإنسان الإله و عن القيامة و الصعود إلى السماء إعتقدوا أنه يهرف و هزأوا به ، و أخذوه إلى مجلسهم البلدى المسمى " آريوس باغوس " ، و الذى كانت له السلطة العليا فى أثينا ، قائلين لبولس : « هل يمكننا أن نعرف ما هو هذا التعليم الجديد الذى تتكلم به ، لأنك تأتى إلى مسامعنا بأمور غريبة ، فنريد أن نعلم ما عسى أن تكون هذه ؟ . فوقف بولس فى وسط آريوس باغوس و قال : أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيرا ، لأننى بينما كنت أجتاز و أنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضا مذبحا مكتوبا عليه لإله مجهول . فالذى تتقونه و أنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به . الإله الذى خلق العالم و كل ما فيه ، هذا إذ هو رب السماء و الأرض لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى ، و لا يُخدم بأيادى الناس كأنه محتاج إلى شئ . إذ هو يعطى الجميع حياة و نفسا و كل شئ ، و صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض ، و حتّم بالأوقات المعنية و بحدود مسكنهم لكى يطلبوا الله لعلّهم يتلمسونه فيجدوه ، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدا ، لأننا به نحيا و نتحرك و نوجد . كما قال بعض شعرائكم أيضا لأننا أيضا ذريته . فإذ نحن ذرية الله لا ينبغى أن نظن أن اللاهوت شبيه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة و اختراع إنسان . فالله الآن يأمر جميع الناس فى كل مكان أن يتوبوا متغاضيا عن أزمنة الجهل ، لأنه أقام يوما هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل ، برَجُلٍ قد عينه مقدما للجميع إيمانا إذ أقامه من بين الأموات » (الأعمال ١٧ :

٢٢ - ٣١) . فلما سمع القول ما يقول بولس عن القيامة من بين الأموات ، راح بعضهم يهزأون به و راح البعض الآخر يطلبون إليه أن يحدّثهم عن هذه الأمور فى وقت آخر . بيد أن عدد من أولئك اليونانيين آمنوا بما قال ، و كان منهم " ديونيسيوس " الأريوباغى عضو مجلس الآريوس باغوس . كما كان من بينهم سيدة تدعى " دامارس " . و كان هذا العدد القليل من المؤمنين هو الخميرة الأولى ، فلم يلبث أن إزداد عدد الأثينيين الذين آمنوا فيما بعد إزديادا عظيما حتى غدت أثينا كلها مؤمنة ، و استحال " البارثينون " - أروع الهياكل فى تلك المدينة - إلى كنيسة مسيحية تعبد المسيح بعد أن كانت تعبد الإله الوثنى زيوس كبير آلهة اليونان .

و قد ورد فى سفر أعمال الرسل أن بولس بقى فى أثينا أياما حتى يوافيه سيلا و تيموثاؤس ، و كان قد طلب من الإخوة الذين صحبوه من " بيرية " أن يطلبوا إليهما أن يلحقا به سريعا . غير أن سيلا لم يلحق به قط فى أثينا ، فى حين وفد إليه تيموثاؤس وحده ، فبعث به منها إلى تسالونيكى ، و منها لحق به بعد ذلك فى كورنثوس .

فى كورنثوس :

و قد غادر بولس " أثينا " فى أواخر عام ٥١ للميلاد إلى " كورنثوس " التى تبعد عنها نحو خمسين ميلا قطعها بولس على قدميه كما فعل فى معظم أسفاره . و كانت " كورنثوس " هى عاصمة ولاية " أخائية " . و هناك وجد بولس الجو مهيأ لقبول دعوته بعيدا عن أهل أثينا الذين بلبلت الأفكار الفلسفية عقولهم و جعلت من العسير على كبريائهم التسليم بعقيدة جديدة مهما كانت سامية و سمائية . و قد أفصح بولس عن هذا المعنى فى رسالته الأولى التى بعث بها بعد ذلك إلى أهل كورنثوس ، إذ صرّح قائلا إن السيد المسيح قد أرسله « لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح ، فإن كلمة الصليب عند

الهالكين جهالة ، و أما عندنا نحن الذين نلنا الخلاص فهى قوة الله . . ألم يُجهّل الله حكمة هذا العالم ؟ . . لأنه إذا كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة ، إستحسن الله أن يخلّص المؤمنين بجهالة الكرازة . لأن اليهود يسألون آية و اليونانيين يطلبون حكمة ، و لكننا نكرز بالمسيح مصلوبا لليهود عثرة و لليونانيين جهالة ، و أما للمدعوين - يهودا و يونانيين - فبالمسيح قوة الله و حكمة الله . . و أنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة ، مناديا لكم بشهادة الله . لأنى لم أعزم أن أعرف شيئا بينكم إلا يسوع المسيح و إياه مصلوبا . . و كلامى و كرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع ، بل ببرهان الروح و القوة ، لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (١ . كورنثوس ١ : ١٨ - ٢٥ ؛ ٢ : ١ - ٥) .

و وجد بولس فى " كورنثوس " رجلا يهوديا يدعى " أكيلا " ، بنطىّ الجنسية من مدينة " بنط " الواقعة على شاطئ البحر الأسود فى آسيا الصغرى . و كان هذا الرجل قد نزح من مسقط رأسه إلى إيطاليا ، ثم غادرها مع زوجته " برسكلا " حين أصدر كلوديوس إمبراطور الرومان أمره بأن يخرج جميع اليهود من روما على أثر بعض أعمال الشغب التى وقعت بتلك المدينة فى أواخر عام ٥٠ للميلاد . و كان أكيلا و زوجته يحترفان صناعة الخيام فى محل لهما بمدينة كورنثوس . و إذ كان بولس قد أتقن هذه الصناعة نفسها من قبل ، أقام عندهما ، و اشترك معهما فى صناعتهما ، كى يضمن وسيلة للعيش . و لم يلبث أن أقنعهما بالإيمان الذى يبشر به ، فاعتنقا المسيحية . و فى أيام السبت كان يذهب معهما إلى مجامع اليهود و ينادى برسالته فيؤمن على يديه عدد لا يفتأ يزداد من اليهود و اليونانيين . غير أن بعضهم راحوا يقاومونه بعنف و يهزأون بكلامه و هو يجادلهم . و حين لحق به سيلا و تيموثاؤس فى كورنثوس ، يقول سفر أعمال الرسل إنهما وجداه « منحصرا بالروح و هو يشهد لليهود بالمسيح يسوع . و إذ كانوا يقاومون و يجدّفون نفض ثيابه و قال لهم : دمكم على رؤوسكم . أنا برئ . من الآن أذهب إلى الأمم »

(الأعمال ٨ : ٥ ، ٦) . و بالفعل خرج من المجمع ، و لم يدخل بعد ذلك المجمع اليهودى طوال إقامته فى كورنثوس . و اتخذ له مقرا فى دار ملاصقة للمجمع كانت لرجل إسمه يوستس ، و يدل إسمه على أنه رومانى و كان وثنيا ثم إعتنق الديانة اليهودية ، و لم يلبث أن إقتنع بدعوة بولس و اعتنق المسيحية . كما آمن على يدى بولس فى ذلك الحين رئيس المجمع المسمى " كريسپوس " هو و كل أهل بيته ، مع عدد كبير من الكورنثيين . و لكن اليهود إستمروا يقاومون بولس مقاومة عنيفة و لا سيما أن إتخاذه مقرا لدعوته يلاصق مجمعهم زاد من حقدهم و حنقهم عليه و رغبتهم فى التنكيل به . « فقال الرب لبولس برؤيا فى الليل : لا تَخَفْ بل تكلّم و لا تسكت ، لأنى أنا معك و لا يقع بك أحد ليؤذيك . لأن لى شعبا كثيرا فى هذه المدينة » (الأعمال ١٨ : ٩ ، ١٠) . أى أن المستعدين للإيمان كثيرون فى هذه المدينة فلا ينبغى التخلّى عنهم ، و إنما دعوتهم و رعايتهم على الرغم من كل العراقيل و الصعوبات و المقاومات . و بالفعل تشجع بولس الرسول و استمر فى أداء رسالته فى كورنثوس سنة كاملة و ستة أشهر .

و فى أثناء هذه المدة لحق به سيلا و تيموثاوس و اشتركا معه فى بث الدعوة و المجاهرة بالإيمان فضموا إلى الكنيسة أعدادا كبيرة من الكورنثيين . بيد أن الإمبراطور الرومانى لم يلبث أن عين واليا جديدا على مقاطعة أخائية التى كانت كورنثوس عاصمتها ، و كانت أثينا إحدى مدنها ، و كان هذا الوالى يدعى " غاليون " . و من المعروف فى التاريخ الرومانى أن " غاليون " هذا كان أخا للفيلسوف الرومانى " سنيكا " الذى كان مربيا لنيرون حين كان أميرا ، فلما جلس نيرون على العرش قتل " سنيكا " كما قتل أخاه " غاليون " . و يرجح المؤرخون أن غاليون تولى ولاية أخائية فى غضون عام ٥١ أو عام ٥٢ للميلاد . فما جاء إليها حتى إنتهزها اليهود فرصة للتخلص من بولس ، و من ثم « أتوا به إلى كرسى الولاية قائلين إن هذا يستميل الناس أن يعبدوا الله بخلاف الناموس . و إذ كان بولس مزمعا أن يفتح فاه قال غاليون

لليهود لو ظلما أو خبثا رديئا أيها اليهود لكنت بالحق قد إحتملتكم . و لكن إذا كان مسألة عن كلمة و أسماء و ناموسكم فتبصرون أنتم ، لأني لست أشاء أن أكون قاضيا لهذه الأمور . فطردهم من الكرسى . فأخذ جميع اليونانيين سوستانيس رئيس المجمع [اليهودى] و ضربوه قدام الكرسى و لم يهم غاليون شيئا من ذلك » (الأعمال ١٨ : ١٢ - ١٧) . و هكذا أثبت غاليون هذا أنه رجل عاقل عادل ، فلم يدع اليهود يورطونه فى دم بولس كما سبق لهم أن ورطوا زميله بيلاطس فى دم المسيح . و إنما قال لهم إنه لا يريد أن يحكم فى أمر يتعلق بديانتهم ، فليحكموا هم فيه كما يشاؤون ، ثم طردهم من أمامه ، و إذ كان اليونانيون يكرهون اليهود إنهالوا ضربا على رئيس مجمعهم أمام الوالى برغم أن بولس يهودى مثلهم ، فتركهم الوالى يفعلون ذلك لأنه هو أيضا كان يكره اليهود .

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تسالونيكى :

و قد رأينا فيما سبق أن تيموثاوس جاء من تسالونيكى للإنضمام إلى بولس فى أثينا ، و أن سيلا جاء إليه من بيرية . و قد حمل إليه تيموثاوس الأنباء عن المسيحيين فى تسالونيى و ما يصادفهم من متاعب . و لم يكن بولس قادرا على الرحيل إليهم ليشد أزرهم ، فكتب إليهم رسالته الأولى . و هو ينفى فيها ما أشاعه المغرضون عن أنه يسعى من وراء دعوته إلى مكسب لنفسه ، و يقوى عزائم المؤمنين فى ضيقاتهم قائلا لهم : « أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا » (١ . تسالونيكى ٣ : ٣) و يزودهم ببعض النصائح لتستقيم لهم الحياة المسيحية ، كأن يمتنعوا عن الزنا ، و أن يكرم الرجل زوجته باعتبارها إناء مقدسا و ليس موضوعا للشهوة الحيوانية ، و أن يعاون كل واحد منهم أخاه و لا يتطاول عليه ، و أن يساعدوا بعضهم بعضا ، و أن يلتزموا الهدوء و السكينة و ينصرفوا كل واحد إلى عمله . و لكن يبدو أن بعض المؤمنين فى تسالونيكى لم يعملوا بنصائح بولس ، بل إنساقوا وراء

مزاعم اليهود بأن المسيح سيجئ بعد أيام قليلة ، و أن مجيئه سيكون نهاية العالم ، فاضطربت نفوسهم و تبلبلت أفكارهم . فلما سمع بولس بما حدث و هو فى كورنثوس كتب رسالة ثانية إلى أهل تسالونيكى يطلب فيها إليهم ألا يتزعزعوا أو يرتاعوا ، و ألا ينساقوا وراء الأراجيف الكاذبة ، لأن المسيح « لا يأتى إن لم يأت الإرتداد أولا و يستعلن إنسان الخطية إبن الهلاك المقاوم و المرتفع على كل ما يُدعَى إلها أو معبودا حتى أنه يجلس فى هيكل الله مظهرا نفسه أنه إله » (٢ تسالونيكى ٢ : ٣ ، ٤) . و يبدو أن بولس سمع أن بعض المؤمنين لا يتبع الوصايا المسيحية من حيث الحياة الإشتراكية التى كان السيد المسيح هو القدوة فيها ، و كان تلاميذه و رسله عاملون بها . فقال لهم بولس فى رسالته الثانية هذه : « أنتم تعرفون كيف يجب أن تتمثلوا بنا . فإننا أيضا حين كنا عندكم أوصيناكم بهذا ، أنه إن كان أحد لا يريد أن يعمل فلا يأكل أيضا . لأننا نسمع أن قوما يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يعملون شيئا ، بل هم فضوليون . فمثل هؤلاء نوصيهم و نعظهم بربنا يسوع المسيح أن يعملوا بهدوء و يأكلوا خبز أنفسهم . أما أنتم أيها الإخوة فلا تفشلوا فى عمل الخير » (٢ تسالونيكى ٣ : ٧ - ١٣) .

الرحلة التبشيرية الثالثة لبولس الرسول :

و فى غضون عام ٥٣ للميلاد ، قبيل عيد الفصح اليهودى بارح بولس مدينة كورنثوس بعد أن قضى بها عدة شهور و نزل و معه بريسكيلا و أكيلا إلى " كنخزيا " ميناء كورنثوس ، حيث حلق شعر رأسه بعد أن أطاله وفاء لنذر عليه طبقا لعادات اليهود . ثم أبحرت بهم سفينة إلى " أفسس " عاصمة آسيا الصغرى يومئذ ، و كانت هى الميناء الأسيوى المقابل لكورنثوس عاصمة أخائية فى أوروبا ، و ترك هناك رفيقيه ، و أما هو فانطلق إلى المجمع حيث حاور اليهود الذين كانوا مجتمعين هناك . و إذ وقع منهم كلامه موقع القبول طلبوا إليه

أن يمكث عندهم زمانا طويلا . و لكنه كان متعجلا ليحضر عيد الفصح في أورشليم ، فاعتذر عن البقاء معهم و وعدهم بأن يعود ثانية إليهم . ثم إستقل السفينة التى أقلعت به إلى " قيصرية " حيث نزل و اطمأن على المؤمنين فيها بضعة أيام ، ثم إنطلق عائدا إلى أنطاكية ، و بذلك إنتهت رحلته الثانية بعد أن نادى ببشارة الإنجيل فى مدائن آسيا و بلاد اليونان . و قد قطع فى هذه الرحلة براً و بحرا ما يزيد على ثلاثة آلاف ميل .

فى طرسوس و كيليكية و دربة و لسترة و أيقونية و أنطاكية بيسيدية و أفسس :

و لم يمكث بولس فى أنطاكية زمنا طويلا ، و إنما لم يلبث أن غادرها ، و كان هذا آخر عهده بها ، لأنه لم يعد إليها أبدا بعد ذلك . و قد بدأ رحلته الثالثة فى أواخر عام ٥٣ للميلاد ، و هى أهم رحلاته جميعا و قد قطع فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف و خمسمائة ميل براً و بحرا ، و الراجح أنه إرتحل أولا سائرا على قدميه إلى مسقط رأسه " طرسوس " حيث قضى أياما ، ثم صعد بعد ذلك فى الطريق المؤدى إلى " كيليكية " ، و انطلق إلى " دربة " و " لسترة " و " أيقونية " و " أنطاكية بيسيدية " ، و دخل كلا من تلك المدن التى سبق له أن زارها و بشّر فيها هو و برنابا مرة ، و هو و سيلا مرة أخرى ، فلقى بها كثيرين ممن سبق له أن نادى بينهم بكلمة الإنجيل و دعّم إيمانهم و شدّد عزائمهم . ثم لم ينس وعده لأهل أفسس بأن يعود إليهم . فبعد أن تفقد المؤمنين فى ولايتى غلاطية و فريجية بآسيا الصغرى ، إنطلق إلى أفسس ، فلم يلبث أن جعلها معقلا من معاقل المسيحية فى عهدها الأول . و قد أصبحت كنيستها بفضل جهاده و جهوده من أعظم كنائس العالم فى القرن الأول للميلاد . و لعل الدليل على ذلك أنه بعد خمسين سنة من دخول بولس الرسول ولاية أفسس كتب القديس يوحنا رؤياه اللاهوتية العظيمة ، و قد كانت كنائس المدن الست التى ذكرها فى هذه

الرؤيا تدخل فى نطاق تلك الولاية ، و هى ساردس و سميرنا و فيلادلفيا و لاودكية و برغامس و ثياتيرا .

فى أفسس :

و قبل أن يجئ بولس الرسول إلى أفسس كان قد أقبل إليها رجل يهودى يدعى ": أبولُس " من أهالى الإسكندرية ، و كان عارفا بالمسيحية كما أذاعها يوحنا المعمدان قبل أن تكتمل أحداثها و عقائدها بموت السيد المسيح على الصليب و قيامته من بين الأموات و صعوده إلى السماء . و قد كان أبولُس هذا متكلما فصيحا و خطيبا بليغا شديد التأثير فى سامعيه ، و كان يدعو إلى عقيدته تلك فى المجمع اليهودى ، فاجتذب كثيرين إلى الإيمان بما يقول . و كان بولس قد ترك وراءه فى أفسس - فى زيارته الأولى لها - رفيقيه أكيلا و بريسكلا اللذين كانا قد جاءا من كورنثوس . فحين سمعا أبولُس أخذاه إليهما و شرحا له ما كان قد غاب عنه من تفاصيل حياة السيد المسيح ، فاكتملت بذلك عقيدته المسيحية ، و اعتزم الرحيل إلى ولاية أخائية لينادى بتلك العقيدة فى عاصمتها كورنثوس ، و من ثم زوّده أكيلا و بريسكلا برسائل توصية إلى المؤمنين فى تلك المدينة ، فلما بلغها راح يبذل كل جهده فى إقناع اليهود المتعصبين هناك بكل ما له من فصاحة و بلاغة بأن يسوع الناصرى هو المسيح الذى سبق أن تحدث عن مجيئه كل أنبيائهم ، و قد إفتتن الناس بتعليم أبولُس حتى أن بعضهم أصبح يذهب إلى أنه أعظم من بولس ، و قد أصبح لكل من هذين أنصار يشايعونه و يتعصبون له . و فى هذه الأثناء جاء بولس إلى أفسس بعد أن غادرها " أبولُس " ، و وجد فيها قوما من الذين سبق أن آمنوا على يدى أبولُس بالعقيدة المسيحية غير المكتملة كما أذاعها يوحنا المعمدان ، فسألهم بولس : « هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ؟ قالوا له : و لا سمعنا أنه يوجد الروح القدس . فقال لهم : فبماذا إعتمدتم ؟ قالوا : بمعمودية يوحنا . فقال بولس : إن يوحنا عمّد بمعمودية التوبة قائلا

للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده أى المسيح يسوع . فلما سمعوا إعتمدوا بإسم الرب يسوع . و لما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات و يتنبأون » (الأعمال ١٩ : ٢ - ٧) . و كان عدد هؤلاء الذين حلّ عليهم الروح القدس نحو إثنى عشر رجلا .

ثم دخل بولس المجمع اليهودى فى أفسس ، و ظل يبشر فيه اليهود بالمسيح مدة ثلاثة أشهر و يعمل على إقناعهم بكل ما جاء الله به من قوة حجة و منطق . و لما كان بعضهم قد لزم جانب العناد و الصلف بل راح يسب و يلعن كما فعل الذين عاندوا السيد المسيح من اليهود من قبل ، إعتزل بولس عنهم و ابتعد عن المجمع و اتخذ له موضعا آخر للتبشير هو مدرسة رجل يسمى تيرانس ، و قد ظل مواظبا على ذلك مدة سنتين كاملتين ، حتى لقد جاوزت بشارته مدينة أفسس إلى جميع الساكنين فى ولاية آسيا من يهود و يونانيين . و قد أقيمت كنائس فى أغلب مدن تلك الولاية على يدى بولس و رفاقه الذين كان يوفدهم لمعاونته فى أداء رسالته . كما صنع الله عجائب و معجزات على يديه لتدعيم بشارته و البرهنة على صدق دعوته ، فكان لذلك أثره البالغ فى إقناع الناس و توطيد إيمان المؤمنين منهم . و قد أصبح بولس شخصا مقدسا يلجأ إليه كل عليل ليشفيه و كل متضايق ليرفع عنه ضيقته .. « حتى كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض و تخرج الأرواح الشريرة منهم » (الأعمال ١٩ : ١٢) . و قد أصبحت للسيد المسيح الذى ينادى بولس ببشارته مكانة عظيمة فى قلوب الناس و أصبح إسمه مبجلا مرهوبا . و على الرغم من أن أعمال السحر كانت محرمة عند اليهود ، فإن بعضهم كانوا يمارسون هذه الأعمال و التعازيم و يطوفون بكل بلد من البلاد للإكتساب من ورائها . و قد رأوا ما يصنعه بولس من معجزات إخراج الشياطين بقوة تفوق قوة السحر و بسلطان أعظم من سلطان أعظم السحرة . فكان يكفى أن يذكر بولس إسم يسوع حتى تفزع الأرواح النجسة الساكنة فى أجساد الناس

و تفرّ هاربة منها . و من ثم « شرع قوم من اليهود الطوافين المعزّمين أن يسمّوا على الذين بهم الأرواح الشريرة بإسم الرب يسوع قائلين : نقسم عليك بيسوع الذى يكرز به بولس . و كان سبعة بنين لرئيس كهنة يهودى إسمه اسكاوا هم الذين فعلوا هذا . فأجاب الروح الشرير و قال : أما يسوع فأنا أعرفه ، و بولس أنا أعلمه ، و أما أنتم فمن أنتم ، و وثب عليهم الرجل الذى كان فيه الروح الشرير و غلبهم و قوى عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عراة و مجرّحين . و صار هذا معلوما عند جميع اليهود و اليونانيين الساكنين فى أفسس . فوقع خوف على جميعهم ، و كا إسم الرب يسوع يتعظم . و كان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب و يحرقونها أمام الجميع ، و حسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفا من الفضة . هكذا كانت كلمة الرب تنمو و تقوى بشدة » (الأعمال ١٩ : ١٣ - ٢٠) .

رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس :

و فى أثناء إقامة بولس فى أفسس بلغته أنباء مزعجة عن المؤمنين فى كورنثوس ، و أن المدينة يسودها الإنشقاق و الفساد و الفوضى ، و أن لدى المسيحيين هناك مشكلات لا يعرفون لها حلا و قد بلبلت كثرة الآراء و تضاربها أفكارهم ، فقد كانوا يتساءلون مثلا : هل يجوز للمسيحى أن يتزوج مرة ثانية ؟ هل يجوز أن يطلق زوجته الوثنية ؟ و هل يجوز أن يأكل ما سبق ذبحه للأوثان ؟ ، و غير ذلك من المعضلات التى صادفتهم . و من ثم بادر بولس إلى كتابة رسالة مسهبة إليهم ، هى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس . و قد عالج فيها بعض مشكلاتهم بالتفصيل ، كما وضع فيها مبادئ للسلوك البشرى خليقة بأن تكون نبراسا للمسيحيين جميعا فى كل مكان حتى آخر الزمان .

فعالج بولس مشكلة الإنشقاق بالحض على الوئام و الوحدة قائلا : « أطلب إليكم أيها الإخوة بإسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم

قولا واحدا و لا يكون بينكم إنشقاقات ، بل كونوا كاملين فى فكر واحد و رأى واحد .. إن كل واحد منكم يقول أنا لبولس و أنا لأبولس و أنا لصفا و أنا للمسيح .. فيكم حسد و خصام و انشقاق . ألستم جسديين و تسلكون بحسب البَشَر ؟ لأنه متى قال واحد أنا لبولس و آخر أنا لأبولس .. فمن هو بولس و من هو أبولس ؟ . بل خادمان آمنتم بواسطتهما و كما أعطى الرب لكل واحد .. إذن لا يفتخرنَّ أحد بالناس ، فإن كل شئ لكم ، أبولس أم أبولس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة . كل شئ لكم . و أما أنتم فللمسيح » (كورنثوس الأولى ١ - ٣) .

و قال بولس فى رسالته إلى أهل كورنثوس عن الزنا و سائر مفاسد المجتمع و شروره : « الناس الظالمين لا يرثون ملكوت الله ، لا تضلّوا . لا زناة و لا عبدة أوثان و لا فاسقون و لا مأبونون و لا مضاجعو ذكور و لا سارقون و لا طماعون و لا سكّيرون و لا شَتامون و لا خاطفون يرثون ملكوت الله . و هكذا كان أناَس منكم .. الجسد ليس للزنا بل للرب و الرب للجسد .. ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح . أفآخذ أعضاء المسيح و أجعلها أعضاء زانية ؟ . حاشا . أم لستم تعلمون أن من إلتصق بزانية هو جسد واحد ، لأنه يقول يكون الإثنين جسدا واحدا . و أما من إلتصق بالرب فهو روح واحد . إهربوا من الزنا . كل خطيئة يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد ، لكن الذى يزنى يخطئ إلى جسده ، أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله و أنكم لستم لأنفسكم .. فمجدوا الله فى أجسادكم و فى أرواحكم التى هى لله » (كورنثوس الأولى ٥ ، ٦) .

و أما عن علاقة الرجل بالمرأة فيقول بولس الرسول : « ليكن لكل واحد إمرأته ، و ليكن لكل واحدة رجلها . ليوف الرجل المرأة حقها الواجب . و كذلك المرأة أيضا الرجل .. لا تفارق المرأة رجلها .

و إن فارقته فلتلبث غير متزوجة و لتصالح رجلها . و لا يترك الرجل إمرأته .. إن كان أخ له إمرأة غير مؤمنة و هى ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها . و المرأة التى لها رجل غير مؤمن و هو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه . لأن الرجل غير المؤمن مقدّس فى المرأة ، و المرأة غير المؤمنة مقدّسة فى الرجل ، و إلا فأولادكم نجسون . و أما الآن فهم مقدّسون . و لكن إن فارق غير المؤمن فليفارق . ليس الأخ أو الأخت مستعبدا فى مثل هذه الأحوال .. أنت مرتبط بإمرأة فلا تطلب الإنفصال . أنت منفصل عن إمرأة فلا تطلب إمرأة ، لكنك و إن تزوجت لم تخطئ . و إن تزوجت العذراء لم تخطئ . و لكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد .. غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب . و أما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى إمرأته .. المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيًا . و لكن إن مات رجلها فهى حرّة لكى تتزوج بمن تريد فى الرب فقط » (كورنثوس الأولى ٧) .

و أما عن أكل المذبوح للأوثان فيقول بولس الرسول : « نعلم أن ليس وثن فى العالم ، و أن ليس إله آخر إلا واحدا .. لنا إله واحد هو الآب الذى منه جميع الأشياء و نحن له ، و ربٌ واحد هو يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء و نحن به . و لكن ليس العلم بالجميع ، بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذبح لوثن . فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجّس . و لكن الطعام لا يقدّمنا إلى الله . لأننا إن أكلنا لا نزيد ، و إن لم نأكل لا ننقص . و لكن إنظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء . لأنه إن رآك أحد يا من له علم متكئ فى هيكل وثن ، أفلا يتقوى ضميره ، إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذبح للأوثان ، فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف .. و هكذا إذ تخطئون إلى الإخوة و تجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح . لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحما إلى الأبد لكى لا أعثر أخى » (كورنثوس الأولى ٨) . أى أن أكل ما ذبح للأوثان ليس خطيئة فى ذاته لدى الرجل المتعلم إذا أكله لأنه لن يبعده عن

المسيح . و لكنه قد يراه الرجل البسيط و هو يأكله فيظن أن أكله دليل على الإلتصاق بالأوثان و الإبتعاد عن المسيح ، و من ثم يتمثل به و يبتعد هو نفسه عن المسيح . فالأجدر إذن بالمتعلم و البسيط كليهما أن يمتنعا عن أكل المذبوح للأوثان لئلا يكون المتعلم سببا فى إعثار البسيط و هذه خطيئة لا يصح إرتكابها .

و إذا كان أهل كورنثوس فى ذلك الحين كما كان أهل الأرض جميعا ضحية كوارث و نكبات تؤدى إلى موت الكثيرين من أحبائهم ، فقد علم بولس أنهم يتساءلون فى يأس و قنوط عن الحياة و الموت ، و عما عسى أن يكون بعد الموت . و قد كثرت الآراء و تبلبلت النفوس و تحيَّرت الأفئدة ، و من ثم أراد فى ختام رسالته إليهم أن يعزيهم و يبث الطمأنينة فى قلوبهم ، قائلا لهم : « إن كان المسيح يُكرز به أنه قام من بين الأموات ، فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات ؟ فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا و باطل أيضا إيمانكم . . و لكن الآن قد قام المسيح من بين الأموات و صار باكورة الراقدين . فإنه إذ الموت بإنسان ، بإنسان أيضا قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع . . إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل و نشرب لأننا غدا سنموت . . لكن يقول قائل : كيف يُقام الأموات و بأى جسم يأتون ؟ يا غبىّ . الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت . و الذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبّة مجردةّ ربما من حنطة أو أحد البواقى . و لكن الله يعطيها جسما كما أراد . و لكل واحد من البذور جسمه . ليس كل جسد جسدا واحدا ، بل للناس جسد واحد ، و للبهائم جسد آخر . و للسمك آخر . و للطير آخر . و أجسام سماوية و أجسام أرضية . و لكن مجد السماويات شئ و مجد الأرضيات آخر . مجد الشمس شئ و مجد القمر آخر و مجد النجوم آخر . لأن نجما يمتاز عن نجم فى المجد . هكذا أيضا قيامة الأموات : يُزرع فى فساد و يقام فى عدم فساد . يُزرع فى هوان و قام فى مجد . يُزرع فى

ضعف و يقام فى قوة . يُزرع جسما حيوانيا و يقام جسدا روحانيا . يوجد جسم حيوانى و يوجد جسم روحانى .. الإنسان الأول من الأرض ترابى . الإنسان الثانى الرب من السماء .. و كما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضا السماوى .. إن لحما و دما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . و لا يرث الفساد عدم فساد . هو ذا سرٌ أقوله لكم ، لا نقدر كلنا و لكننا كلنا نتغير . فى لحظة ، فى طرفة عين عند البوق الأخير . فإنه سيُبوّق فيقام الأموات عديمى فساد و نحن نتغير ، لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد . و هذا المائت يلبس عدم موت .. إذن يا إخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلا فى الرب .. إسهروا . إثبتوا فى الإيمان .. تقووا لتصر كل أموركم فى محبة .. نعمة الرب يسوع المسيح معكم . محبتى مع جميعكم فى المسيح يسوع » (كورنثوس الأولى ١٥ ، ١٦) .

و قد تضمنت هذه الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس كثيرا من الوصايا و التعاليم و النصائح و الحقائق السماوية الأخرى ، حتى لتعتبر فى مجموعها دستورا للحياة المسيحية لا فى كورنثوس وحدها و لا فى الزمان الذى كتبها فيه بولس الرسول فحسب و إنما فى كل مكان و زمان إلى إنقضاء الدهر .

الثورة على بولس الرسول فى أفسس :

و قد كتب القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل يقول : « و لما كملت هذه الأمور وضع بولس فى نفسه أنه بعد ما يجتاز فى مكدونية و أخائية يذهب إلى أورشليم قائلا إنى بعد ما أصير هناك ينبغى أن أرى رومية أيضا . فأرسل إلى مكدونية إثنين من الذين كانوا يخدمونه و هما تيموثاؤس و أرسطوس و لبث هو زمانا فى آسيا » (الأعمال ١٩ : ٢١ ، ٢٢) . و لكن أحداثا وقعت فى أفسس جعلت بولس يؤجل

رحلته التى وضع برنامجها على هذا الوجه ، إذ حدث فى صيف عام ٥٦ للميلاد شغب عظيم بسبب نشاط بولس التبشيرى ، فقد كانت جموع هائلة من اليونانيين قد وفدت إلى أفسس من كل أنحاء آسيا الصغرى ليحتفلوا بالعيد السنوى الكبير للإلهة اليونانية " أرطاميس " ، و كان هيكل هذه الإلهة من أضخم و أفخم الهياكل فى العالم ، و قد إشتركت فى تشييده كل مدن آسيا اليونانية حتى قيل إن كل عامود من أعمدته المائة و السبعة و العشرين كان هدية من أحد الملوك . و كان هذا الهيكل من أقوى معاقل الوثنية فى عصر بولس الرسول . و كان من عادة اليونانيين أن يشتروا من الهيكل تماثيل صغيرة للإلهة أرطاميس مصنوعة من الفضة أو الرخام أو الفخار . و كانت هذه التماثيل تدر دخلا كبيرا على صانعيها ، و لا سيما الفضية منها التى كان يصنعها صياغ الحلى . و قد حدث أن صائغا من رؤساء الصياغ يدعى ديميتريوس جمع إليه عددا كبيرا من العاملين بتلك الصناعة و شن حملة ضارية على بولس الرسول لأنه كان يقول إن التماثيل المصنوعة باليد ليست آلهة . و قد إستمعت إليه جموع غفيرة و امتنعت عن شراء تلك التماثيل ، و من ثم فإنه يتسبب فى خسارة جسيمة لصانعيها ، بل أنه يهدد عبادة أرطاميس نفسها و يعمل على خراب هيكلها . فلما سمع صنّاع التماثيل ذلك « إمتلأوا غضبا ، و طفقوا يصرخون قائلين : عظيمة هى أرطاميس إلهة الأفسسيين . فامتلأت المدينة كلها إضطرابا و اندفعوا بنفس واحدة إلى المشهد خاطفين معهم غايوس و أرسترخوس المكدونيين رفيقى بولس فى السَّفَر » (الأعمال ١٩ : ٢٨ ، ٢٩) .
و قد إمتد الغضب و الهياج إلى سائر اليونانيين المتجمهرين فى الهيكل ، حتى إذا إعتزم بولس الدخول لمواجهتهم حال المؤمنون بينه و بين ذلك ، و أرسل إليه محبوه فى ولاية آسيا طالبين إليه أن لا يفعل ، خوفا عليه من الجموع الغاضبة . « و كان البعض يصرخون بشئ ، و البعض بشئ آخر ، لأن المحفل كان مضطربا و أكثرهم لا يدرون لأى شئ كانوا قد إجتمعوا . فاجتذبوا إسكندر من الجمع و كان اليهود يدفعونه . فأشار إسكندر بيده يريد أن يحتج للشعب ، فلما عرفوا أنه يهودى صار

صوت واحد من الجميع صارخين نحو مدة ساعتين : عظيمة هى أرطاميس إلهة الأفسسيين » (الأعمال ١٩ : ٣٢ - ٣٤) . و لم يلبث أن ظهر كاتب المدينة ، و هو أحد كبار موظفيها ، و طفق يهدّئ من ثائرة الجمهور الغاضب ، قائلا : « أيها الرجال الأفسسيون ، مَن هو الإنسان الذى لا يعلم أن مدينة الأفسسيين تعبد أرطاميس الإلهة العظيمة ، و التمثال الذى هبط من عند زيوس ؟ فإذا كانت هذه الأشياء مُسَلَّم بها ينبغى أن تكونوا هادئين و لا تفعلوا شيئا إقتحاما ، لأنكم أتيتم بهذين الرجلين [رفيقى بولس] و هما ليسا سارقى هياكل و لا مجدِّفين على آلهتكم ، فإن كان ديمتريوس و الصناع الذين معه لهم دعوى على أحد ، فإنه تُقام أيام القضاء و يوجد ولاة فليرافعوا بعضهم بعضا ، و إن كنتم تطلبون شيئا من جهة أمور أخرى فإنه يُقضى فى محفل شرعى . لأننا فى خطر أن نُحاكم من أجل فتنة هذا اليوم و ليس علة يمكننا من أجلها أن نقدّم حسابا عن هذا التجمع » (الأعمال ١٩ : ٣٥ - ٤٠.) . و بالفعل حين سمعت الجموع ما قاله هذا الرجل هدأت و انفض هذا الحشد الهائل من الثائرين المتحفزين للشحناء و الإعتداء ، و لم يمسس بولس أى ضرر فى هذه الفتنة ، و إن كان قد لاقى كثيرا من ألوان العداء و الإعتداء ، و العنف و الوحشية من أهل أفسس أثناء إقامته بينهم ، إذ يقول بولس فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس : « قد حاربت وحوشا فى أفسس » (كورنثوس الأولى ١٥ : ٣٢) ، و يبدو من هذا القول أن أهل أفسس ربما ألقوه فعلا إلى الوحوش لتفترسه كما فعلوا فعلا مع غيره من الشهداء المسيحيين ، و لكن جنسيته الرومانية أنقذته من هذا المصير الرهيب ، و إن كان ما لقيه من صنوف التعذيب الأخرى ليس بقليل ، إذ يقول فى الرسالة نفسها : « إن ضيقتنا التى أصابتنا فى آسيا .. تثقلنا جداً فوق الطاقة » (كورنثوس الثانية ١ : ٨) .

رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس :

و قد رأينا أن بولس وضع لنفسه خطة رحلته التالية ليذهب إلى مقدونيا و أخائية ثم إلى أورشليم و منها إلى روما . فبعد أن إنتهت أعمال الشغب التى أشرنا إليها فى أفسس ، دعا بولس المؤمنين و ودعهم و خرج ليذهب إلى مقدونيا . بيد أنه أبحر أولا من أفسس إلى ترواس . و كان يتوقع أن يلقى فيها تيطس - الذى سبق أن عرفه فى أنطاكية منذ نحو عشر سنوات - لينبئه عن أخبار الكنيسة فى كورنثوس . و قد أوفده برسالته الأولى إلى أهل تلك المدينة فى السنة السابقة . و لكن تيطس أبطأ عليه فى مجيئه . و بعد أن مكث بولس بضعة أيام فى ترواس حيث آمن على يديه كثيرون إنطلق إلى " نياپوليس " و منها إلى " فيليبى " ، و هناك لقى تيطس فسأله عن أحوال كورنثوس ، فأجابه بأن أكثر المؤمنين هناك ما زالوا على ولائهم للمسيح . بيد أن بينهم قلائل يضلّهم اليهود المتعصبون و يطعنون لهم فى شخصية بولس قائلين إنه متلوّن مختال فخور بنفسه ، و أنه لم يتلق الدعوة من المسيح ، و أنه أساء التصرف فى الأموال التى جمعها لفقراء أورشليم . فبلبلوا الأفكار بهذه الأقوال . فما سمع بولس من تيطس هذه الأنباء حتى بادر إلى كتابة رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ، يحيى فيها المؤمنين الذين بقوا على ولائهم لديانتهم الجديدة ، و يرد فيها على أقوال المتقولين عليه فى أسلوب يفيض مرارة ، و لكنه فى الوقت نفسه يفيض نبلا و اتزانا و كرامة و تواضعا .

و هو يبدأ رسالته الثانية تلك إلى أهل كورنثوس بأن يشكر الله الذى نجاه من ذلك الخطر الذى كان يهدده فى فتنة أفسس بآسيا الصغرى قائلا : « فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التى أصابتنا فى آسيا . إننا تثقلنا جدا فوق الطاقة حتى أيسنا من الحياة أيضا . لكن كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذى يقيم الأموات ، الذى نجانا من موت مثل

هذا » (كورنثوس الثانية ١ : ٨ - ١٠) .

ثم يرد على المفتريات التى ألصقها به بعض الأشرار قائلا : « قد رفضنا خفايا الخزى ، غير سالكين فى مكر و لا غاشّين كلمة الله ، بل بإظهار الحق ، مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله . و لكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم فى الهالكين ، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله . فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع ربًّا ، و لكن بأنفسنا عبيدا ، لكن من أجل يسوع ، لأن الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا بإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح .. لأننا لسنا نمدح أنفسنا أيضا لديكم ، بل نعطيكم فرصة للإفتخار من جهتنا ليكون لكم جواب على الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب .. و لسنا نجعل عثرة فى شئ لئلا نلام الخدمة . بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير ، فى شدائد ، فى ضرورات ، فى ضيقات ، فى ضربات ، فى سجون ، فى إضطرابات ، فى أتعاب ، فى أسهار ، فى أصوام ، فى طهارة ، فى علم ، فى أناة ، فى لطف ، فى الروح القدس ، فى محبة بلا رياء ، فى كلام الحق ، فى قوة الله بسلاح البر لليمين و لليسار ، بمجد و هوان ، بصيت ردئ و صيت حسن ، كمضلّين و نحن صادقون ، كمجهولين و نحن معروفون ، كمائتين و ها نحن نحيا ، كمؤدبين و نحن غير مقتولين ، كحزانى و نحن دائما فرحون ، كفقراء و نحن نغنى كثيرين ، كأن لا شئ لنا و نحن نملك كل شئ .. لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين ، لأنه أى خلطة للبر و الإثم ، و أية شركة للنور مع الظلمة ، و أى إتفاق للمسيح مع بليعال ، و أى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ، و أية موافقة لهيكل الله مع الأوثان ؟ .. لم نظلم أحدا ، لم نفسد أحدا ، لم نطمع فى أحد .. لم يكن لجسدنا شئ من الراحة بل كنا مكتئبين فى كل شئ . من خارج خصومات . من داخل مخاوف .. إن افتخرت شيئا أكثر بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم لا أخجل ..

نحن لا نفتخر إلى ما لا يقاس بل حسب قياس القانون الذى قسمه لنا الله قياسا للبلوغ إليكم أيضا .. غير مفتخرين إلا ما لا يقاس فى أتعاب آخرين ، بل راجين إذا نما إيمانكم أن نتعظم بينكم حسب قانوننا بزيادة ، لنبشر إلى ما وراءكم ، لا لنفتخر بالأمور المعدّة فى قانون غيرنا . و أما من إفتخر فليفتخر بالرب ، لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكّى ، بل من يمدحه الرب .. لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئا عن فائض الرسل . و إن كنت عامّيا فى الكلام فلست فى العلم ، بل نحن فى كل شئ ظاهرون لكم بين الجميع . أم أخطأت خطيّة إذ أذللت نفسى كى ترتفعوا أنتم ، لأنى بشّرتكم مجانا بإنجيل الله .. و إذ كنت حاضرا عندكم و احتجت لم أثقّل على أحد ، لأن إحتياجى سدّه الإخوة الذين أتوا من مكدونيا . و فى كل شئ حفظت نفسى غير ثقيلة عليكم ، و سأحفظ .. إن هذا الإفتخار لا يُسدّ عنى فى إقليم أخائية ، لماذا ؟ ألأنى لا أحبكم ؟ الله يعلم ، و لكن ما أفعله سأفعله لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة كى يوجدوا كما نحن أيضا فيما يفتخرون به ، لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة ، فَعَلَة ماكرون ، مغيرون شكلهم إلى مثل رسل المسيح ، و لا عجب ، لأن الشيطان نفسه يغير نفسه إلى شبه ملاك نور ، فليس عظيما إلا كان خدّامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام البر ، الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم . أقول أيضا لا يظن أحد أننى غبى ، و إلا فاقبلونى و لو كغبى ، لأفتخر أنا أيضا قليلا ، الذى أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب ، بل كأنه فى غباوة ، فى جسارة الإفتخار هذه ، بما أن كثيرين يفتخرون حسب الجسد ، أفتخر أنا أيضا . فإنكم بسرور تحتملون الأغبياء إذ أنتم عقلاء ، لأنكم تحتملون إن كان أحد يستعبدكم ، إن كان أحد يأكلكم ، إن كان أحد يأخذكم ، إن كان أحد يرتفع ، إن كان أحد يضربكم على وجوهكم ، على سبيل الهوان أقول كيف أننا كنا ضعفاء ، و لكن الذى يجترئ فيه أحد ، أقول بغباوة أنا أيضا أجترئ فيه . أهُم عبرانيون فأنا أيضا . أهُم إسرائيليون فأنا أيضا . أهُم نسل إبراهيم فأنا أيضا . أهُم خدام المسيح ، أقول كمختل العقل ، فأنا أفضل . فى الأتعاب أكثر . فى الضربات أوفر . فى

السجون أكثر ، فى الميتات مرارا كثيرة . من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة . ثلاث مرات ضُربت بالعصى . مرة رُجمت . ثلاث مرات إنكسرت بى السفينة . ليلا و نهارا قضيت فى العمق ، بأسفار مرارا كثيرة . بأخطار سيول . بأخطار لصوص . بأخطار من جنسى . بأخطار من الأمم . بأخطار فى المدينة . بأخطار فى البريّة . بأخطار فى البحر . بأخطار من إخوة كذبة . فى تعب و كد . فى أسهار مرارا كثيرة . فى جوع و عطش . فى أصوام مرارا كثيرة . فى برد و عرى . عدا ما هو دون ذلك . التراكم علىّ كل يوم . الإهتمام بجميع الكنائس . من يضعف و أنا لا أضعف ؟ من يعثر و أنا لا ألتهب . إن كان يجب الإفتخار فسأفتخر بأمور ضعفى . الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى هو مبارك إلى الأبد يعلم أننى لست أكذب . فى دمشق و إلى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكنى ، فتدليت من طاقة فى زنبيل من السور و نجوت من يديه . إنه لا يوافقنى أن أفتخر ، فإنى آتى إلى مناظر الرب و إعلاناته . أعرف إنسانا فى المسيح [هو بولس نفسه] قبل أربعة عشر سنة ، أفى الجسد لست أعلم ، أم خارج الجسد لست أعلم ، الله يعلم ، إختُطفَ هذا إلى السماء الثالثة . و أعرف هذا الإنسان ، أفى الجسد أم خَارج الجسد لست أعلم . الله يعلم : أنه إختُطف إلى الفردوس و سمع كلمات لا يُنطق بها و لا يسوغ لإنسان أن يَتكلم بها . من جهة هذا أفتخر . و لكن من جهة نفسى لا أفتخر إلا بضعفاتى ، فإنى إن أردت أن أفتخر لا أكون غبيا لأنى أقول الحق ، و لكنى أتحاشى لئلا يظن أحد من جهتى فوق ما يرانى أو يسمع منى ، و لئلا أرتفع بفرط الإعلانات أعطيت شوكة فى الجسد ، ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع . من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى ، فقال لى : تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تُكمل . فبكل سرور أفتخر بالحرىّ فى ضعفاتى لكى تحلّ علىّ قوة المسيح . لذلك أُسَرّ بالضعفات و الشتائم و الضرورات و الإضطهادات و الضيقات لأجل المسيح . لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى ، قد صرت غبيا و أنا

أفتخر . أنتم ألزمتمونى ، لأنه كان ينبغى أن أُمدَح منكم ، إذ لم أنقص شيئا عن فائقى الرسل ، و إن كنت لست شيئا . إن علامات الرسول سُمعت بينكم فى كل صبر بآيات و عجائب و قوات » (كورنثوس الثانية ٢ - ١٢) .

و يختم بولس الرسول رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس قائلا : « أخيرا أيها الإخوة إفرحوا . أكملوا . تعزوا . إهتموا إهتماما واحدا . عيشوا بالسلام و إله المحبة و السلام سيكون معكم . سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدّسة . . نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله و شركة الروح القدس مع جميعكم » (كورنثوس الثانية ١٣ : ١١ - ١٤) .

و لقد أتت هذه الرسالة العظيمة ثمرها ، إذ يقول القديس إكليمنضوس - أحد زملاء بولس الرسول - فى رسالة لا تزال موجودة إلى اليوم : « إن تلاميذ كورنثوس قد إنثنوا من سيرتهم المعوجة و فطنوا إلى التعاليم الصحيحة للسيد المسيح ، و عاشوا حياة طاهرة نقية ، و ارتدعوا عما كانوا فيه من شقاق و انقسامات و خصومات .

رسالة بولس الرسول إلى أهل روما :

و بينما كان بولس لا يزال فى كورنثوس ، كانت جماعة صغيرة من المسيحين قد تكونت فى روما ، بعضها من أصل يهودى و بعضها الآخر من أصل وثنى . و قد نقل المسيحية إلى تلك الجماعة بعض الذين وفدوا إلى روما من أهالى مدن الشرق الذين كانوا قد إعتنقوا المسيحية و لا سيما من أهل أنطاكية . و قد كانت إحدى الشماسات المسيحيات تدعى فيبى تقيم فى كنخزيا ميناء كورنثوس و تعتزم الرحيل إلى روما فسلمها بولس رسالة منه إلى أهل روما ، إذ كان يزمع زيارة تلك المدينة ، و كان يعرف بعض الأشخاص فيها ، و منهم أكيلا صانع الخيام و زوجته بريسكلا اللذين كان قد عرفهما فى أفسس ، كما أن منهم

أمبلياس و أوريانوس و چوليا الذين كانوا عبيدا . و قد شرح فى رسالته إلى أهل روما مبادئ العقيدة المسيحية و لا سيما الخلاص الذى جاء به السيد المسيح إلى البشرية ، كما شرح أصول السلوك المسيحى و الآداب المسيحية ، و ذلك كله فى أسلوب بديع ، و منطق قوى ، و بلاغة رائعة ، و قدرة فائقة على إقناع أولئك الرومانيين الوثنيين بالإقلاع عن معتقداتهم القائمة على مجموعة من الأساطير و الخزعبلات ، و الإنصياع إلى ذلك الدين السامى السماوى الذى يتمثل فى شخصية المسيح النبيلة ، و فى تعاليمه السماوية السامية .

في ترواس :

و بعد ذلك رحل بولس من فيليبى إلى هيلاس ، و هى المنطقة الواقعة جنوبى بلاد اليونان أو إقليم أخائية الذى كان يشمل كورنثوس و أثينا و غيرهما من مدن و ثغور جنوب اليونان . و بعد أن أمضى بولس ثلاثة أشهر فى هيلاس ، يقول القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل إنه « إذ حصلت مكيدة من اليهود عليه [أى على بولس الرسول] و هو مزمع أن يصعد إلى سوريا ، صار رأى أن يرجع على طريق مكدونية . فرافقه إلى آسيا سوباتروس البيرىّ ، و من أهل تسالونيكى أرسترخس و سكوندوس و غايوس الدربىّ و تيموثاوس ، و من أهل آسيا تيخيكوس و تروفيمس » (الأعمال ٢٠ : ٣ ، ٤) . و واضح من سياق العبارة بعد ذلك أن لوقا إنضم إلى بولس فى رحلته ، إذ يقول فى صيغة المتكلم « هؤلاء سبقوا و انتظرونا فى ترواس ، و أما نحن [بولس و لوقا] فسافرنا فى البحر بعد أيام الفطير من فيليبى و وافيناهم فى خمسة أيام إلى ترواس حيث صرفنا سبعة أيام » (الأعمال ٢٠ : ٥ ، ٦) . ثم فى أول الأسبوع ، و هو يوم الأحد ، إذ كان المؤمنون مجتمعين لتناول القربان المقدس فى سر التناول ، وقف بولس يعظهم و أطال فى الكلام حتى منتصف الليل ، لأنه كان مزمعا أن يغادرهم فى اليوم التالى ، و كان إجتماعهم فى قاعة عليا مضاءة بعدد

كبير من المصابيح . و كان بين المستمعين شاب يدعى أفتيخوس يجلس مستندا إلى إحدى النوافذ ، و إذ طالت عظة بولس ، غلب النوم على ذلك الشاب فسقط على الأرض من الطبقة الثالثة إلى أسفل و مات . فنزل بولس مسرعا و ألقى بنفسه عليه و عانقه ، ثم إلتفت إلى المجتمعين حوله و قال : « لا تضطربوا لأن نفسه فيه » ، ثم صعد و شارك فى تناول القربان المقدس و واصل عظته حتى الفجر . و فى هذه الأثناء جاء بعض المجتمعين بالفتى أفتيخوس حيًا ، فكان فى ذلك تعزية كبيرة لكل الحاضرين .

فى إسّوس و ميثيلينى و ساموس و ميليتس :

و فى فجر اليوم التالى نهض بولس و ودّع المسيحيين فى " ترواس " و نزل زملاؤه فى سفينة أبحرت بهم إلى ميناء صغير يدعى " إسّوس " على بعد عشرين ميلا إلى الجنوب من ترواس . و أما بولس فقطع هذه المسافة فى طريق برّى سيرا على الأقدام . فلما وافاهم إلى إسّوس ، أخذوه و أتوا به إلى " ميثيلينى " و هى عاصمة جزيرة " لسبوس " ، ثم أبحروا حتى بلغوا فى اليوم التالى موقعا فى آسيا الصغرى يقابل من الناحية الأخرى جزيرة " خيوس " . ثم فى الغد وصلوا إلى " ساموس " ، و أقاموا فى " تروجيليون " . و فى اليوم الذى يليه وصلوا إلى "ميليتس " ، لأن بولس كان يريد أن يتجاوز " أفسس " لئلا يضطر لأن يصرف وقتا فى آسيا . إذ كان متعجلا الرحيل إلى أورشليم ليبلغها قبل الإحتفال بيوم الخمسين . و من "ميليتس " بعث بولس رسلا إلى أفسس ليستدعوا كهنة الكنيسة . فلما جاءوا إليه قال لهم : « أنتم تعلمون من أول يوم دَخَلْتُ آسيا كيف كنت معكم كل الزمان أخدم الرب بكل تواضع و دموع كثيرة ، و بتجارب أصابتنى بمكائد اليهود ، كيف لم أؤخر شيئا من الفوائد إلا وأخبرتكم و علّمتكم به جهرا ، و فى كل بيت ، شاهدا لليهود و اليونانيين بالتوبة إلى الله و الإيمان الذى بربنا يسوع المسيح .

و الآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيّدا بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك . غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلا إن وُثُقا و شدائد تنتظرني . و لكنني لست أحتسب لشئ و لا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي و الخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله . و الآن ها أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضا أنتم جميعا الذين مررت بينكم كارزا بملكوت الله . لذلك أشهدكم اليوم هذا أني برئ من دم الجميع لأني لا أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله . إحترزوا إذن لأنفسكم و لجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي إقتناها بدمه . لأني أعلن هذا أن بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعية ، و منكم أنتم سيكون رجال يتكلمون بأمور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم . لذلك إسهروا متذكرين أني ثلاث سنين ليلا و نهارا لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد . و الآن أستودعكم يا إخوتي لله و لكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم و تعطيكم ميراثا مع جميع المقدسين . فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته . أنتم تعلمون أن حاجاتي و حاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان . في كل شئ أريتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون و تعضدون الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال : مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (الأعمال ۲۰ : ۱۸ - ۲٥) . و لما قال بولس هذا جثا على ركبته معهم جميعا و صلّى . و قد بكوا جميعا بدموع غزيرة و احتضنوا بولس و قبّلوه ، متوجعين و لا سيما من قوله أنهم لن يروه مرة أخرى ، ثم شيّعوه إلى السفينة .

في كوس و رودس و باترا و صور و بتولمايس و قيصرية :

و أقلعت السفينة مسافة ثلاثين ميلا حتى بلغت " كوس " و هي جزيرة صغيرة يفصلها عن اليابسة خليج ضيق ، ثم في اليوم التالي إتجهوا إلى " رودس " و كانت من أعظم موانى البحر الأبيض المتوسط في ذلك الحين و من أشهر مدن الجزيرة التي تقع على مسافة عشرة

أميال جنوبى آسيا الصغرى ، و على مسافة خمسين ميلا من جزيرة " رودس " . و إذ وجدوا هناك سفينة متجهة إلى فينيقيا صعدوا إليها ، فأقلعت بهم إلى قبرص ثم إلى ميناء " صور " فى منتصف الشاطئ السورى ، و ه تبعد عن " بترا " نحو ثبائة و خمسين ميلا تقطعها السفينة فى ثمان و أربعين ساعة . و إذ كان مقررا أن تضع السفينة أحمالها فى ذلك الميناء ، مكث بها بولس مع صحبه سبعة أيام حيث إلتقوا بالمؤمنين فى صور الذين جاء معظمهم إليها هربا من الإضطهاد الذى وقع على المسيحيين فى أورشليم . و قد ألحّ هؤلاء على بولس ألا يذهب إلى أورشليم بسبب المخاطر التى كانت تنتظره هناك . و لكن بولس إستهان بتلك المخاطر فى سبيل الرسالة التى أخذها على عاتقه و رفض أن ينكص على عقبيه و خرج من المدينة مع زملائه ، و قد خرج المسيحيون جميعا حتى النساء و الأولاد لوداعهم ، حتى إذا بلغوا الشاطئ جثوا على ركبهم و صلّوا صلاة حارّة ، ثم بعد أن قبّلوا بولس و زملاءه صعد هؤلاء إلى السفينة التى أقلعت بهم إلى " بتولمايس " التى هى " عكا " الحالية ، و بلغوها فى منتصف شهر مايو سنة ٥٧ ميلادية ، و مكثوا هناك يوما واحدا تقابلوا فيه مع المسيحيين فى تلك المدينة ، ثم فى اليوم التالى أقلعت السفينة إلى " قيصرية " عاصمة سوريا فى ذلك الوقت ،. و جاءوا إلى بيت فيلبس الرسول و هو أحد الشمامسة السبعة و زميل استفانوس الشهيد الأول و أقاموا عنده .
و قد كتب القديس لوقا - أحد رفاق بولس فى تلك الرحلة - يقول فى سفر أعمال الرسل : « و بينما نحن مقيمون أياما كثيرة إنحدر من اليهودية نبى إسمه أغابوس ، فجاء إلينا و أخذ منطقة بولس و ربط يدى نفسه و رجليه و قال : هذا يقوله الروح القدس : الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم و يسلمونه إلى أيدى الأمم . فلما سمعنا هذا طلبنا إليه [أى إلى بولس] نحن و الذين من المكان أن لا يصعد إلى أورشليم ، فأجاب بولس : ماذا تفعلون ؟ تبكون و تكسرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربَط فقط ، بل أن أموت أيضا فى أورشليم لأجل إسم الرب يسوع . و لما لم يقتنع سكتنا

قائلين : لتكن مشيئة الرب . و بعد تلك الأيام تأهبنا و صعدنا إلى أورشليم » (الأعمال ٢١ : ١٠ - ١٥) . و قد رافقه بعض الطريق أناس من التلاميذ فى قيصرية ، و فى إحدى القرى الواقعة على الطريق نزلوا بدار تلميذ قديم يدعى " مناسون " . ثم فى اليوم التالى إستأنفوا السير حتى بلغوا أورشليم .

المحاكمة فى أورشليم :

و قد دخل بولس أورشليم مع رفاقه فاستقبلهم المسيحيون بفرح عظيم ، و كان ذلك فى ربيع عام ٥٧ للميلاد . و فى صبيحة اليوم التالى ذهبوا للقاء يعقوب الرسول فاجتمعوا به بحضور جميع شيوخ الكنيسة و طفق بولس يحدثهم بما صنع الله على يديه فى بلاد الوثنيين من إقبال الكثيرين منهم على إعتناق المسيحية فى أفسس و كورنثوس و فيليبى و غلاطية و غيرها من مدن آسيا و أوروبا ، فكان السامعون يمجدون الله فى غبطة و سعادة غامرة . و لكنهم وجهوا نظر بولس إلى أن بعضا من اليهود المتنصّرين فى أورشليم يتهمونه بالنكوص عن ناموس موسى و الخروج على التقاليد و العقائد اليهودية قائلين له : « أنت ترى أيها الأخ كم يوجد كثيرون من اليهود الذين آمنوا و هم جميعا غيّورون للناموس و قد بلغهم عنك أنك تعلّم جميع اليهود الذين بين الأمم الإرتداد عن موسى قائلا ألا يختنوا أولادهم و لا يسلكوا حسب العوائد ، فإذن ماذا يكون ؟ لا بد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت . فافعل هذا الذى نقول لك : عندنا أربعة رجال عليهم نذر . خذ هؤلاء و تطهّر معهم و انفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس شئ مما بلغهم عنك ، بل تسلك أنت أيضا حافظا للناموس ، و أما من جهة الذين آمنوا من الأمم [أى الوثنيين] فأرسلنا نحن إليهم و حكمنا أن لا يحفظوا شيئا مثل ذلك ، سوى أن يحافظوا على أنفسهم مما ذُبِحَ للأصنام و من الدم و المخنوق و الزنا » (الأعمال ٢١ : ٢٠ - ٢٥) . و قد كان من تقاليد اليهود فى ذلك

الحين أنه إذا أراد أحدهم أن يشكر الله من أجل خير صنعه له أو أن يرجو أمرا يريد أن يحققه له يأخذ على عاتقه نذرا بأن يقضى فترة من الزمن ممتنعا عن شرب الخمر و مجتنبا لمس جثة ميت ، ثم لا يحلق شعره خلال ذلك الزمن ، حتى إذا انتهت مدة وفاء النذر ، يقوم هو أو من ينيبه عنه بتقديم ذبائح و زيت و خبز ، ثم يحلق شعر رأسه و يحرقه بالنار (العدد ٦ : ١ - ٢١) . و قد إمتثل بولس لهذا التوجيه من شيوخ أورشليم المسيحيين كي يرضى المتنصّرين من اليهود المتزمتين ، إذ كان مبدأه الذى سار عليه كما قال عن نفسه أنه صار يهوديا ليربح اليهود و أمميا ليربح الأمم ، و من ثم أخذ الرجال الأربعة فى اليوم التالى و تطهّر معهم و دخل الهيكل و فعل ما تقضى به التقاليد ، إذ أبلغ الكاهن بيوم وفاء النذر ، و باستعداده لأن يتكفل بكل نفقات الذبائح و التقدمات نيابة عن أصحاب النذر ، حتى إذا قاربت الأيام السبعة المحددة لوفاء النذر على الإنتهاء ، دخل بولس الهيكل ، و هناك رآه اليهود الذين من آسيا داخل الهيكل ، فحرّضوا عليه كل الجموع المحتشدة و قبضوا عليه صارخين فى هياج شديد : « أيها الرجال الإسرائيليون أعينونا ، فهذا هو الرجل الذى يعلّم الجميع فى كل الشعب تعاليم ضد الشعب و ضد الناموس و ضد هذا المكان حتى لقد أدخل معه يونانيين إلى الهيكل و دنّس هذا المكان المقدس » إذ كانوا قد رأوه يسير فى شوارع أورشليم و معه رجل مسيحى كان من قبل وثنيا من الأمم يدعى " تروفيموس " ، فاعتقدوا أن بولس أدخله الهيكل معه . و عندئذ هاجت المدينة كلها ، و اندفع اليهود فأمسكوا بولس و راحوا يجرّونه إلى خارج الهيكل ثم أغلقوا الأبواب . و فيما هم يتآمرون كى يقتلوه ، سمع أمير الكتيبة الذى يدعى كلوديوس ليسياس أن أورشليم كلها قد سادها الإضطراب و الشغب ، فأخذ قوة من الضباط و الجنود و سارع بهم إلى حيث إحتشد اليهود ، و كانوا يضربون بولس ، فلما رأوا الأمير و القوة التى معه خافوا و كفّوا عن ضربه ، فأمسكه الأمير و أمر جنوده بأن يقيّدوه بسلسلتين ، ثم راح يستخبر عمن يكون هذا الرجل ، و ماذا فعل حتى أهاج الجموع عليه بهذه الصورة العنيفة ،

فراح بعض اليهود يصرخون بقول ، و راح بعضهم الآخر يصرخون بقول غيره ، و قد إختلط الحابل بالنابل و ارتفع صراخ الجميع بحيث لم يعد يمكن معرفة ماذا يقول أولئك أو هؤلاء . فلما لم يستطع الأمير أن يفهم منهم شيئا ، أمر جنوده بأن يقودوا بولس إلى المعسكر . و إذ كان الشعب الهائج يندفعون نحوه يريدون أن يفتكوا به ، حمله الجنود حملا ، و اليهود يصرخون فى الأمير قائلين : « خذه . خذه » حتى إذا إقتربوا من المعسكر قال بولس للأمير باليونانية : « أيجوز لى أن أقول لك شيئا ؟ » فقال الأمير : « أتعرف اليونانية ؟ ألست أنت المصرى الذى دبّر قبل هذه الأيام فتنة و أخرج إلى البريّة أربعة آلاف رجل من القتلة ؟ » . و كان يعنى بذلك رجلا مصريا سبق له أن تزعّم اليهود فى ثورة عاتية و قاد حملة عصابات تضم آلافا من المتمردين فى محاولة جريئة للهجوم على أورشليم و الإستيلاء عليها لتحريرها من الرومان . و على الرغم من أن السلطة الرومانية إستطاعت صد هذا الهجوم ، إلا أن المتمردين إنتشروا فى شعاب الجبال و الأودية يواصلون حرب العصابات و قطع الطريق على الذاهبين إلى أورشليم أو العائدين منها . فأجاب بولس الأمير قائلا : « أنا رجل يهودى طرسوسى من أهل مدينة ذات شأن من مدن كيليكيا و ألتمس منك أن تأذن لى بأن أخاطب الشعب » . فلما أذن له ، وقف بولس على الدرجات المؤدية إلى المعسكر و أشار إلى الشعب فانقطعوا عن الصياح و سادهم سكوت عظيم ، فرفع صوته باللغة العبرانية قائلا : « أيها الرجال الإخوة و الآباء إسمعوا دفاعى الآن و حجتى التى أسوقها إليكم » فلما سمعوه يتكلم باللغة العبرانية إزدادوا إنصاتا و صمتا ، فقال لهم : « أنا رجل يهودى وُلدْتُ فى طرسوس كيليكيا و لكننى تلقيت تربيتى فى هذه المدينة ، متأدّبا عند قدمىْ غمّالائيل على تحقيق الناموس الأبوى ، و كنت غيورا نحو الله كما أنتم جميعا اليوم . و قد إضطهدت هذا المذهب إلى درجة القتل ، و لطالما كبّلت بالقيود و سلّمت إلى السجون رجالا و نساء من أصحاب هذا المذهب ، كما يشهد لى أيضا بذلك رئيس الكهنة و جميع الشيوخ الذين أخذت منهم رسائل للإخوة فى دمشق كى أذهب و أأتى بالذين

هناك إلى أورشليم مكبّلين بالقيود لينالوا عقابهم ، حتى إذا أصبحت بالقرب من دمشق ، حدث بغتة فى نحو منتصف النهار أن أبرق حولى من السماء نور عظيم فسقطت على الأرض و سمعت صوتا يقول لى : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ فسألت : مَن أنت يا سيد ؟ . فقال لى : أنا يسوع الناصرى الذى أنت تضطهده » و قد أبصر الذين كانوا معى النور و ارتعبوا و لكنهم لم يسمعوا صوت الذى كلمنى ، فقلت : ماذا أفعل يا رب ؟ فقال لى الرب : قم و اذهب إلى دمشق و هناك يقال لك كل ما تقرر لك أن تفعل . و إذ كنت لا أبصر من جرّاء بهاء ذلك النور ، إقتادنى بيدى أولئك الذين كانوا معى فجئت إلى دمشق ، و هناك جاءنى حنانيا الذى هو رجل تقىٌ حافظ للناموس و مشهود له من جميع اليهود الساكنين هناك . و وقف بجانبى و قال لى : أيها الأخ شاول . أبْصِر . ففى تلك الساعة تطلّعت إليه و أبصرت ، فقال لى : إن إله آبائنا قد إختارك لتعلم مشيئته و تُبْصِر البار ، و تسمع صوتا من فمه ، لأنك ستكون شاهدا لدى جميع الناس فيما رأيت و سمعت . و الآن لماذا تتوانى ؟ قم إعتمد و اغسل خطاياك ، داعيا بإسم الرب . ثم حدث لى أن عدت إلى أورشليم و كنت أصلّى فى الهيكل أننى وقفت فى غيبة و رأيته قائلا لى : أسرع و اخرج عاجلا من أورشليم ، لأنهم لا يقبلون شهادتك عنى . فقلت : يا رب هم يعلمون أنى كنت أحبس و أضرب فى كل مجمع الذين يؤمنون بك . و حين سفكوا دم استفانوس شهيدك كنت أنا واقفا و راضيا بقتله و حافظا ثياب الذين قتلوه . فقال لى : إذهب فإنى سأرسلك بعيدا إلى الأمم [الوثنيين] » . و حين قال بولس هذا ، خرج اليهود فجأة من صمتهم و صرخوا فى هدير جنونى قائلين للأمير : « إنزع مثل هذا من الأرض . إنه لا يجوز أن يعيش » . ثم راحوا يصيحون صيحات هستيرية و يمزقون ثيابهم و يلقونها على الأرض ، و يملأون أيديهم بالتراب و يهيلونه إلى أعلى و فى كل إتجاه حتى ملأ الغبار الجو . فلما رأى أمير الجند ذلك أمر جنوده بأن يأخذوا بولس إلى المعسكر و أن يضربوه بالسياط حتى يتضح سبب كل هذا الهياج الذى أثاره . فلما

مدّوه ليضربوه قال لقائد المائة الواقف بالقرب منه « أيجوز لكم أن تجلدوا رجلا رومانيا بغير محاكمة أو حكم يدينه ؟ » . فلما سمع قائد المائة ذلك أسرع إلى الأمير و أخبره قائلا « أنظر ماذا أنت مزمع أن تفعل ، فإن هذا الرجل رومانى » . فجاء الأمير و قال له « قل لى . أأنت رومانى ؟ » . فقال « نعم » . فقال الأمير « أما أنا فبمبلغ كبير إقتنيت هذه الرعوية » . و واضح من هذا أن ذلك الأمير لم يكن رومانيا أصيلا ، و إنما إشترى رعويته الرومانية بمبلغ كبير من المال ليتمتع بامتيازات هذه الرعوية . فقال بولس « أما أنا فقد وُلدت فيها » أى أنه ورثها عن أبيه . و على الفور تنحى عنه أولئك الذين كانوا يزمعون أن يجلدوه و يستجوبوه ، و استولى الذعر على الأمير حين علم أن بولس رومانى الرعوية ، لأنه سبق أن أمر بتكبيله بالقيود و جلده ، و ذلك لأن الضرب بالسياط على الطريقة الرومانية كان من أشنع و أبشع العقوبات ، حتى لقد كان يؤدى أحيانا إلى الموت ، و كانوا يخلعون ثياب المحكوم عليه و يربطونه إلى أحد الأعمدة و ينهالون عليه بضربات قاسية رهيبة تمزق اللحم و تهشم العظم . و قد كان القانون الرومانى يحرِّم توقيع هذه العقوبة على أحد من رعايا الدولة الرومانية و يقضى بإنزال أقسى العقاب الذى قد يصل إلى الإعدام على أى ضابط أو جندى يكبِّل رومانيا بالسلاسل أو يجلده بالسياط أو يضربه بالعصى دون أن يكون ذلك تنفيذا لحكم صادر عليه . و لذلك جزع ذلك الأمير إذ علم أن بولس يتمتع بالرعوية الرومانية ، فى حين أنه أمر بتكبيله و جلده . و لذلك أسرع بإصدار الأمر بفك السلاسل من يديه . و إذ أراد أن يعلم السبب فى ثورة اليهود عليه ، أمر بإحضار رؤساء الكهنة فى اليوم التالى مع كل أعضاء مجمعهم المسمى بمجلس السنهدريم .

حتى إذا إنعقد هذا المجمع فى اليوم التالى ، وقف بولس أمام أعضائه و تفرّس فيهم فى شجاعة و ثقة عظيمة بالنفس و قال لهم « أيها الرجال الإخوة ، إنى بكل ضمير صالح قد عشت لله إلى هذا اليوم » . و عندئذ أمر حنانيا رئيس الكهنة الواقفين حوله بأن يضربوا بولس

على فمه ، و كان حنانيا هذا رجلا شريرا متغطرسا ، فقال له بولس « سيضربك الله أيها الحائط المبيّض . أفأنت جالس تحكم عليَّ حسب الناموس و أنت تأمر بضربي مخالفا للناموس ؟ » فقال له الواقفون « أتشتم رئيس كهنة الله ؟ » فقال بولس « لم أكن أعرف أيها الإخوة أنه رئيس كهنة ، لأنه مكتوب : رئيس شعبك لا تقل فيه سوءا » . و حين علم بولس أن بعض أعضاء المجلس صدّوقيّون و البعض الآخر فرّيسيون ، إستخدم الخلاف العقيدي بين الطائفتين في الدفاع عن نفسه ، إذ صرخ في المجمع قائلا « أيها الرجال الإخوة ، إنا فرّيسي إبن فرّيسي . على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم » . فلما قال هذا وقع نزاع بين الصدّوقيين و الفرّيسيين ، لأن الصدّوقيّين لا يؤمنون بالقيامة و لا بوجود الملائكة و لا الأرواح ، في حين يؤمن الفرّيسيون بكل ذلك . و من ثم إرتفع الصياح و اختلطت الأصوات ، و نهض بعض الفرّيسيين يقولون في تحدٍّ للصدّوقيّين « لسنا نجد شيئا رديئا في هذا الرجل ، و إن كان روح أو ملاك خاطبه فلا ينبغي أن نحارب الله » . حتى إذا إشتد النزاع و الخصام بين القوم في شأن بولس خشي الأمير أن يفتكوا به ، فأمر جنوده بأن ينزلوا و يخطفوه من وسطهم و يأتوا به إلى المعسكر . و في الليلة التالية وقف به الرب و قال له « ثق يا بولس أنك كما شهدت لي في أورشليم ، هكذا ينبغي أن تشهد لي في روما كذلك » .

حتى إذا طلع النهار تآمر أربعون من اليهود و قطعوا على أنفسهم عهدا بأنهم لن يأكلوا أو يشربوا حتى يقتلوا بولس . ثم تقدموا إلى رؤساء الكهنة و الشيوخ قائلين إنهم قطعوا هذا العهد على أنفسهم لقتله ، و طلبوا إليهم أن يطلبوا من الأمير بالإتفاق مع أعضاء المجمع أن يجئ به إليهم في اليوم التالي بزعم أنهم يريدون أن يستكملوا فحص موضوعه كي يحكموا له أو عليه ، فينتهزوا هم فرصة مجيئه إلى المجمع ليقتلوه . غير أنه حدث أن إبن أخت بولس علم بهذه المكيدة المدبرة ، فدخل المعسكر و أخبر بولس ، فاستدعى بولس واحدا من

قوأد المئات و طلب إليه أن يذهب بالغلام إلى الأمير لأن عنده شيئا يريد أن يخبره به ، فجاء به إلى الأمير ، فأخذ هذا بيده و انتحى به جانبا و سأله عما عنده ليقوله له ، فقال له « إن اليهود إتفقوا على أن يطلبوا منك أن تأمر بإرسال بولس غدا إلى المجمع بزعم أنهم يريدون أن يفحصوا موضوعه بقدر أكبر من التدقيق ، فلا تذعن لهم لأن أكثر من أربعين رجلا منهم كامنون له و قد أخذوا على أنفسهم عهدا بأن يقتلوه ، و هم الآن مستعدون فى انتظار وعد منك » . فعرف الأمير الشاب موصيا إياه بألا يقول لأحد أنه ذكر له هذا الأمر ، ثم دعا إثنين من قوأد المئات و أمرهما أن يقوما بتجهيز حملة من مائتى جندى من المشاة ، و مائتى حامل رمح و سبعين فارسا ، ليذهبوا إلى قيصرية مقر الوالى الرومانى فى الساعة الثالثة من الليل ، و أن يقدما دابة لبولس كى يأخذاه و يصلا به سالما إلى فيلكس ، و قد أعطاهما رسالة لذلك الوالى يقول له فيها « كلوديوس ليسياس يهدى سلاما إلى العزيز فيلكس الوالى ، راجيا الإحاطة بأن هذا الرجل أمسكه اليهود و كانوا مزمعين أن يقتلوه ، فأقبلت مع الجند و أنقذته من أيديهم إذ علمت أنه رومانى . و إذ كنت أريد أن أعرف الجريمة التى يتهمونه بها ، أخذته إلى مجمعهم ، فوجدتهم يشتكون عليه بسبب مسائل تتعلق بناموسهم . و لكننى لم أجد علة تستدعى الحكم عليه بالموت أو تكبيله بالقيود . ثم لما علمت أن اليهود يدبرون مكيدة لقتله أرسلته على الفور إليك ، كما أمرت المشتكين عليه بأن يدلوا بأقوالهم لديك ، راجيا لك العافية » .

فأخذ الجنود بولس كما أمرهم الأمير و ذهبوا به ليلا إلى مدينة أنتيپاتريس التى كان قد بناها هيرودس الكبير بالقرب من أورشليم . و من هذه المدينة لم يكن ثمة ما يدعو للخوف من المتمردين قُطّاع الطريق الذين كان يتزعمهم الرجل المصرى ، حيث تبدأ الطريق العامة الآمنة إلى قيصرية ، فترك المشاة باقى القوة و عادوا إلى معسكراتهم ، و أما الفرسان فأخذوا السجين إلى الوالى فيلكس و سلموه رسالة

ليسياس ، فلما قرأها الوالى إلتفت إلى بولس و سأله عن مسقط رأسه و علم أنه كيليكية ، فقال له أنه سيستمع إليه حين يحضر المشتكون عليه ، و أمر بإيداعه تحت الحراسة فى قصر هيرودس .

و بعد خمسة أيام جاء حنانيا رئيس الكهنة إلى قيصرية و معه الشيوخ و محام إسمه ترتلّوس ، و اشتكوا بولس إلى الوالى ، و قد بدأ ترتلّوس مرافعته بتملق الوالى قائلا « إننا يا سيدى ننعم تحت رعايتك بسلام عظيم ، و قد وفّرت لهذه الأمة بتدبيرك الحسن كثيرا من المصالح و المنافع ، فتقبّل منا جزيل الشكر أيها العزيز فيلكس فى كل زمان و كل مكان . و لكى لا نشغل وقتك طويلا ، نرجو أن يتسع حلمك للإستماع لمرافعتنا باختصار شديد » ، ثم قال « إننا وجدنا هذا الرجل مفسدا و مثير فتنة بين كل اليهود الذين فى المسكونة ، مهدّدا النظام و الأمن فى البلاد ، و هو زعيم شيعة الناصريين ، و قد شرع ينجس الهيكل أيضا ، و لذلك أمسكناه و أردنا أن نحكم عليه طبقا لناموسنا . غير أن ليسياس الأمير أقبل فى عنف شديد و انتزعه من أيدينا ، و أمر المشتكين عليه أن يأتوا إليك . و يمكنك إذا إستجوبته أن تعرف كل تلك الأمور التى نشتكى بها عليه » . و قد صادَقَ على هذا الكلام الذى قاله ترتلّوس كل اليهود الذين جاءوا معه مؤكدين صحته ، و عندئذ أومأ الوالى الى بولس كى يتكلم فقال « إنى قد علمت أنك منذ سنين كثيرة قاضٍ لهذه الأمة ، و إنى بكل سرور أعرض أمرى عليك . و لعل فى إمكانك أن تعرف أننى ليس لى أكثر من إثنى عشر يوما منذ صعدت لأسجد فى أورشليم . و لم يجدنى أحد فى الهيكل أناقش أحدا أو أدعو إلى تجمع من الشعب ، و لا فعلت ذلك فى المجامع أو فى المدينة . و هم لا يستطيعون أن يثبتوا شيئا مما يشتكون به الآن علىّ . و لكننى أقر لك بأننى طبقا للمذهب الذى يقولون عنه إنه شيعة ، أعبد إله آبائى ، مؤمنا بكل ما هو مكتوب فى الناموس و فى أقوال الأنبياء . و لى رجاء بالله فيما هم أيضا ينتظرونه من أنه ستكون هناك قيامة للأموات الأبرار و الأشرار . لذلك فإننى أنا أيضا

أدرِّب نفسى ليكون لى دائما ضمير بلا عثرة نحو الله و الناس . و بعد سنين كثيرة جئت أصنع لأمتى و أقدِّم قرابين . و فى ذلك وجدنى متطهِّرا فى الهيكل قوم هم يهود من آسيا . و لم يرونى أتزعم جمعا أو أثير شغبا . و قد كان ينبغى أن يحضروا لديك و يشتكوا إن وجدوا فى حقى من ذنب إرتكبته و أنا قائم أمام المجمع ، إلا من جهة ما صرخت له و أنا واقف بينهم ، قائلا أننى من أجل قيامة الأموات أحاكم منكم اليوم » .
و إذ قال بولس ذلك ، أدرك الوالى فيلكس حقيقة الموقف ، و أيقن ببراءة المتهم الماثل أمامه ، فاستمهل رؤساء اليهود قائلا لهم « متى جاء ليسياس الأمير سأقوم بمزيد من التحقيق فى أموركم هذه » ، ثم أمر قائد المائة بحراسة بولس ، و بأن تكون له الحرية فلا يمنعه أحد من أن يجئ إليه أصحابه ، أو من أن يخدموه .

ثم بعد أيام جاء فيلكس و معه زوجته دروسللا ، و هى يهودية ، و استحضر إليه بولس و سمع منه عن الإيمان بالمسيح . و بينما كان يتكلم عن البرّ و التعفف و الدينونة التى لا بد أن تكون ، إرتعب فيلكس ، و قاطعه قائلا له : « إذهب الآن ، و حين يكون عندى وقت سأستدعيك » . و إذ كان ذلك الوالى - على الرغم من كبريائه و تجبُّره - وضيع النفس ، فكان فى الواقع يرجو أن يعطيه بولس بعض المال كى يطلق سراحه . و من ثم ظل يستدعيه إليه مرارا كثيرة و يتحدث معه ، حتى إذا إكتملت سنتان على هذا الحال ، حلّ والٍ جديد هو بوركيوس فستوس محل فيلكس فى منصب الولاية . و إذ كان فيلكس يريد أن يسدى صنيعا لليهود إسترضاء لهم ، ترك بولس فى سجنه مصفدا بالأغلال الحديدية . فلما جاء فستوس إلى الولاية صعد بعد ثلاثة أيام من قيصرية إلى أورشليم ، فسارع إليه رئيس الكهنة و شيوخ اليهود و رفعوا شكواهم إليه ضد بولس ، ملتمسين أن يسدى إليهم صنيعا بأن يستحضره من قيصرية إلى أورشليم ، و قد عقدوا العزم فيما بينهم أن يقتلوه و هو فى الطريق . و لكن يبدو أن فستوس إشتمّ رائحة الغدر فى كلامهم ، فأمر أن يظل بولس تحت الحراسة فى قيصرية ، واعدا

أن ينطلق هو إليها فى وقت قريب ، و طلب إلى المقتدرين من رؤساء اليهود أن يوافوه هناك ، فإن كانت لهم شكوى على هذا الرجل فليتقدموا بها إليه . ثم بعد أن مكث فى أورشليم أكثر من عشرة أيام عاد إلى قيصرية . ثم فى الغد جلس على كرسى الولاية ، و أمر باستدعاء بولس . فلما حضر وقف أمامه ، و وقف حوله اليهود الذين كانوا قد حضروا من أورشليم ، و وجهوا إلى بولس إتهامات كثيرة و مثيرة ، و لكنهم عجزوا عن إثباتها ، إذ دفعها هو عن نفسه بأنه لم يرتكب خطأ لا فى حق ناموس اليهود و لا فى حق الهيكل و لا فى حق قيصر . غير أن فستوس ، إذ كان يريد أن يقدم لليهود صنيعا ، قال لبولس « هل تريد أن تصعد إلى أورشليم كى تُحاكَم هناك أمامى عن هذه الأمور ؟ » . فقال بولس « أنا واقف أمام كرسى ولاية قيصر حيث ينبغى أن تكون محاكمتى . أنا لم أظلم اليهود بشئ كما تعلم أنت أيضا جيدا ، لأنى إن كنت آثما أو صنعت شيئا يستحق الموت فلست أستعفى من الموت . و لكن إن لم يكن ثمة شئ مما يتهمنى به هؤلاء فلا يستطيع أحد أن يسلّمنى إليهم . إلى قيصر أنا أرفع دعواى » . و حينئذ تداول فستوس مع مستشاريه ثم قال لبولس « إلى قيصر رفعت دعواك . إلى قيصر تذهب » .

•

و بعد أيام أقبل أغريباس ملك إحدى الولايات اليهودية ، و معه أخته برينيكى إلى قيصرية ، لقضاء فترة طويلة بها . و يبدو أن الوالى الرومانى فستوس أراد أن يسترشد برأى ذلك الملك اليهودى فى أمر بولس ، فعرض موضوعه على الملك قائلا له « يوجد رجل تركه فيلكس أسيرا و عرض رؤساء الكهنة و شيوخ اليهود أمره أمامى حين كنت فى أورشليم طالبين الحكم عليه ، فأجبتهم بأنه ليس من عادة الرومانيين أن يسلّموا أحدا للموت قبل أن تتم مواجهة بين المتهم و الذين يتهمونه ، حتى تتاح له فرصة للدفاع عن نفسه . فلما اجتمعوا هنا جلست على الفور فى الغد على كرسى الولاية و أمرت بإحضار الرجل ، فلما وقف الشاكون حوله ، لم يأتوا بحجة واحدة من الحجج التى كنت

أظنهم سيقدمونها ضده ، و إن كانت لهم عليه إعتراضات من جهة ديانتهم ذاكرين إسم واحد يدعى يسوع يقولون إنه مات و يقول بولس إنه حى . و إذ كنت مرتابا فى هذا الأمر ، قلت لعلة يشاء أن يذهب إلى أورشليم ليحاكم هناك بالنسبة لتلك الإتهامات التى يوجهونها إليه . و لكن بولس طلب رفع دعواه إلى أغسطس ، فأمرت باستبقائه فى الحبس حتى يتم إرساله إلى قيصر » . فقال أغريباس لفستوس « وددت لو سمعت هذا الرجل أنا أيضا » فقال « غدا تسمعه » .

و فى الغد جاء أغريباس و برينيكى فى إحتفال عظيم و دخلا قاعة المحاكمة مع الأمراء و كبراء المدينة ، فأمر فستوس باستحضار بولس ، حتى إذا أحضروه قال فستوس « أيها الملك أغريباس و السادة الحاضرون معنا جميعا ، ها أنتم ترون أمامكم ذلك الذى إلتمس منى كل جمهور اليهود فى أورشليم و فى هذه المدينة صارخين أنه لا ينبغى أن يظل حيا ، و أما أنا فلما وجدت أنه لم يفعل شيئا يستحق الموت ، و إذ رفع دعواه إلى أغسطس إعتزمت أن أرسله إليه . و ليس عندى شئ محقق من جهته كى أكتبه إلى قيصر . لذلك أتيت به أمامكم و لا سيما أمامك أنت أيها الملك أغريباس ، حتى إذا تم التحقيق وجدت شيئا أكتبه ، لأنى أجد من الحماقة أن أرسل أسيرا بغير أن أذكر الإتهامات الموجهة إليه .

فقال أغريباس لبولس « نأذن لك أن تدافع عن نفسك » . و عندئذ بسط بولس يده و بدأ يتكلم قائلا « إننى أعتبر نفسى سعيدا أيها الملك أغريباس إذ أننى مزمع أن أترافع اليوم أمامك عن كل ما يتهمنى به اليهود ، و لا سيما أنك عالم بكل العادات و المعتقدات التى يعتقدها اليهود ، لذلك ألتمس منك أن تسمعنى بطول أناة ، فإن سيرتى منذ حداثتى الأولى التى كانت بين أمتى فى أورشليم يعلمها جميع اليهود ، عارفين منذ البداية - إن أرادوا أن يشهدوا - أنى على مقتضى منهج عبادتنا الأضيق عشت فرّيسيًا ، و الآن أنا واقف أحاكم

على رجاء الوعد الذى أعطاه الله لآبائنا ، و الذى ترجو أسباطنا الإثنا عشر أن ينالوه ، عاكفين على التعبد ليلا و نهارا . فمن أجل هذا الرجاء يحاكمنى اليهود اليوم أيها الملك أغريباس . فلماذا تعتبرون أمرا غير جدير بالتصديق أن يقيم الله أمواتا ؟ . لقد إرتأيت فى نفسى أن من واجبى أن أفعل أمورا كثيرة ضد إسم يسوع الناصرى . و قد فعلت ذلك أيضا فى أورشليم فحبست فى السجون كثيرا من القديسين ، آخذا السلطان من رؤساء الكهنة ، و لما كانوا يقتلونهم كنت أوافق على ذلك . و فى كل المجامع طالما عاقبت أولئك القديسين و قسرتهم قسرا على إنكار عقيدتهم ، و إذ إضطرم حنقى عليهم كنت أطردهم إلى المدن التى فى الخارج . و فيما كنت ذاهبا لهذا الغرض إلى دمشق بسلطان و وصية من رؤساء الكهنة ، رأيت فى منتصف النهار ، و أنا فى الطريق أيها الملك ، نورا من السماء أشد فى لمعانه من ضوء الشمس قد أبرق حولى و حول المرافقين لى فسقطنا جميعا على الأرض ، و عندئذ سمعت صوتا يكلمنى قائلا لى باللغة العبرانية : شاول ، شاول ، لماذا تضطهدنى ؟ صعب عليك أن ترفس مناخس . فقلت أنا : مَن أنت يا سيد ؟ فقال : أنا يسوع الذى أنت تضطهده . و لكن قم و انهض على قدميك ، لأنى لهذا السبب ظهرت لك لأختارك خادما و شاهدا بما رأيت ، و بما سأظهر لك به ، منقذا إياك من الشعب و من الوثنيين الذين أنا أرسلك الآن إليهم ، لتفتح عيونهم كى يرجعوا من الظلمات إلى النور ، و من سلطان الشيطان إلى الله ، حتى ينالوا بالإيمان بى غفران الخطايا و نصيبا مع المقدّسين . و من ثم فإننى أيها الملك لم أكن معاندا للرؤيا السماوية ، و إنما طلبت أولا من الذين فى دمشق و فى أورشليم و فى كل أنحاء اليهودية ثم الوثنيين الذين فى الأمم أن يتوبوا و يرجعوا إلى الله عاملين أعمالا تليق بالتوبة . و لهذا السبب أمسكنى اليهود فى الهيكل و شرعوا فى قتلى . و لكننى بعون من الله بقيت إلى هذا اليوم شاهدا للصغير و الكبير . و أنا لا أقول شيئا غير ما قال الأنبياء و موسى أنه عتيد أن يحدث ، و هو أن يكابد المسيح الآلام و أن يكون هو أول قيامة الأموات ، و مزمعا أن ينادى بنور للشعب و للأمم » .

و فيما بولس يتكلم بهذا صاح فستوس قائلا « أنت تهذى يا بولس . إن الكتب الكثيرة جعلتك تهذى » . فقال « لست أهذى أيها العزيز فستوس إذ أنطق بكلمات الصدق و أنا فى كل وعيى ، لأن الملك الذى أكلمه جهارا لست أصدّق أنه يخفى عليه شئ من هذه الأمور . لأن ما حدث لم يقع فى زاوية غير مرئية » ثم قال بولس « أتؤمن أيها الملك أغريباس بالأنبياء ؟ أنا أعلم أنك تؤمن » فقال أغريباس لبولس « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحيا » فقال بولس « كنت أصلّى إلى الله أنه بقليل و بكثير ، ليس أنت فقط ، بل كذلك كل الذين يسمعوننى اليوم يصيرون مثلى فيما عدا هذه القيود » قاصدا القيود الحديدية التى كانت يداه مكبلتان بها .

و إذا قال بولس هذا ، نهض الملك و الوالى و برينيكى و كل الذين كانوا جالسين معهم و انصرفوا و هم يتكلمون فيما بينهم قائلين « إن هذا الرجل لم يفعل شيئا يستحق عليه الموت أو التكبيل بالقيود » و قال أغريباس لفستوس « كان يمكن إطلاق سراح هذا الرجل لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر » .

سفر بولس الرسول إلى روما لمحاكمته أمام الإمبراطور الرومانى :

و حين تقرر السفر فى البحر إلى روما عاصمة إيطاليا فى نحو عام ٥٩ للميلاد ، سلّموا بولس و غيره من الأسرى إلى قائد مائة من كتيبة أوغسطس إسمه يوليوس ، فصعدوا إلى سفينة أدرا ميثينية ، و أقلعوا مزمعين أن يمروا فى رحلتهم بالموانى الواقعة على شواطئ سوريا و آسيا الصغرى ليأخذوا معهم فيما يبدو كل الأسرى الذين فى تلك الموانى . و قد سافر مع بولس فى رحلته هذه رفيقه العزيز لوقا الذى وصف هذه الرحلة وصفا دقيقا مسهبا . كما سافر معه رفيق آخر يسمى أرسترخص ، و هو مقدونى من تسالونيكى ، و يبدو أن يوليوس قائد المائة سمح

لهذين الرفيقين بمصاحبة بولس فى تلك الرحلة إحتراما له بسبب رعويته الرومانية ، و يتضح ذلك أيضا من أن السفينة حين وصلت إلى ميناء صيدا ، أذن ذلك القائد لبولس بأن يزور أصدقاءه الذين فى ذلك الميناء لكى يعتنوا به . ثم أقلعت السفينة من هناك عن غير الطريق المؤدى إلى قبرص ، لأن الرياح كانت مضادة ، و لذلك عبرت البحر المتاخم لكيليكية و بمفيلية حتى بلغت " ميراليكية " . و هناك وجد القائد سفينة شحن مصرية قادمة من الإسكندرية ، و متجهة إلى إيطاليا ، فنقل الأسرى إليها ، و أقلعت بهم تلك السفينة فى بطء شديد نحو مائة ميل ، حتى بلغت بعد أيام كثيرة و جهد كبير بالقرب من " كنيدوس " ، و لم تمكنها الريح من المرور بجزيرة كريت ، فتجاوزتها بالقرب من رأس سلمونى فى الطرف الشرقى من تلك الجزيرة ، ثم إتجهت غربا حتى بلغت ، بعد مجهود عنيف ضد الريح ، موضعا يسمونه " الموانى الحسنة " ، و هو لا يزال معروفا بهذا الإسم حتى اليوم بالقرب من مدينة كريتية صغيرة تدعى " لسائية " ، و قد بقيت تلك السفينة المصرية محتمية فى " الموانى الحسنة " أياما كثيرة ، إذ كان السفر فى البحر محفوفا بمخاطر شديدة ، حتى إنقضى يوم الصوم اليهودى الذى يسمونه يوم " الكفّارة " ، و هو يقع فى وقت تشتد فيه الريح إشتدادا عنيفا فى البحر الأبيض المتوسط فتتوقف السفن عن الإبحار ، تلافيا للأخطار الناجمة عن هياج الأمواج المتلاطمة . و إذ كان بولس يعرف ذلك ، نصح قائد المائة بعدم الإبحار فى ذلك الوقت ، لأنه ينطوى على مخاطر عظيمة للسفينة و الراكبين فيها . و لكن القائد إنقاد إلى رأى ربان السفينة و مالكها اللذين قالا إن موقع المياه لا يصلح لقضاء الشتاء ، و استقر الرأى على أن يقلعوا من هناك عسى أن يمكنهم بلوغ ميناء " فينكس " على شاطئ كريت الجنوبى ، ليقضوا فيه الشتاء . ثم هبت ريح دافئة من الجنوب فظنوا أن الظروف أصبحت مواتية لهم ، و من ثم رفعوا مرساة السفينة و حلّوا شراعها و اتجهوا فى محاذاة الشاطئ الجنوبى لجزيرة كريت . بيد أنه لم يلبث الطقس أن إنقلب رأسا على عقب ، و هبّت ريح زوبعة عاتية يسمونها " أورو كليدون " و هى ريح مألوفة فى

ذلك الجزء من البحر الأبيض ، تنقضّ مزمجرة من أعالى جبال جزيرة كريت فتثير هياج الأمواج ، و إذا صادفتها سفينة راحت تتقاذفها فترفعها إلى قمم شاهقة ، ثم تهوى بها إلى أخاديد سحيقة فى البحر . و هذا ما صنعته فعلا للسفينة التى بها بولس ، فلم يكن ثمة مهرب أمام ربانها إلا أن يتركها تحت رحمة الريح و هى تتجه بها نحو جزيرة صغيرة تسمى " كلاودى " . و بعد مجهود عنيف إستطاع ركابها أن يرفعوا قارب النجاة ليستخدموه عند الضرورة ، و قد خشى الربان أن تضغط قوة الريح الضارية فى الشراع الكبير على الصارى فتنشقّ أخشاب السفينة و يتسرب منها الماء ، فأمر بحّارته أن يحزّموا السفينة جيدا بالحبال حتى لا تتصدع . كما أنهم خشوا أن تسوقهم الزوبعة الشمالية الشرقية أمامها إلى ما يسمونه " السيرقس " ، و هى تلال رمال تتحرك فى دوامات رهيبة تشبه البالوعات على الشاطئ الشمالى لأفريقيا ، فتبتلع فى جوفها أى سفينة يسوقها حظها العاثر إليها . و لذلك بذل بحّارة السفينة جهد المستميت لكى يطووا شراعها و يستخدموا المجاديف لكى يوجهوها بعيدا عن تلك الأماكن الخطرة المدمرة .

و إذ إشتدت العاصفة فى اليوم التالى إشتدادا مريعا مفزعا و بدأ الخوف يراود ركّاب السفينة من غرقها راحوا يفرغون فى البحر بعض شحنتها ، ثم فى اليوم التالى راحوا يلقون أثاث السفينة أيضا . و قد مرت أيام كثيرة سادها الظلام نهارا و ليلا ، فلم تعد تظهر فيها الشمس و لا النجوم ، و قد جُنّ جنون الريح حتى لقد يئسوا جميعا من النجاة . و قد إنقطعوا عن الطعام فى صوم متصل ، فوقف بولس عندئذ فى وسطهم و قال لهم « كان ينبغى أيها الرجال أن تذعنوا لى و لا تقلعوا من كريت لتسلموا من هذا الضرر و هذه الخسارة . و الآن أنا أطلب إليكم أن تستبشروا لأنه لن تهلك نفس واحدة منكم ما عدا السفينة ، لأنه وقف بى هذه الليلة ملاك الإله الذى أنا أتبعه و الذى أنا أعبده و قال لى : لا تخف يا بولس ، فإنك ينبغى أن تقف أمام قيصر ، و قد وهبك الله جميع المسافرين معك . لذلك فلتفرحوا أيها الرجال ، لأنى

أؤمن بالله و بأن هذا الذى قيل لى سيتحقق و لكن لا بد أن نقع على جزيرة » .

ثم فى الليلة الرابعة عشرة و السفينة هائمة على غير هدى فى بحر الأدرياتيك ، ظن البحارة عند إنتصاف الليل أنهم إقتربوا إلى البر ، إذ سمعوا صوت الأمواج تصطدم اصطداما خفيفا بما بدا لهم أنه رمال الشاطئ ، فأسرعوا إلى قياس عمق الماء الذى تغوصه السفينة فوجدوه عشرين قامة . ثم بعد مسافة أخرى وجدوه خمسة عشر قامة ، فأيقنوا أنهم إقتربوا من اليابسة . و لكى لا ترتطم السفينة فى الصخور فتتهشم ، ألقوا أربع مراسى من مؤخرتها و قرروا أن يمكثوا فى مكانهم حتى مطلع النهار . و هناك حاول بعض البحّارة أن يهربوا من السفينة ، فأنزلوا قارب النجاة إلى البحر متظاهرين بأنهم يزمعون أن يمدوا بعض المراسى عند مقدّم السفينة . و لكن بولس فطن إلى ما ينتوون فلفت نظر القائد و الجنود إلى ذلك و قال لهم « إن لم يبق هؤلاء فى السفينة فلن تقدروا أنتم أن تنجوا » ، فأسرع الجند إلى قطع حبال القارب و تركوه يسقط فى البحر . و إذ بدأ ضوء الفجر يبزغ فى حلكة الليل ، راح بولس يطلب إلى الجميع أن يتناولوا طعاما ، قائلا لهم « هذا هو اليوم الرابع عشر و أنتم منتظرون صائمين و لم تأكلوا شيئا ، فألتمس منكم أن تتناولوا طعاما فإن هذا مفيد لنجاتكم ، لأنه لن تسقط شعرة من رأس واحد منكم » . ثم أخذ هو نفسه خبزا و شكر الله أمام الجميع و كسر و بدأ يأكل ، فاستبشروا جميعا و اغتبطوا و أخذوا هم أيضا يتناولون طعاما ، و كان مجموع الذين فى السفينة مائتين و ستة و سبعين نفسا ، حتى إذا شبعوا جميعا أخذوا يخففون أحمال السفينة ، طارحين الحنطة فى البحر . فلما إكتمل نور النهار ، لم يتبينوا اليابسة بسبب الضباب الكثيف ، و لكنهم أبصروا خليجا له شاطئ ، فبذلوا كل جهدهم كى يدفعوا السفينة إليه و قد نزعوا المراسى و حلّوا أربطة الدفة و رفعوا أحد القلاع فى مهب الريح ، فاندفعت السفينة من مرساها أمام العاصفة ، و إذ لمحوا شاطئا رمليا بين بحرين وجّهوا الدفة نحوه ، و لكن

مقدم السفينة إرتطم بالشاطئ إرتطاما عنيفا ، فانغرست فى مكانها ، و فى نفس الوقت صدمتها الأمواج العنيفة من الخلف فحطمت مؤخرتها ، و لكن ركابها كان يمكنهم النجاة منها إلى اليابسة ، و حينئذ رأى الجند أن يقتلوا الأسرى لئلا يسبحوا و يهربوا ، و لكن قائدهم - إذ كان يريد نجاة بولس - منعهم من ذلك و أصدر أمره بأن القادرين على السباحة يلقون بأنفسهم أولا فيسبحون إلى البر . و أما الباقون فليسبح بعضهم على ألواح من الخشب ، و بعضهم الآخر على الأجزاء المتناثرة من السفينة . و هكذا نجا الجميع و بلغوا الشاطئ فى سلام .

و قد تبين لهم أنهم نزلوا على شاطئ جزيرة كانت تدعى مليطة ، و هى المعروفة اليوم بإسم جزيرة مالطة ، من جزر البحر الأبيض المتوسط على بعد نحو ستين ميلا جنوب غربى صقلية ، و يسمى الموضع الذى تحطمت فيه السفينة اليوم " خليج القديس بولس " فى الشاطئ الشمالى من جزيرة مالطة . و قد قدّم سكان الجزيرة البرابرة للناجين مساعدات عظيمة ، إذ أوقدوا نارا لتدفئتهم بعد ما عانوه أياما طويلة من المطر و البرد . و قد إشترك بولس فى جمع الحطب ليساعد على إشتعال النار ، فخرجت من بين الحطب حين إتقد أفعى متوحشة ، و أنشبت أنيابها فى يده . فلما رأى البرابرة ذلك قال بعضهم لبعض « لا بد أن هذا الإنسان قاتل ، و إن كان قد نجا من البحر لم تتركه العدالة يحيا » . أما بولس فقد ألقى بالأفعى فى النار و لم يصبه أى ضرر ، فى حين كانوا هم يتوقعون أن ينتفخ جسده من السم أو يسقط على الفور ميتا ، فإذ إنتظروا طويلا و رأوا أنه لم يلحقه أى سوء ، إنقلب شعورهم نحوه إلى الضد فاعتقدوا أنه إله . و كان يحيط بهذا المكان ضيعة لحاكم الجزيرة الذى كان يدعى " بوبليوس " فاستضاف الناجين ثلاثة أيام و أكرمهم إكراما عظيما . و قد تصادف أن والد بوبليوس كان راقدا يعانى من الحمّى ، فدخل إليه بولس و صلّى و وضع يديه عليه فشفاه . فلم يلبث جميع المرضى فى الجزيرة أن هرعوا إلى بولس و نالوا الشفاء على يديه . فكان ذلك مدعاة لأن يزيد أهل الجزيرة فى إكرام الضيوف لمدة ثلاثة

أشهر . ثم حين أبحروا زودوهم بكل ما يحتاجون إليه . و قد أقلعت بهم سفينة مصرية كانت قادمة من الإسكندرية محمّلة بالحنطة و مرسوم عليها علامة الجوزاء و هى صورة كاستور و بوليكس إلهى البحر عند اليونان اللذين يتوليان رعاية البحّارة فى الأساطير اليونانية . و كانت هذه السفينة المصرية قد قضت الشتاء فى خليج جزيرة مالطة تلافيا للأخطار التى تنجم عن هبوب الرياح الشتوية العاتية على البحر الأبيض المتوسط ، و التى تهدد السفن بالتحطيم و الغرق . و بعد أن قطعت السفينة بركابها نحو مائة ميل بلغت ميناء " سراكوسا " عاصمة جزيرة صقلية التى تقع جنوبى إيطاليا ، و مكثت بذلك الميناء ثلاثة أيام ، و يبدو أن قائد الجند سمح لبولس بأن يبارح السفينة فى هذه المرة أيضا و يدخل المدينة و يلتقى باليهود و المسيحيين فيها ، لأن هناك حديثا متواترا بين سكان جزيرة صقلية حتى اليوم يشير أن بولس هو المؤسس الأول لكنيسة صقلية . و بعد أن إنقضت الأيام الثلاثة ، أقلعت السفينة من " سراكوسا " ، و إذ لم تكن الريح مواتية لها ، إضطرت للدوران حول شواطئ صقلية الجبلية حتى بلغت ميناء " رايجون " الذى يقع على الشاطئ الإيطالى فى المضيق الذى يفصل جزيرة صقلية ، و الرأس الجنوبى لشبه جزيرة إيطاليا . ثم بعد يوم واحد هبّت على السفينة رياح جنوبية فأقلعت نحو الشمال حتى بلغت فى اليوم التالى ميناء " بوطيولى " ، على بعد سبعة أميال من مدينة نابولى الحالية . و قد وجد بولس و رفيقيه فى تلك الجزيرة بعض المسيحيين الذين طلبوا إليهم أن يمكثوا عندهم سبعة أيام . و بعد إنقضاء تلك الأيام ، ساروا على الأقدام ، و هم مصفدون مع باقى الأسرى بالأغلال ، نحو مائة و خمسين ميلا قطعوها فى خمسة أو ستة أيام . و كان فى روما بعض المسيحيين الذين بلغتهم البشارة بوسائل و سبل مختلفة . فلما سمعوا بأن بولس و رفيقيه فى الطريق إلى مدينتهم خرجوا لاستقبالهم عند مدينة صغيرة تدعى " فورن أبيوس " . و عند موضع آخر يدعى " الحوانيت الثلاثة " على مسيرة عشرات الأميال من روما . فلما رآهم بولس شكر الله و اطمأن إلى أن المسيحية لا

تفتأ تقطع طريقها فى ثبات إلى أقصى الأرض .

حتى إذا بلغ الجميع روما - و كان ذلك فى نحو عام ٦٠ للميلاد - سلّم قائد المائة الأسرى إلى رئيس المعسكر . و أما بولس فتكريما لرعويته الرومانية سمحوا له بأن يقيم وحده مع الجندى الذى كان مكلفا بحراسته فى دار متواضعة من دور الأزقة الضيقة فى روما . و قد ظلت الأغلال تصفّد يديه طوال مدة سجنه التى بلغت عامين كاملين .

و بعد ثلاثة أيام من وصول بولس إلى روما ، إستدعى إليه بعض كبراء اليهود الذين كانت تعج بهم تلك المدينة ، إذ كان يبلغ عددهم بها أكثر من ستة عشر ألفا ، و شرح لهم موقفه و قضيته قائلا لهم « أيها الرجال الإخوة ، مع أنى لم أفعل شيئا ضد الشعب أو عوائد الآباء أسلمونى مقيدا من أورشليم إلى أيدى الرومانيين ، الذين لما فحصوا دعواى كانوا يريدون إطلاق سراحى ، لأننى لم أكن متهما بتهمة واحدة أستحق عليها الموت ، و لكننى إذ قاومنى اليهود إضطررت لأن أرفع دعواى إلى قيصر ، ليس باعتبار أن لى شكوى ضد أمتى . و لذلك طلبتكم لأراكم و أتحدث إليكم ، لأنى من أجل رجاء إسرائيل مصفّد بهذه الأغلال » . فقالوا له « نحن لم نقبل كتابات فيك من اليهودية ، و لا جاء أحد فأخبرنا أو تكلم عنك بسوء . و لكننا نستحسن أن نسمع رأيك ، لأننا نعلم فيما يتعلق بهذا المذهب أنه يجد مقاومة فى كل مكان » ، ثم و عدوه بأن يعودوا إليه فى يوم حددوه ، و فى الموعد جاءوا و معهم كثيرون من اليهود ، فأخذ يشرح لهم مذهبه المسيحى شاهدا بملكوت الله ، و مستشهدا لهم من ناموس موسى و أقوال الأنبياء على حقيقة شخصية الرب يسوع . و ما فتئ يشرح لهم بالتفصيل من الصباح إلى المساء كل الحوادث و الأحداث التى تتعلق بمجئ السيد المسيح و موته على الصليب و قيامته من بين الأموات و صعوده إلى السماء ، و أنه هو الذى تنبأ بمجيئه الأنبياء و ينتظره اليهود . فاقتنع بعضهم بما قاله لهم بولس ، و لم يستطع بعضهم الآخر أن يقتنع أو يؤمن ،

و انصرفوا و هم غير متفقين بعضهم مع بعض . و من ثم خاطبهم أثناء إنصرافهم قائلا فى مرارة عبارة إقتبسها من نبوءات أشعياء النبى و سبق للسيد المسيح أن إستشهد بها فى موقف مماثل ، إذ قال بولس لليهود « إنه حسنا كلّم الروح القدس آباءنا بأشعياء النبى قائلا : إذهب إلى هذا الشعب و قل ستسمعون سمعا و لا تفهمون ، و ستنظرون نظرا و لا تبصرون ، لأن قلب هذا الشعب قد غلظ و بآذانهم قد سمعوا ثقيلا و أعينهم أغمضوها ، لئلا يبصروا بأعينهم و يسمعوا بآذانهم و يفهموا بقلوبهم و يرجعوا فأشفيهم » . ثم قال بولس لهم « فليكن معلوما عندكم أن خلاص الله قد أرسل إلى الأمم [الوثنيين] ، و هم سيسمعون » . فلما قال هذا ، مضى اليهود و هم يتجادلون جدلا عنيفا فيما بينهم .

و قد أقام بولس سنتين كاملتين فى البيت الذى كان قد إستأجره لنفسه . و كان فى هذه الأثناء يستقبل كل الذين يجيئون إليه ، مبشرا إياهم بملكوت الله ، و شارحا لهم كل ما يتعلق بالرب يسوع المسيح علانية و بغير حائل و لا مانع من السلطات أو غير السلطات ، و إن كان مقيد اليدين دائما بالسلاسل و الأغلال يقوم على حراسته جندى رومانى نهارا و ليلا . و كان ممن يترددون على بولس فى داره هذه ، أو على الأصح فى سجنه هذا ، بعض أصدقائه من أمثال لوقا و مرقس و تيموثاوس و أرسترخس و أكويلا و بريسكلا ، كما كان ممن يترددون عليه بعض عظماء الرومان ، و منهم أفراد من عائلة قيصر نفسه . كما أنه كان يستقبل أى إنسان يأتى لزيارته و الإستماع إلى تعاليمه الجديدة . و قد آمن كثير منهم بالسيد المسيح على يديه فى فترة إعتقاله هذه ، إذ يقول فى رسالته إلى أهل فيليبى : « أريد أن تعلموا أيها الإخوة أن أمورى قد آلت أكثر إلى تقدم الإنجيل ، حتى أن وثقى صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية و فى باقى الأماكن أجمع » (فيليبى ١ : ١٢) . و كان بولس يستقبل حينذاك حتى العبيد الذين كان الرومان يعتبرونهم أقل مرتبة من الإنسان ، بل نوعا من

الأشياء المملوكة كالحيوان و الجماد ، و يعاملونهم على هذا الإعتبار . فلهم أن يبيعوهم أو يسجنوهم أو يقتلوهم أو يفعلوا بهم ما يشاؤون باعتبارهم ملكا لهم ملكية كاملة بكل معانيها .

رسالة بولس الرسول إلى فليمون :

و قد حدث أن أحد أولئك العبيد يسمى أونسيموس كان قد سرق بعض أموال مولاه الذى كان يسمى " فليمون " . و كان هذا من أصدقاء بولس الرسول المقيمين فى " كولوسى " إحدى مدن آسيا الصغرى . ثم هرب ذلك العبد و لجأ إلى بولس و هو فى روما ، على الرغم من أن عقوبة العبد السارق و الهارب فى القانون الرومانى هى الموت . و لكن بولس أخذه فى حمايته و بشّره فآمن بالسيد المسيح على يديه ، فاعتبره إبنه الذى أنجبه و هو راسف فى قيوده . و لما كانت المبادئ المسيحية تستنكر أن يكون المؤمن بها سارقا ، عقد " أونسيموس " العزم على أن يعود إلى مولاه " فليمون " و يستغفره عن فعلته و لو أدى ذلك إلى أن يحكم عليه بالموت بأبشع الوسائل و أشنعها . و قد أراد بولس أن يتوسط بين العبد و مولاه عسى أن يغفر له و يعفو عنه ، فكتب إلى فليمون رسالة رقيقة يتشفّع له فيها و أرسل معه أحد أصدقائه المدعو " تيخيكس " يحمل تلك الرسالة و يساعد فى إسترحام " فليمون " و طلب الصفح منه على عبده . و قد قطع معه لهذا الغرض نحو ألف ميل من روما إلى كولوسى كى يقوم بهذه الخدمة الإنسانية و يسلّم رسالة بولس إلى صديقه فليمون ، تلك الرسالة التى بقيت لنا ضمن ما بقى من رسائل بولس الرسول التى أصبحت جزءا من الكتاب المقدس ، و يقول فيها بولس لصديقه « و إن كان لى بالمسيح ثقة كثيرة أن آمرك بما يليق من أجل المحبة و أطلب بالحرى ، إذ أنا إنسان هكذا نظير بولس الشيخ ، و الآن أسير يسوع المسيح أيضا ، و أطلب إليك لأجل إبنى أونسيموس الذى ولدته فى قيودى الذى كان قبلا غير نافع لك ، و لكنه الآن نافع لك و لى ، الذى رددته فاقبله ، الذى هو

أحشائى ، الذى كنت أشاء أن أمسكه عندى ، كى يخدمنى عوضا عنك فى قيود الإنجيل ، و لكن بدون رأيك لم أرد أن أفعل شيئا لكى لا يكون خيرك كأنه على سبيل الإضطرار ، بل على سبيل الإختيار ، لأنه ربما من أجل هذا أفترق عنك إلى ساعة ، لكى يكون لك إلى الأبد ، لا كعبد فيما بعد ، بل أفضل من عبد ، أخا محبوبا ، و لا سيما إلىّ فكم بالحرى إليك فى الجسد و الرب جميعا . فإن كنت تحسبنى شريكا ، فاقبله نظيرى ، ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك علىّ . . نعم أيها الأخ ليكن لى فرح بك فى الرب . أرح أحشائى فى الرب إذ أنا واثق بإطاعتك ، كتبت إليك عالما أنك تفعل أيضا أكثر مما أقول . . نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم » (فليمون ٨ - ٢٥) . و قد كان فليمون يضطرم غضبا بمجرد أن رأى عبده الهارب و هو عائد إليه ، و لكنه ما أن قرأ رسالة بولس الرسول حتى إنطفأت نار غضبه و صفح عن عبده على الفور ، و غفر له و قبل توبته ، و ضمه إلى أهل منزله ، باعتباره لا عبدا و إنما " أخا محبوبا " كما قال عنه بولس الرسول . و ربما كان هذا العبد المسمى أونسيموس هو نفس الأسقف أونسيموس الذى أصبح فيما بعد أسقف بيرية .

رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسى :

و هناك رسالة أخرى من بولس حملها صديقه تيخيكس و هو ذاهب مع العبد برسالته إلى فليمون . فقد حدث أنه قبل أن ينطلق تيخيكس من روما ، تلقى بولس أنباء خطيرة من مدينة " كولوسى " على لسان رجل متنصّر يدعى " أيفراس " من زعماء المسيحيين فى تلك المدينة . و ذلك أن أحد الهراطقة راح يذيع بين المسيحيين آراء دخيلة مزج فيها العقائد المسيحية بالفلسفات اليونانية و الممارسات الإسرائيلية ، مما أدى إلى كثير من الشقاق و البلبلة ، فما كان من بولس إلا أن بادر بكتابة رسالة إلى أهل " كولوسى " و سلمها إلى تيخيكس و هو فى طريقه إلى

تلك المدينة مع العبد أنسيموس ، ليسلمها إلى شيوخ المسيحيين هناك ، و قد أودع فيها المبادئ المسيحية المستقيمة ، مصححا لهم ما سمعوه من هرطقات و مغالطات . فمما قاله لهم فى تلك الرسالة « شاكرين الآب الذى أهّلنا لشركة ميراث القديسين فى النور ، و الذى أنقذنا من سلطان الظلمة و نقلنا إلى ملكوت إبن محبته الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة ، فإنه فيه خُلِقَ الكل ، ما فى السماوات و ما على الأرض ، ما يرى و ما لا يرى ، سواء أكان عروشا أم سيادات أم رئاسات أم سلاطين ، الكل به ، و له قد خُلِق ، الذى هو قبل كل شئ ، و فيه يقوم الكل ، و هو رأس الجسد ، الكنيسة ، الذى هو البداءة ، بكر من الأموات ، لكى يكون هو متقدما فى كل شئ ، لأنه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء ، و أن يصالح به الكل لنفسه ، عاملا الصلح بدم صليبه بواسطته ، سواء كان على الأرض أم فى السماوات . و أنتم الذين كنتم قبلا أجنبيين و أعداء فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن فى جسم بشريته ، بالموت ليحضركم قديسين و بلا لوم و لا شكوى أمامه . . و إنما أقول هذا لئلا يخدعكم أحد بكلام قلق . . أنظروا ألا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة و بغرور باطل حسب تقليد الناس ، حسب أركان العالم و ليس حسب المسيح . . فلا يحكم عليكم أحد فى أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت التى هى ظل الأمور العتيدة . و أما الجسد فللمسيح . لا يخسّركم أحد الجعالة راغبا فى التواضع و عبادة الملائكة ، متداخلا فيما لم ينظره ، منتفخا باطلا من قِبَلِ ذهنه الجسدى ، و غير متمسك بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل و رُبُط متوازرا و مقترنا ينمو نموا من الله . إذن إن كنتم قد متّم مع المسيح عن أركان العالم ، فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تُفرض عليكم فرائض ، لا تُمَسّ و لا تُذَق و لا تُجَسّ ، التى هى جميعها للفناء فى الإستعمال حسب وصايا و تعاليم الناس ، التى لها حكاية حكمة بعبادة نافلة و تواضع و قهر الجسد ، ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشرية . . فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . إهتموا

بما فوق لا بما على الأرض . . لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ، و لبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه ، حيث ليس يونانى و يهودى ، ختان و غرلة ، بربرى سكيثى ، عبد حر ، بل المسيح الكل و فى الكل . . » (كولوسى ١ - ٤) .

و قد كتب القديس بولس و هو فى سجنه بروما أربع رسائل ، منها رسالته إلى فليمون ، و رسالته إلى أهل كولوسى اللتين أشرنا إليهما ، و أما الرسالتان الأخريان فهما إلى أهل أفسس و إلى أهل فيلبى ، و هما تتضمننان وصايا عامة و تعاليم مسيحية يريد أن يغرسها فى قلوب المؤمنين غرسا و يتعهدها و يرويها حتى تأتى بثمارها الشهية السماوية .

رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس :

فمما قاله فى رسالته إلى أهل أفسس التى كتبها و هو فى قيوده على يد تيخيكس : « ليحلّ المسيح بالإيمان فى قلوبكم و أنتم متأصلون و متأسسون فى المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض و الطول و العمق و العلوّ . و تعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكى تمتلئوا إلى كل ملء الله ، و القادر أن يفعل فوق كل شئ أكثر جدا مما نطلب أو نفكر بحسب القوة التى تعمل فينا . . فأطلب إليكم أنا الأسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم بها بكل تواضع و وداعة و بطول أناة ، محتملين بعضكم بعضا فى المحبة ، مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام . جسد واحد و روح واحد . كما دعيتم أيضا فى رجاء دعوتكم الواحد ، رب واحد ، إيمان واحد ، معمودية واحدة ، إله و آب واحد للكل ، الذى على الكل و بالكل و فى كلكم . . فأقول هذا و أشهد فى الرب أن أن لا تسلكوا فيما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضا ببطل ذهنهم ، إذ هم مظلمو الفكر

و متجنبون من حياة الله بسبب الجهل الذى فيهم بسبب غلاظة قلوبهم . الذين إذ هم قد فقدوا الحس أسلموا أنفسهم للدعارة ، ليعملوا كل نجاسة فى الطمع . و أما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا . إن كنتم قد سمعتم و عُلِّمتم فيه كما هو حق فى يسوع ، أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، و تتجددوا بروح ذهنكم ، و تلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر و قداسة الحق . لذلك إطرحوا عنكم الكذب و تكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه ، لأننا بعضنا أعضاء البعض ، إغضبوا و لا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم ، و لا تعطوا إبليس مكانا . لا يسرق السارق . لا تخرج كلمة رديئة من أفواهكم ، بل كل ما كان صالحا للبنيان حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين .. كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض ، شفوقين ، متسامحين كما سامحكم الله أيضا فى المسيح .. و اسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضا و أسلم نفسه لأجلنا قربانا و ذبيحة لله .. و أما الزنا و كل نجاسة أو طمع فلا يكون بينكم ، كما يليق بقديسين ، و لا القباحة و لا كلام السفاهة و الهزل التى لا تليق .. لا يغركم أحد بكلام باطل ، لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية .. و لا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة .. أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب ، لأن الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة .. كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ . أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة .. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم .. من يحب إمرأته يحب نفسه .. من أجل هذا يترك الرجل أباه و أمه و يلتصق بإمرأته و يكون الإثنان جسدا واحدا .. أيها الأولاد أطيعوا والديكم .. أكرم أباك و أمك لكى يكون لكم خير و تكونوا طوال الأعمار على الأرض . و أنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب و إنذاره .. إلبسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكائد إبليس ، فإن مصارعتنا ليست من دم و لحم [أى مع إنسان] ، بل مع الرؤساء ، مع السلاطين ،

مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية فى السماويات [أى مع إبليس و مملكته و أجناده] .. خذوا خوذة الخلاص و سيف الروح الذى هو كلمة الله ، مصلين بكل صلاة و طلبة كل وقت فى الروح ، و ساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة و طلبة لأجل جميع القديسين ، و لأجلى لكى يُعْطَى لى كلام عند إفتتاح فمى لأُعَلِّمَ جهارا بسرِّ الإنجيل ، الذى لأجله أنا سفير فى سلاسل ، لكى أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم » (أفسس ١ - ٦) .

رسالة بولس الرسول إلى أهل فيليبى :

و مما قاله فى رسالته إلى أهل فيليبى التى كتبها و هو فى قيوده على يد أبفروديتس : « الآن يتعظم المسيح فى جسدى ، سواء أكان بحياة أم بموت . لأن لى الحياة هى المسيح . و الموت هو ربح . و لكن إن كانت الحياة فى الجسد هى لى ثمر عملى فماذا أختار ؟ لست أدرى . فإنى محصور من الإثنين . لى إشتهاء أن أنطلق و أكون مع المسيح . ذاك أفضل جدا ، و لكن أن أبقى فى الجسد ألزم من أجلكم . فإذ أنا واثق بهذا أعلم أنى أمكث و أبقى مع جميعكم لأجل تقدمكم و فرحكم فى الإيمان .. قد وُهِبَ لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط ، بل أيضا أن تتألموا لأجله ، إذ لكم الجهاد عينه الذى رأيتموه فىَّ .. إفعلوا كل شئ بلا دمدمة و لا مجادلة لكى تكونوا بلا لوم و بسطاء أولادا لله بلا عيب فى وسط جيل معوجّ و ملتوٍ ، تضيئون بينهم كأنوار فى العالم .. نعبد الله بالروح و نفتخر فى المسيح يسوع و لا نتّكل على الجسد ، مع أن لى أن أتكل على الجسد أيضا . إن ظن واحد آخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى : من جهة الختان مختون فى اليوم الثامن . من جنس إسرائيل . من سبط بنيامين . عبرانى من العبرانيين . من جهة الناموس فرّيسىّ . من جهة الغيرة مضطهد للكنيسة . من جهة البر الذى فى الناموس بلا لوم . لكن ما كان لى ربحا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة .

بل إنى أحسب كل شئ أيضا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى ، الذى من أجله خسرت كل الأشياء و أنا أحسبها نفاية لكى أربح المسيح ، و أوجَد فيه و ليس لى برّى الذى فى الناموس ، بل الذى بإيمان المسيح البرّ الذى من الله بالإيمان .. أخيرا أيها الإخوة ، كل ما هو حق ، كل ما هو جليل ، كل ما هو عادل ، كل ما هو طاهر ، كل ما هو مُسِرّ ، كل ما صيته حسن ، إن كانت فضيلة ، و إن كان مدح ، ففى هذه إفتكروا ، و ما تعلمتموه و تسلمتموه و سمعتموه و رأيتموه فىّ ، فهذا إفعلوا و إله السلام يكون معكم » (فيليبى ١ - ٤) .

سنتان فى السجن فى روما :

و بعد أن شرح القديس لوقا فى سفر أعمال الرسل رحلات بولس الرسول التبشيرية التى إنتهت به إلى روما ، يختم ذلك السفر بقوله « و أقام بولس سنتين كاملتين فى بيت إستأجره لنفسه ، و كان يقبل جميع الذين يدخلون إليه ، كارزا بملكوت الله و معلما بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة و بلا مانع » (الأعمال ٢٨ : ٣٠ ، ٣١) . فلم يشرح لنا القديس لوقا الأحداث التى وقعت بعد ذلك . سواء أكان قد واصل كتابة هذا السفر ثم ضاعت بقية أصول ما كتبه ، أو حال إستشهاده دون مواصلة الكتابة ، فإننا مضطرون فى سرد ما وقع للقديس بولس بعد هاتين السنتين اللتين قضاهما سجينا فى روما رهن محاكمته أمام قيصر الرومان ، إلا أن نعتمد على بعض العبارات التى كتبها القديس بولس نفسه فى الرسائل التى كتبها بعد هذا التاريخ و كذلك بعض العبارات التى ذكرها تلميذه إكليمنضس الرومانى ، فى رسالة كتبها إلى أهل كورنثوس يصف فيها بولس " كمثل أعلى فى قوة الإحتمال و الصبر " ، و يسرد بعض رحلاته . كما نعتمد على الأقوال المتوارثة و الأحاديث المتواترة فى بعض كتب التاريخ .

المحاكمة أمام نيرون إمبراطور الرومان :

و لا ندرى لماذا طالت مدة إحتجاز بولس الرسول فى سجنه حتى بلغت سنتين كاملتين قبل تقديمه للمحاكمة ، حتى إذا تحدد يوم لمحاكمته أخيرا ، سيق إلى المحكمة ليمثل أمام نيرون قيصر الرومان فى ذلك الحين ، و كان رجلا مستهترا مجنونا ظالما ملطخ اليدين بدماء الآلاف من ضحاياه الذين كانت فى مقدمتهم أمه نفسها و أخوه و زوجته أوكتافيا و معلمه الفيلسوف سينكا و عدد كبير من أقربائه . و لكن يشاء الله مع ذلك أن يعرض بولس دعواه أمامه . و إذ إتضح لذلك الطاغية و مستشاريه بما لا يدع مجالا للشك أن ذلك القديس لم يرتكب أى جريمة يستحق عليها العقاب ، صدر الحكم ببراءته و إطلاق سراحه ، فسارع الحراس إلى فك السلاسل التى ظل مكبلاً بها أربع سنوات كاملة ، إثنين منها فى قيصرية و اثنين فى روما .

رحلات بولس الرسول التبشيرية بعد إطلاق سراحه :

و قد واصل بولس الرسول رحلاته التبشيرية بعد إطلاق سراحه . و يبدو أن هذه الرحلات كانت على نطاق واسع . فمما يقوله تلميذه إكليمنضوس الذى أصبح فيما بعد أسقف روما ، فى رسالة له إلى أهل كورنثوس أن بولس الرسول « عَلَّمَ الناس طريق الحياة و البر فى العالم كله » ، و أنه « نادى بالإنجيل فى الشرق و الغرب » ، و أنه « حمل رسالة الإنجيل إلى أقصى الغرب قبل إستشهاده » . و كان من عادة المؤرخين الرومان أن يقصدوا بقولهم " أقصى الغرب " آخر حدود الدولة الرومانية و هى " إسپانيا " . و مما يؤكد ذلك قول القديس يوحنا ذهبى الفم « إن من الحقائق الثابتة أن بولس بعد رحيله عن روما رحل إلى إسپانيا » . كما يقول القديس " چيرونيموس " « إن بولس بعد محاكمته أمام نيرون و إطلاق سراحه أتيحت له الفرصة للتبشير بالإنجيل فى إسپانيا » . و يظن بعض المؤرخين أن بولس بعد رحلته إلى إسپانيا

إنطلق إلى الجزر البريطانية . على أنه ليس من المؤكد أن بولس خرج من روما إلى غرب أوروبا مباشرة ، فمن المحتمل أنه ذهب قبل ذلك إلى فيليبى و كولوسى و أفسس و كريت و سائر البلاد التى سبق له أن قام بالتبشير فيها ، للإطمئنان على تلاميذه فى تلك البلاد . و فى هذه الأثناء كتب رسالتين ، إحداهما إلى تيموثاؤس فى أفسس ، و الأخرى إلى تيطس فى كريت .

رسالة بولس الرسول الأولى إلى تلميذه تيموثاؤس :

و أما رسالته إلى تيموثاؤس فهى تتضمن كثيرا من الوصايا التى يريد من تلميذه أن يعمل بها و أن يوصى المؤمنين بأن يعملوا بها أيضا . و لا سيما عدم الإنسياق إلى الهراطقة و المبتدعين الذين ينشرون بين الناس تعاليم خاطئة و بعيدة كل البعد عن التعاليم المسيحية . و قد ذكر بولس من أولئك الهراطقة و المبتدعين رجلين أحدهما يدعى هيمينايوس و الآخر يدعى الإسكندر . و بالنسبة للنساء طلب إليهن أن « يزيّن ذواتهن بلباس الحشمة مع ورع و تعقّل ، لا بضفائر أو ذهب أو لآلئ أو ملابس كثيرة الثمن . بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله بأعمال صالحة . لتتعلم المرأة بسكوت فى كل خضوع ، و لكن لست آذن للمرأة أن تعلّم و لا تتسلط على الرجل ، بل تكون فى سكوت . لأن آدم جُبِلَ أولا ، ثم حواء . و آدم لم يُغْوَ ، و لكن المرأة أغويت فى التعدّى » (١ . تيموثاؤس ٢ : ٩ - ١٤) . و يوضح ما ينبغى أن يتحلّى به الأسقف من صفات فاضلة ، فيقول « إن إبتغى أحدٌ الأسقفية فيشتهى عملا صالحا . فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم . بعل إمرأة واحدة ، صاحيا عاقلا محتشما ، مضيفا الغرباء ، صالحا للتعليم ، غير مدمن الخمر و لا ضرّاب و لا طامع فى الربح القبيح ، بل حليما غير مخاصم و لا محب للمال ، يدبّر بيته حسنا ، له أولاد فى الخضوع بكل وقار . و إنما إن كان لا يعرف أن يدبّر بيته فكيف يعتنى بكنيسة الله . غير حديث الإيمان لئلا يتصلّف

فيسقط فى دينونة إبليس . و يجب أيضا أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج ، لئلا يسقط فى تعيير و فخ إبليس » (١ . تيموثاؤس ٣ : ١ - ٧) . كما يوضح ما ينبغى أن يتحلى به الشماس من صفات محمودة ، فيقول « كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوى وقار ، لا ذوى لسانين ، غير مولعين بالخمر الكثير ، و لا طامعين بالربح القبيح ، و لهم سر الإيمان بضمير طاهر . و إنما هؤلاء أيضا ليُختبروا أولا ثم يتشمسوا إن كانوا بلا لوم .. ليكن الشمامسة كلٌ بعل إمرأة واحدة ، مديرين أولادهم و بيوتهم حسنا » (١ . تيموثاؤس ٣ : ٨ - ١٢) . و ذلك فضلا عن كثير من النصائح الثمينة كقوله « لا تزجر شيخا بل عظه كأب ، و الأحداث كإخوة ، و العجائز كأمهات و الحدثات كأخوات .. أكرم الأرامل اللواتى هن بالحقيقة أرامل .. الذين يخطئون وبّخهم أمام الجميع .. و أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة . لأننا لم ندخل العالم بشئ ، و واضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ ، فإن كان لنا قوت و كسوة فلنكتف بهما . و أما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربة و فخ و شهوات كثيرة غبية و مضرّة تغرق الناس فى العطب و الهلاك ، لأن محبة المال أصل لكل الشرور ، الذى إذا ابتغاه قوم ضلّوا عن الإيمان و طعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة . و أما أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا و اتبع البر و التقوى و الإيمان و المحبة و الصبر و الوداعة » (١ . تيموثاؤس ٥ ، ٦) .

رسالة بولس الرسول إلى تلميذه تيطس :

و أما رسالة بولس الرسول إلى تلميذه تيطس الذى كان أسقفا للمؤمنين فى جزيرة كريت . و هو فى هذه الرسالة يقدم وصايا إلى تيطس و إلى أهل كريت تشبه الوصايا التى قدمها إلى تيموثاؤس و إلى أهل أفسس ، فيوضح الصفات التى يجب أن يتصف بها الأسقف « لكى يكون قادرا أن يعظ بالتعليم الصحيح و يوبّخ المناقضين . فإنه

يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل و يخدعون العقل و لا من الختان [أى اليهود] الذين يجب سد أفواههم ، فإنهم يقلبون بيوتا بجملتها ، معلّمين ما لا يجب من أجل الربح القبيح . قال واحد منهم و هو نبى لهم خاص ، الكريتيون دائما كذابون ، وحوش رديّة ، بطون بطالة . هذه الشهادة صادقة . فلهذا السبب وبخهم بصرامة لكى يكونوا أصحاء فى الإيمان ، لا يصغون إلى خرافات يهودية و وصايا أناس مرتدّين عن الحق » (تيطس ١ : ٥ - ١٤) . ثم يوصى السيدات « أن يكنّ فى سيرة تليق بالقداسة ، غير ثالبات ، غير مستعبدات للخمر الكثير ، معلمات الصلاح ، لكى ينصحن الحدّثات ، أن يكنّ محبّات لرجالهن و يحببن أولادهن . متعقّلات ، عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات خاضعات لرجالهن » (تيطس ٢ : ٣ - ٥) . ثم يوصى الجميع قائلا إنه « قد ظهرت نعمة الله المخلّصة لجميع الناس ، معلّمة إيانا أن ننكر الفجور و الشهوات العالمية و نعيش بالتعقل و البر و التقوى فى العالم الحاضر ، منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم و مخلّصنا يسوع المسيح .. ذكّرهم أن يخضعوا للرياسات و السلاطين و يطيعوا و يكونوا مستعدين لكل عمل صالح ، و لا يطعنوا فى أحد و يكونوا غير مخاصمين ، حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس .. و أما المباحثات الغبية و الأنساب و الخصومات و المنازعات الناموسية فاجتنبها لأنها غير نافعة و باطلة » (تيطس ٢ ، ٣) .

و قد سبق أن ذكرنا أن نيرون إمبراطور الرومان كان طاغية مجرما مجنونا ، قتل أمه و أخاه و زوجته أوكتافيا و معلمه الفيلسوف سينكا و عددا كبيرا من أقرب الناس إليه و أعدادا لا حصر لها من الشعب . و قد بلغ من جنونه و استهتاره أنه كان يقوم بالتمثيل و الغناء فى المسارح العامة كأى ممثل أو مطرب محترف . كما كان يقود مركبته المكشوفة فى ساحات الألعاب كأى سائق مركبات من الدهماء ، فلطخ بذلك كرامة العرش الذى يجلس عليه و التاج الذى يضعه على رأسه ، مما جعل الشعب يكرهه بقدر ما يخشاه و يرتعب من جرائمه و آثامه .

بيد أن أبشع هذه الجرائم و أشنع هذه الآثام إرتكبه ذلك المعتوه فى اليوم التاسع عشر من شهر يوليو عام ٦٤ للميلاد ، إذ أقدم على إشعال النار فى روما عاصمة مملكته ، و قيل إنه وقف يتغنى بقيثارته على أطلالها المحترقة فى جنون مجرم و إجرام مجنون ، منتشيا بألسنة النيران و هى تحرق المنازل و كل الذين فيها من الأحياء ، و متلذذا برائحة اللحم المشوى للبشر ، و صرخاتهم التى تقشعرّ من هولها الأبدان .
و قد ظلت النيران مشتعلة فى المدينة ستة أيام بلياليها فدمرت كل شئ و أحرقت كل البؤساء و التعساء الذين إكتظت بجثثهم الطرقات و الساحات فى كل مكان . و حين علم أن الشعب قد عرف أنه هو الذى أحرق المدينة أطلق رجاله يشيعون أنه ما أحرقها إلا ليبنى على أطلالها مدينة أعظم منها ، و لكن هذه الشائعة لم ينجم عنها إلا أن الشعب تأكد أن إمبراطورهم هو الذى أحرق مدينتهم . و لم يلبث نيرون أن أحس بأن الرومان ساخطون أشد السخط عليه ، و أنهم يوشكون أن ينفجروا فى ثورة عارمة . فقرر أن يبحث عن كبش فداء يلصق به تهمة إحراق روما و يتنصل هو بذلك من جريمته المنكرة . و كان من الطوائف المستضعفة فى روما طائفة المسيحيين الذين كان الرومان ينظرون إليهم فى ريبة و يعتبرونهم فرقة من فرق اليهود الذين كانوا يكرهونهم كراهية شديدة ، و لا سيما أن أولئك المسيحيين كانوا يرفضون عبادة الآلهة الرومانية ، كما كانوا يرفضون عبادة الإمبراطور الرومانى الذى كان يعتبر نفسه إلها يجب على رعاياه عبادته . فكان هذا من دلالات خيانة المسيحيين للدولة و عدم ولائهم لإمبراطورها . و من ثم ألصق نيرون تهمة إحراق روما بالمسيحيين ، و أمر بقتلهم جميعا .
و راح زبانيته يشون بكل من يعرفونه منهم ، فيأمر الإمبراطور بصلبهم ، أو بإلقائهم إلى الوحوش فى المسارح تلتهمهم ، أو بإطلاق الكلاب الضارية عليهم تنهش أجسادهم ، أو بتعليقهم على أعواد على جانبى الشوارع و الميادين بعد طلائهم بالقار ، ثم إشعال النار فيهم ليكونوا بمثابة المشاعل التى تضئ طرقات المدينة و ساحاتها . و قد فعلوا ذلك بكل من وقع فى أيديهم من المسيحيين ، فأصبح مجرد الإنتماء للمسيحية

إتهاما عقوبته الموت بتلك الوسائل الرهيبة البشعة .

إعادة القبض على بولس الرسول و محاكمته :

و كان القديس بولس في أثناء تلك المحنة بعيدا عن روما . بيد أن واحدا من أعدائه لم يلبث أن أبلغ السلطات عنه . و يذهب البعض إلى أن هذا العدو ربما يكون هو إسكندر النحاس الذى قال عنه بولس فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس : « إسكندر النحاس أظهر لى شرورا كثيرة ، ليجازه الرب حسب أعماله » (٢ . تيموثاوس ٤ : ١٤) . و كان قد سبق أن قال فى رسالته الأولى إلى تيموثاوس : « و لك إيمان و ضمير صالح ، الذى إذا رفضه قوم إنكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان الذين منهم هيمينايوس و الإسكندر اللذين أسلمتهما للشيطان لكى لا يؤدبا حتى لا يجدفا » (١ . تيموثاوس ١٩ ، ٢٠.) . و قد كان يعنى بقوله " أنه أسلمهما للشيطان " أنه فصلهما من الكنيسة المسيحية . فربما حقد عليه هذا المدعو " إسكندر النحاس " بسبب ذلك و أبلغ عنه السلطات فى روما . فصدر الأمر بالقبض عليه و إرساله مكبلا بالأغلال إلى روما . فجئ به موثقا و ألقى به فى السجن ، و لم يجرؤ أحد من المسيحيين الذين تبقوا فى روما على زيارته - كما حدث فى المرة الأولى - بسبب الإضطهاد ، إلا أن صديقه العزيز لوقا جاء إلى روما و جازف بزيارته ، و كذلك فعل " أنيسيفورس " الذى جازف هو أيضا و ألح إلحاحا شديدا فى زيارته ، و لذلك يقول عنه فى رسالته الثانية إلى تيموثاوس : « ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس ، لأنه مرارا كثيرة أراحنى و لم يخجل من سلسلتى ، بل لما كان فى روما طلبنى بأوفر إجتهاد فوجدنى » (٢ . تيموثاوس ١ : ١٦) . كما ذكر بولس بالعرفان أشخاصا آخرين خاطروا بحياتهم ليفتقدوه فى سجنه ، و منهم " لينوس " الذى أصبح فيما بعد أول أسقف لروما ، و كذلك سيدة تدعى " كلافدية " .

رسالة بولس الرسول الثانية إلى تلميذه تيموثاؤس :

و فى السجن كتب بولس رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاؤس يؤكد فى بدايتها صبره على المكاره و إيمانه العميق بالسيد المسيح ، و نصيحته لتلميذه الحبيب بأن يتمثل به فى قوة إحتماله ، إذ يقول له بأن « الله لم يعطنا روح الفشل ، بل روح القوة و المحبة و النصح ، فلا تخجل بشهادة ربنا و لا بى أنا أسيره ، بل إشترك فى احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوة الله الذى خلصنا و دعانا دعوة مقدسة .. لهذا السبب إحتمل هذه الأمور أيضا لكننى لست أخجل لأننى عالم بمن آمنت و مؤمن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم .. أنت تعلم هذا أن جميع الذين فى آسيا إرتدّوا عنى ، الذين منهم فيجلس و هرموجانس . ليعط الرب رحمة لبيت أنيسيفورس لأنه مرارا كثيرة أراحنى و لم يخجل بسلسلتى ، بل لما كان فى روما طلبنى بأوفر إجتهاد .. فتقوَّ أنت يا إبنى بالنعمة التى فى المسيح يسوع ، و ما سمعته منى بشهود كثيرين أودعه أناسا أمناء يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضا . فاشترك أنت فى احتمال المشقات كجندى صالح ليسوع المسيح . ليس أحد و هو يتجند يرتبك بأعمال الحياة لكى يرضى مَن جنَّده . و أيضا إن كان أحد يجاهد لا يكلَّل إن لم يجاهد قانونيا .. أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيلى الذى فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب ، لكن كلمة الله لا تُقَيَّد . لأجل ذلك أنا أصبر على كل شئ » (٢ . تيموثاؤس ١ : ٧ - ١٧ ؛ ٢ : ١ - ١٠) . ثم نصح بولس تلميذه بالتمسك بالعقيدة المستقيمة و رفض أقوال الهراطقة الذين يفسدون تلك العقيدة بأباطيلهم .. « الذين منهم هيمينايس و فيليتس ، اللذان زاغا عن الحق قائلين إن القيامة قد صارت فيقلبان إيمان قوم » (٢ . تيموثاؤس ٢ : ١٧ ، ١٨) . ثم يسدى إليه النصح فى سلوكه الشخصى فيقول « أما الشهوات الشبابية فاهرب منها و اتبع البر و الإيمان و المحبة و السلام .. و المباحثات الغبية و السخيفة إجتنبها عالما أنها تولّد خصومات ، و عبد

الرب لا يجب أن يخاصم ، بل يكون مترفقا بالجميع صالحا للتعليم ، صبورا على المشقات ، مؤدِّبا بالوداعة المقاومين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق فيستفيقوا من فخ إبليس .. و أما أنت فقد تبعت تعليمى و سيرتى و قصدى و إيمانى و أناتى و محبتى و صبرى و اضطهاداتى و آلامى ، مثل ما أصابنى فى أنطاكية و أيقونية و لسترة ، أية إضطهادات إحتملت ، و من الجميع أنقذنى الرب .و جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون » (٢ . تيموثاؤس ٢ : ٢٢ - ٢٦ ؛ ٣ : ١٠ - ١٢) . و يختم بولس رسالته الوداعية هذه بعبارة مؤثرة ، إذ يحس أن يوم إستشهاده قريب ، فيقول « أنا الآن أُسكب سكيبا و وقت إنحلالى قد حضر . قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعى ، حفظت الإيمان ، و أخيرا قد وُضِعَ لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديّان العادل » . ثم يبدى ألمه و توجعه من أصدقائه الذين هجروه فى محنته ، و فى نفس الوقت يبدى إمتنانه لمن بقوا معه ، كما يبدى بعض رغباته الشخصية فيقول لتلميذه تيموثاؤس « بادر أن تجئ إلىَّ سريعا ، لأن ديماس قد تركنى ، إذ أحب العالم الحاضر و ذهب إلى تسالونيكى ، و كريسيكيس إلى غلاطية ، و تيطس إلى دلماطية ، لوقا وحده معى . خذ مرقس و احضره معك لأنه نافع لى للخدمة ، أما تيخيكس فقد أرسلته إلى أفسس .. الرداء الذى تركته فى ترواس عند كاربوس إحضره متى جئت و الكتب أيضا و لا سيما الرقوق . إسكندر النحاس أظهر لى شرورا كثيرة . ليجازه الرب حسب أعماله ، فاحتفظ منه أنت أيضا لأنه قاوم أقوالنا جدا . فى إحتجاجى الأول لم يحضر أحد معى ، الجميع تركونى . لا يحسب عليهم ، و لكن الرب وقف معى و قوّانى لكى تتم بى الكرازة و يسمع جميع الأمم ، فأُنقذت من فم الأسد ، و سينقذنى الرب من كل عمل ردئ و يخلّصنى لملكوته السماوى ، الذى له المجد إلى دهر الدهور » (٢ . تيموثاؤس ٤ : ٦ - ١٨) .

محاكمة بولس الرسول الثانية أمام نيرون و الحكم عليه بالموت :

ثم فى صيف عام ٦٦ للميلاد ، جئ بالقديس بولس إلى المحكمة مرة أخرى و حوكم أمامهم بتهمة خيانة الدولة و التمرد على نظمها و أديانها ، فصدر الحكم عليه بالإعدام . و ساقه الجند إلى خارج أسوار روما ، حيث قطعوا رأسه بالسيف ، و كان فى السبعين من عمره . فكان من أعظم شهداء المسيحية فى كل العصور .

المراجــع

(+)

١ - الكتاب المقدس

٢ - قاموس الكتاب المقدس

٣ - شرح الكتاب المقدس - تأليف ماتيو هنرى

٤ - حياة يسوع - تأليف القس أنسى عبد الملك

٥ - تاريخ الكنيسة القبطية - تأليف الشماس منسى القمص

٦ - خلاصة تاريخ الكنيسة - تأليف بوموند

٧ - الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة - تأليف الأسقف إيسيذيروس

٨ - تاريخ الأمة القبطية - تأليف لجنة التاريخ القبطى

٩ - مختصر تاريخ الأمة القبطية - تأليف سليم سليمان

١٠ - موجز تاريخ المسيحية - تأليف القمص أنطونيوس البرموسى

١١ - موجز تاريخ القبط - تأليف وليم ورل / ترجمة الدكتور مراد كامل

١٢ - تاريخ الأمة القبطية و كنيستها - تأليف السيدة بوتشر

١٣ - تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع

١٤ - بستان الرهبان

١٥ - خلاصة تاريخ المسيحية فى مصر - تأليف كامل صالح نخلة

١٦ - جدول تاريخ البطاركة

١٧ - صــور من تاريخ القبط - لجمعية مار مينا

١٨ - صفحة من تاريخ القبط - لجمعية مار مينا

١٩ - حسن السلوك فى تاريخ البطاركة و الملوك - تأليف الأسقف إيسيذيروس

٢٠ - الإثنا عشر تلميذا - تأليف حبيب سعيد

٢١ - تاريخ مار مرقس - تأليف كامل صالح نخلة

٢٢ - تاريخ الإنشقاق - للأرشيمندريت جراسيموس

٢٣ - عصر المجامع - تأليف الأنبا باسيليوس

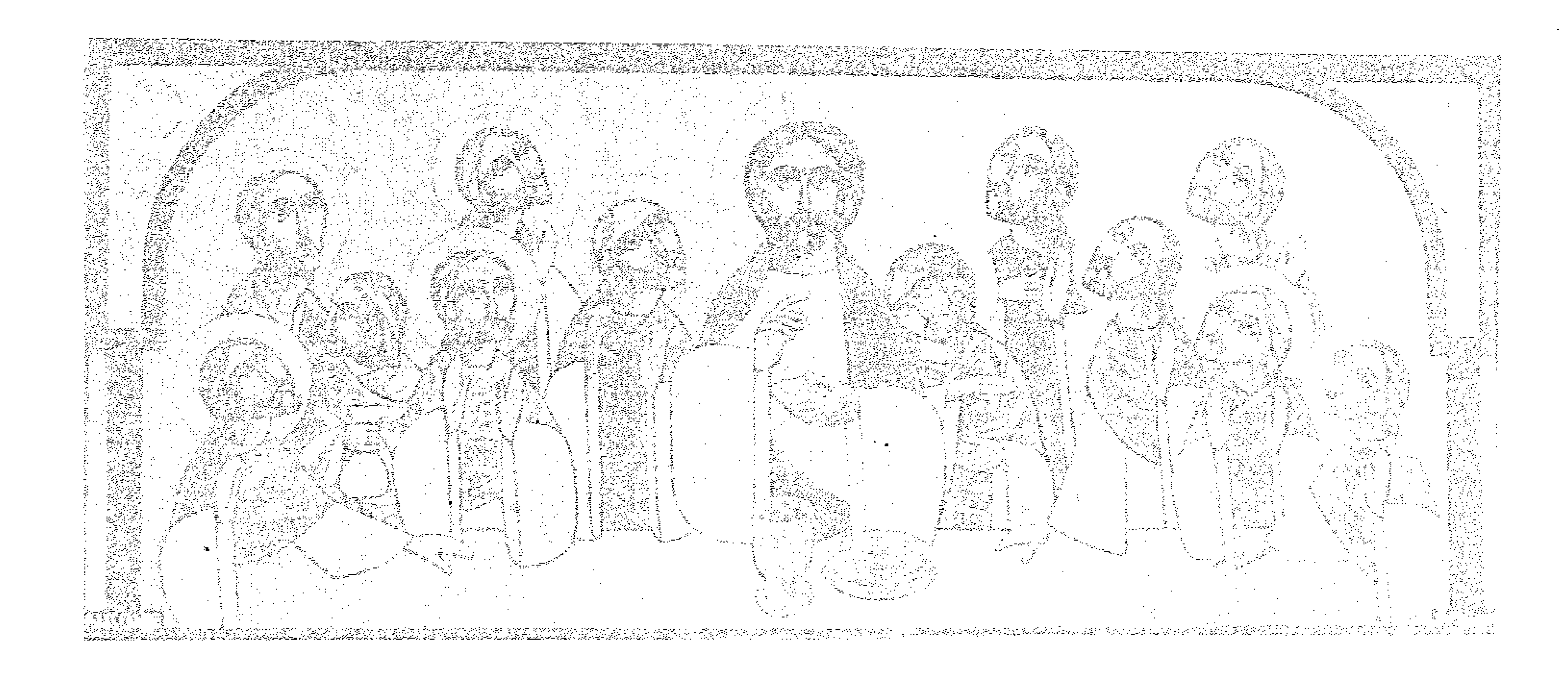
٢٤ - مار جرجس أمير الشهداء - للشماس فارس سعد

٢٥ - تاريخ مار جرجس و عجائبه - تأليف القمص سمعان جورجيوس

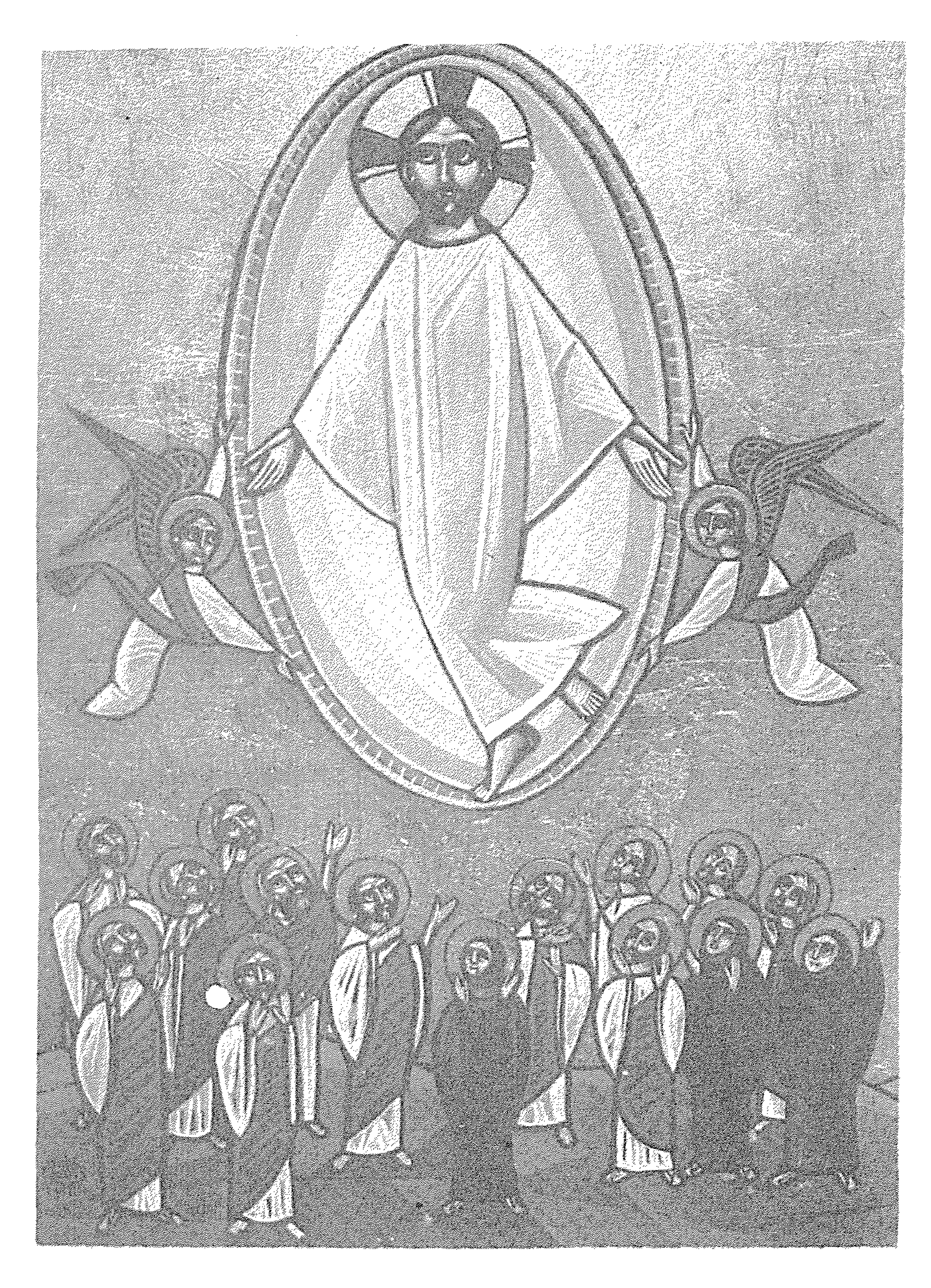
٢٦ - مار جرجس الإسكندرانى - تأليف أثناسيوس بولس
٢٧ - تاريخ مار جرجس - تأليف ميلاد واصف
٢٨ - سيرة الشهيدة دميانة - لمكتبة المحبة
٢٩ - مار مينا العجايبى - للقمص يوحنا السبكى الأنطوانى
٣٠ - سفر الشهيدة دميانة - تأليف جرجس فيلوثاوس عوض
٣١ - الشهيد العظيم مار مينا - تأليف جرجس فيلوثاوس عوض
٣٢ - الكنز الثمين فى أخبار القديسين - للبطريرك مكسيموس مظلوم
٣٣ - مروج الأخبار فى تراجم الأبرار للآباء اليسوعيين
٣٤ - تاريخ الكنيسة المسيحية - تأليف موسهيم
٣٥ - مجموعة مجلة عين شمس للمرحوم إقلاديوس بك لبيب
٣٦ - مجموعة المجلة القبطية - لجرجس فيلوثاوس عوض
٣٧ - مجموعة مجلة التوفيق - لجمعية التوفيق القبطية
٣٨ - تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصرى / ترجمة القس مرقس داود
٣٩ - القديس بولس الرسول للآب لويس برسوم
٤٠ - رسائل القديس بولس الأربع عشر - للآب لويس برسوم
٤١ - قصة الكنيسة القبطية - تأليف إيريس المصرى
٤٢ - مروج الأخبار فى ترجمة الأبرار - تأليف بطرس اليسوعى

43 - Life and times of Jesus The Messiah, by Alfred Ederskeim
44 - In The Time of Jesus, by Martin Seiel
45 - Life of Christ, by Farrar
46 - Jesus of Nazarathe, by Klausner
47 - Encyclopaedia of Religion and Ethics, by James Hastings
48 - The Jewish in the time of Jesus, by Guigrebest
49 - Dictionary of the Bible, by Hastings
50 - The Westminister Dictionary of the Bible
51 - The Stand Bible Dictionary
52 - International Encyclopaedia
53 - The New International Encyclopaedia
54 - Dictionary of Christian Biography, by Smith and Wace
55 - The Oxford Dictionary of the Christian Church
56 - The Documents of the Christian Church, by Henry Bettenson
57 - The Early years of Christianity, by E. de Pressensé
58 - History of the Christian Church, by Schaff

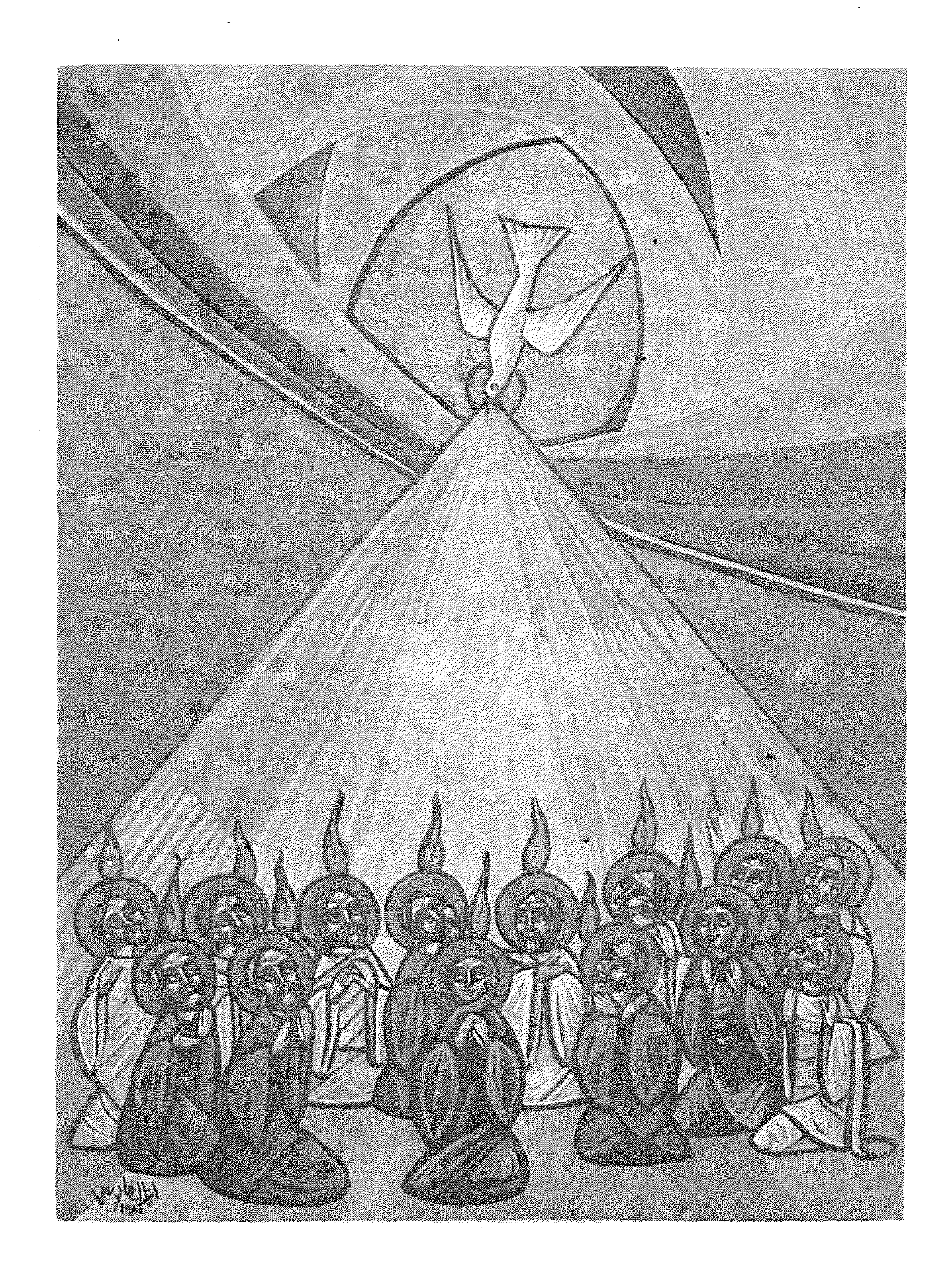
59 - Defenders of the Faith, by Watson
60 - The Historic Martyrs of the Primitive Church, by Mason
61 - The Story of the Church of Egypt, by Butcher
62 - Dialogue with Trizpho, by Justin Martù
63 - Exhostation to Martydom, by Origen
64 - Contra Celsus, by Origen
65 - The Ancient Coptic Churches of Egypt, by A. Butler
66 - The History of Egypt, by I. Lane Pool
67 - The History of Egypt under Roman Rule, by Miline
68 - Histoire de l'Eglise d'Alexandrie, par Vanslob
69 - L'Egypte Romaine, par W. Hoklwein
70 - Coptes et Romans de l''Egypte Chretienne
71 - Chronologie des Temps Chretiens, par Chaine
72 - Resumé Chronologique de l'Histoire de l'Egypte, par Arthur Rhone
73 - Les Saints de l'Egypte, par Paul Cheneau, par d'Orleans



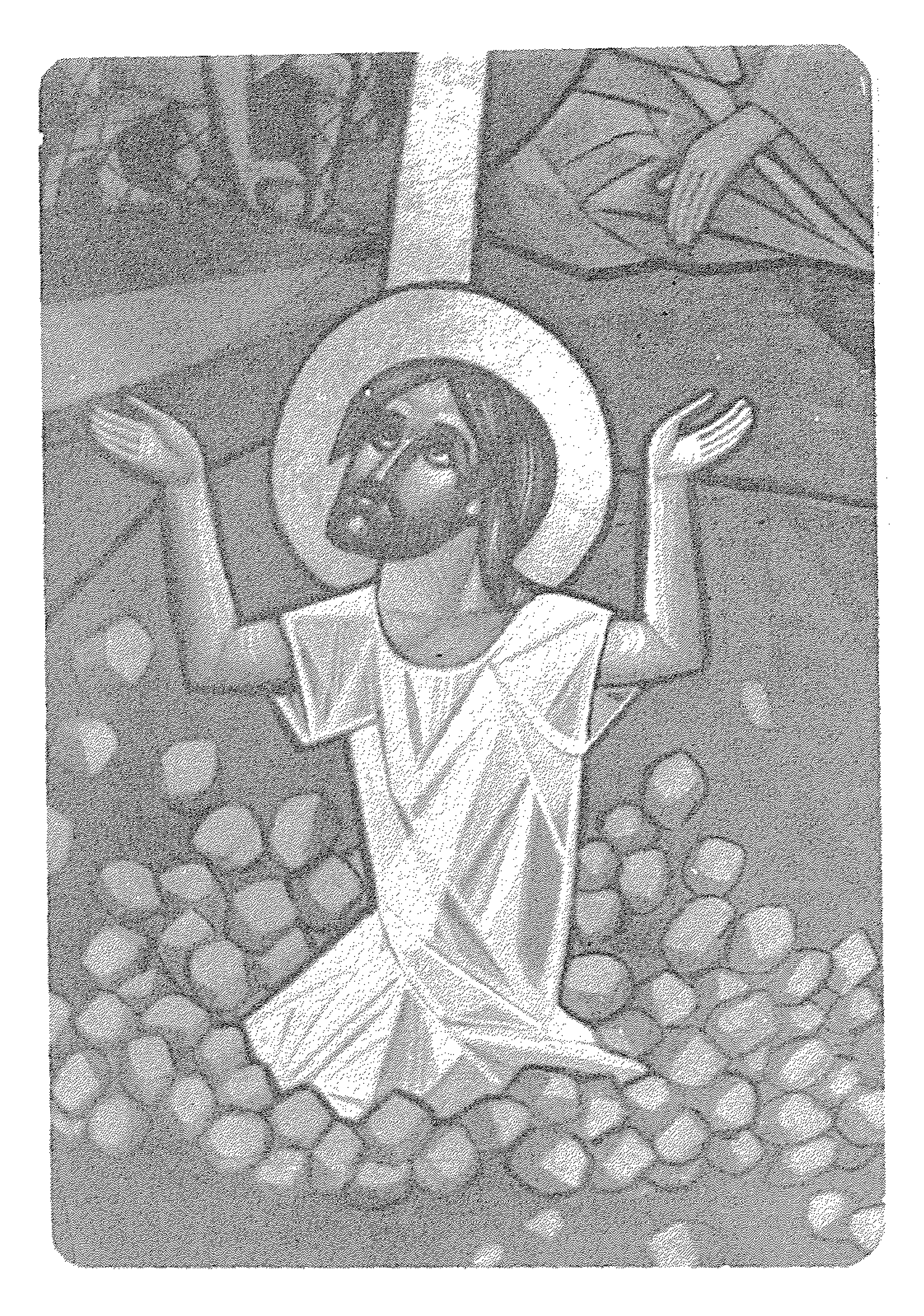
العشاء الربانى
بريشة الفنان إيزاك فانوس



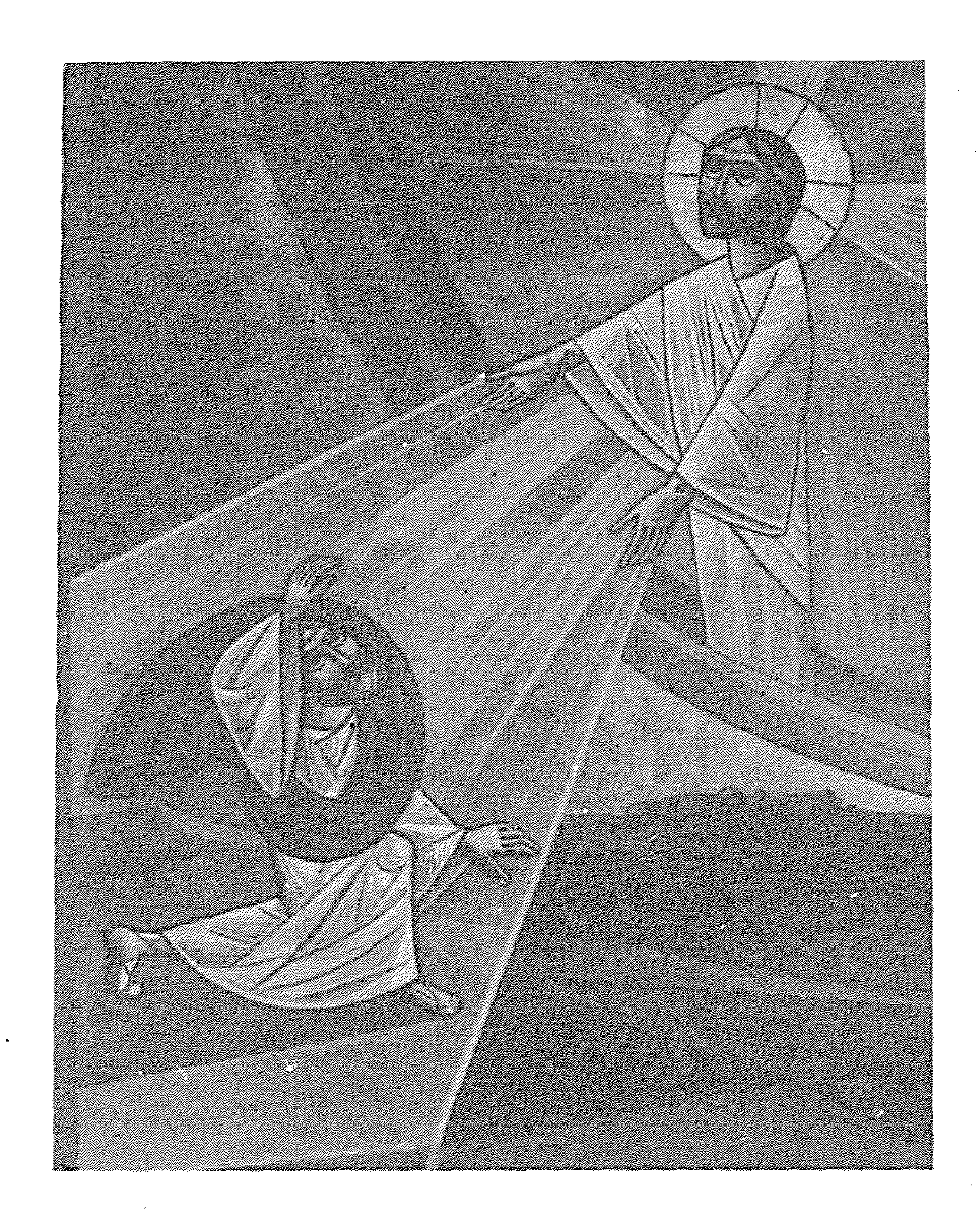
صعود السيد المسيح
بريشة الفنان إيزاك فانوس



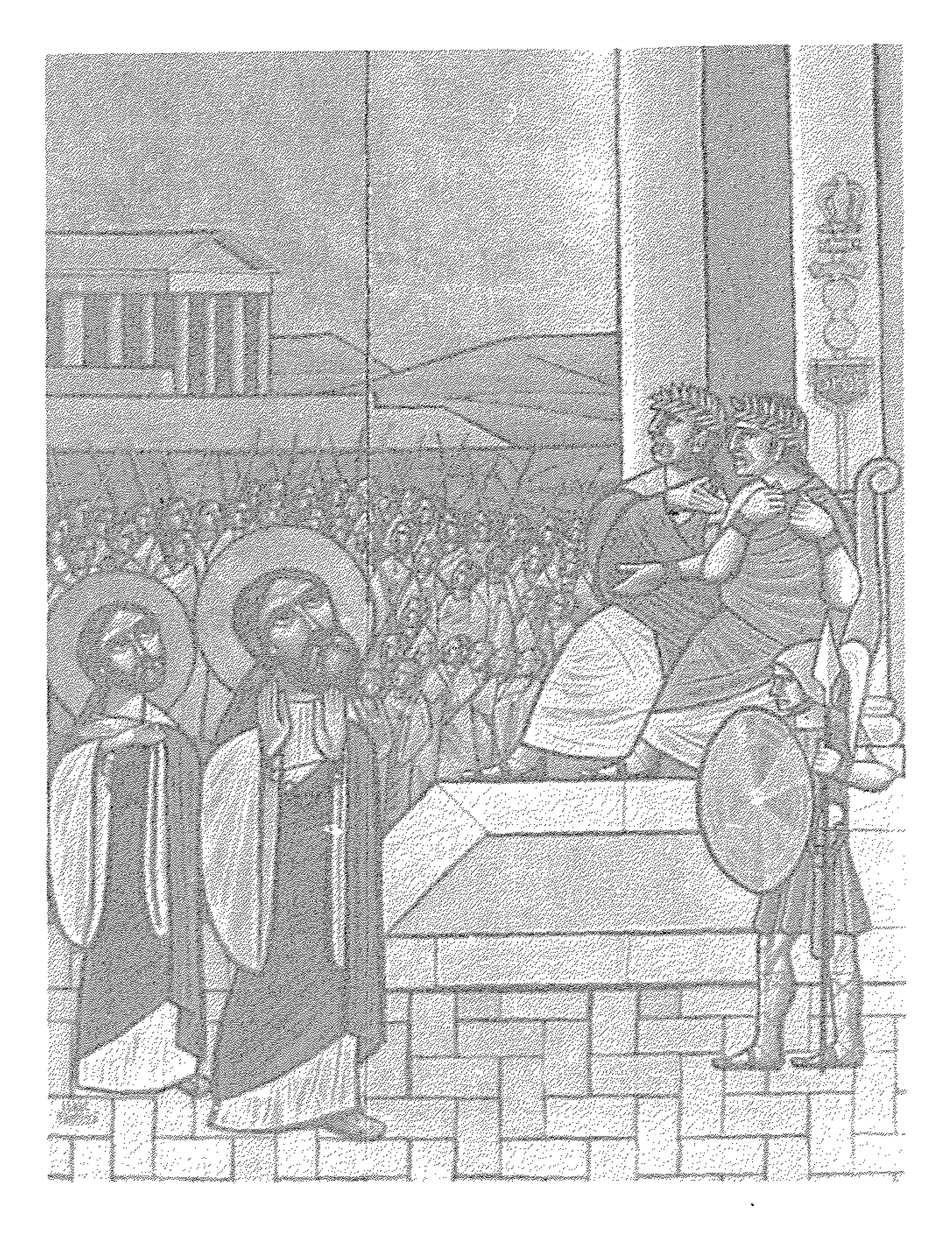
حلول الروح القدس على التلاميذ
بريشة الفنان إيزاك فانوس



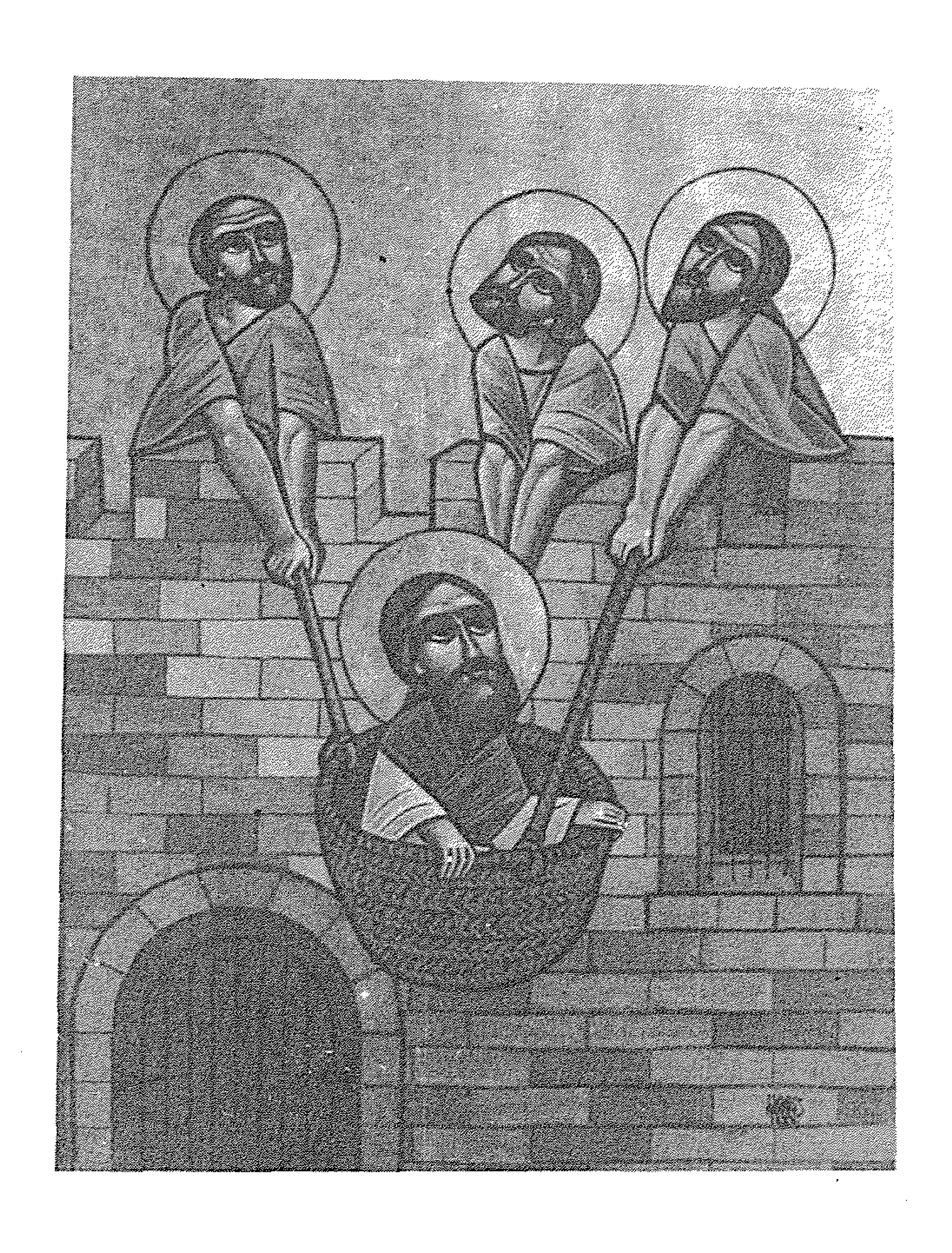
اليهود يرجمون اسطفانوس
بريشة الفنان إيزاك فانوس



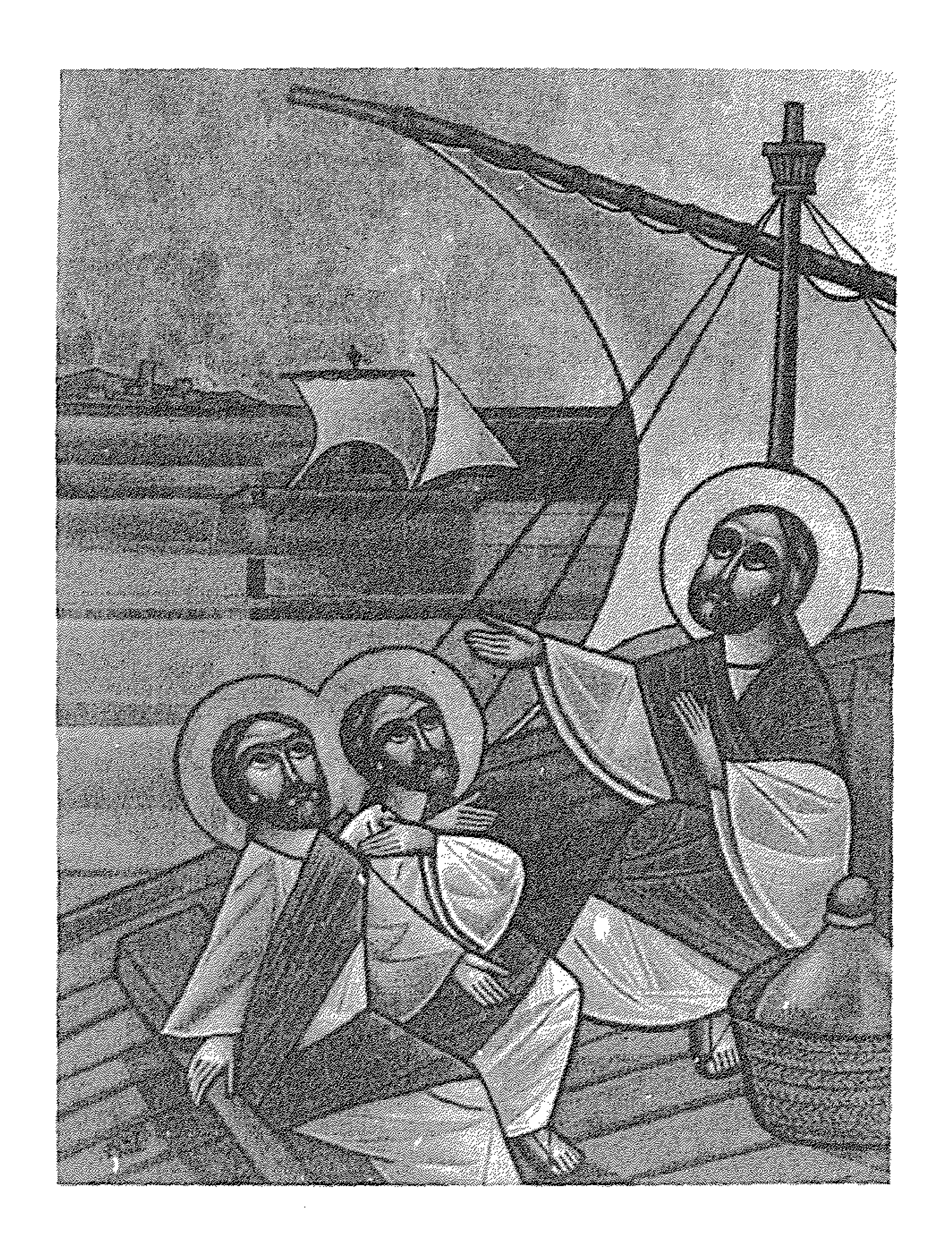
ظهور السيد المسيح لبولس فى طريق دمشق
بريشة الفنان إيزاك فانوس



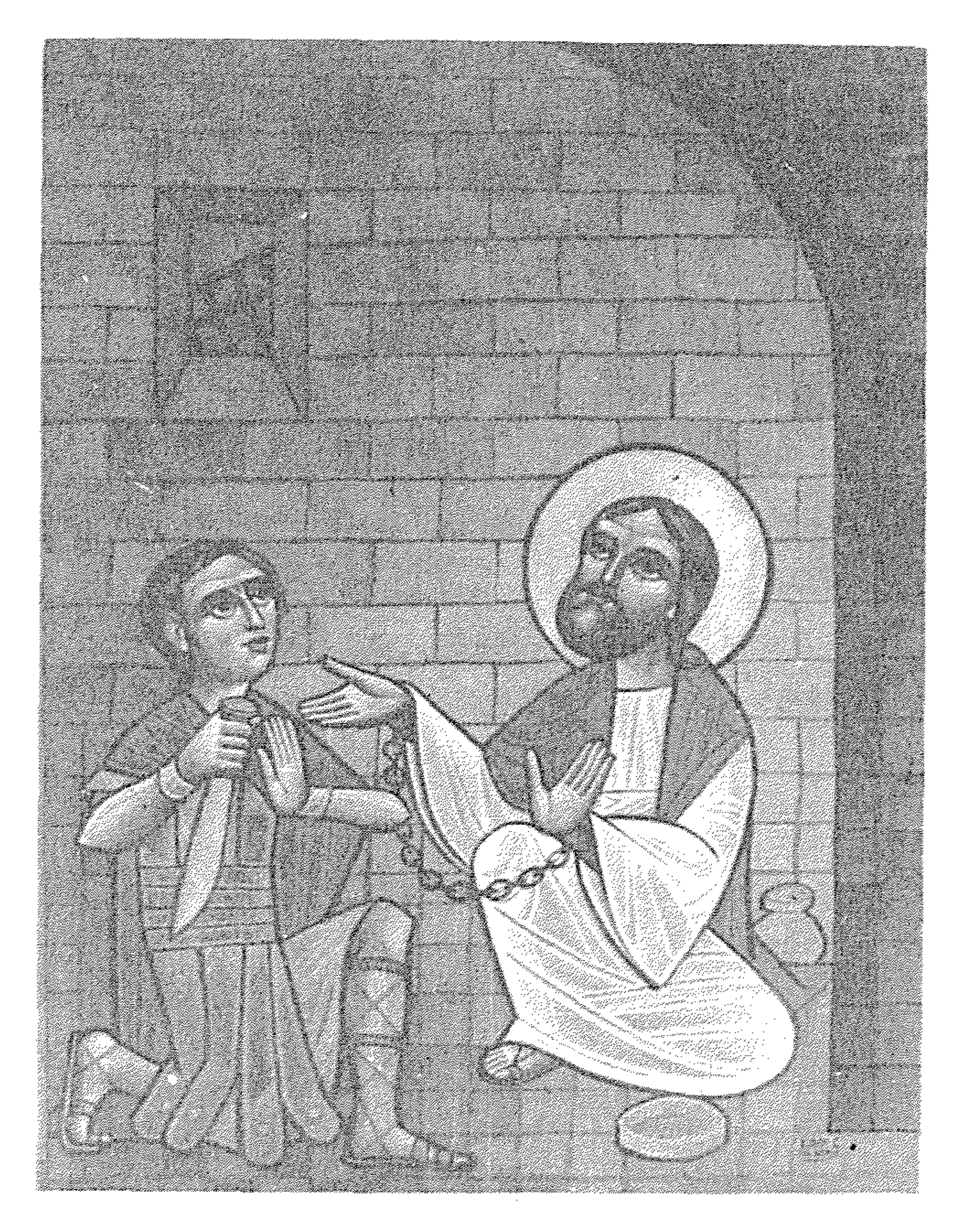
محاكمة بولس الرسول أمام حكام فيلبى
بريشة الفنان إيزاك فانوس



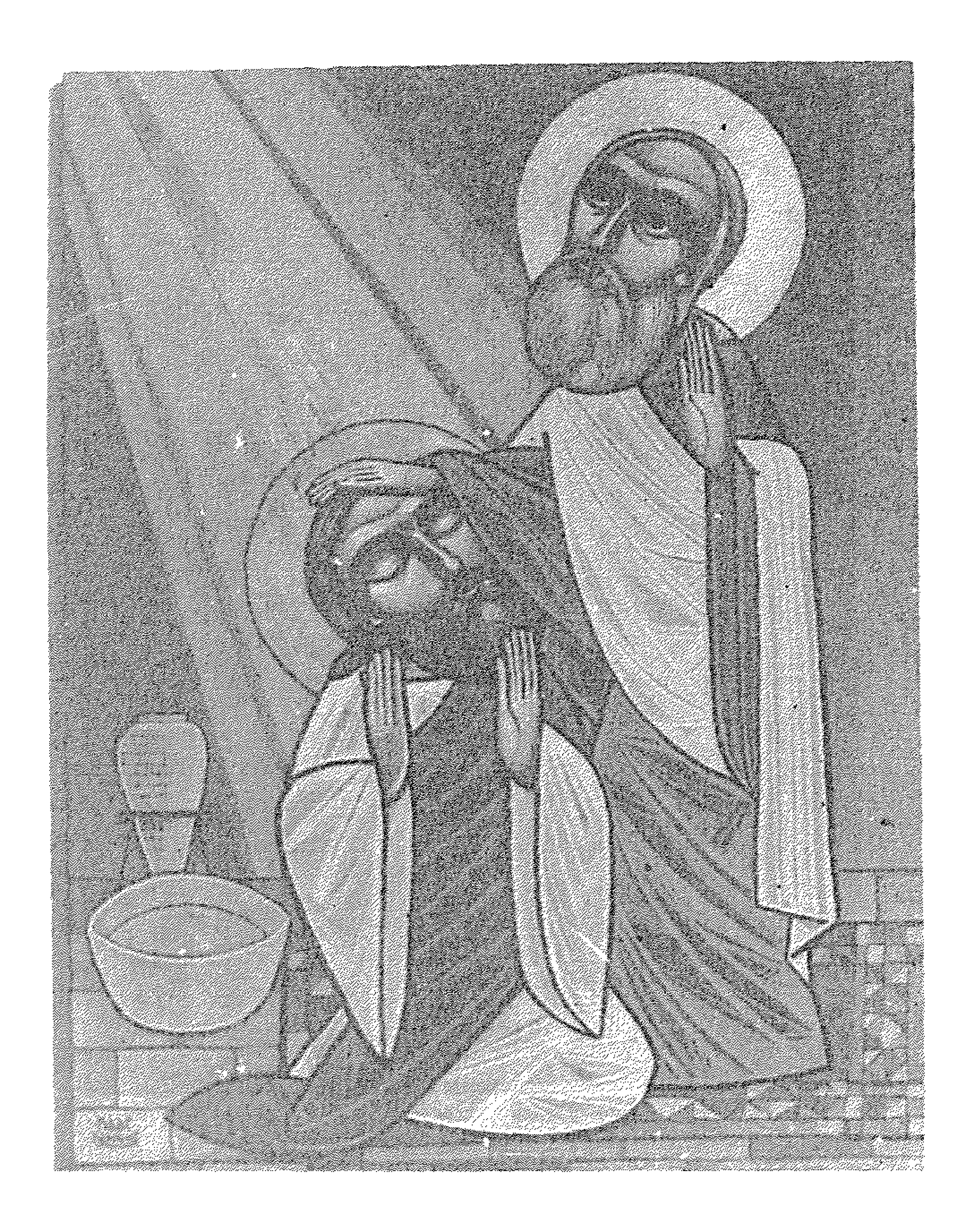
هروب بولس الرسول فى سلة من فوق سور دمشق
بريشة الفنان إيزاك فانوس



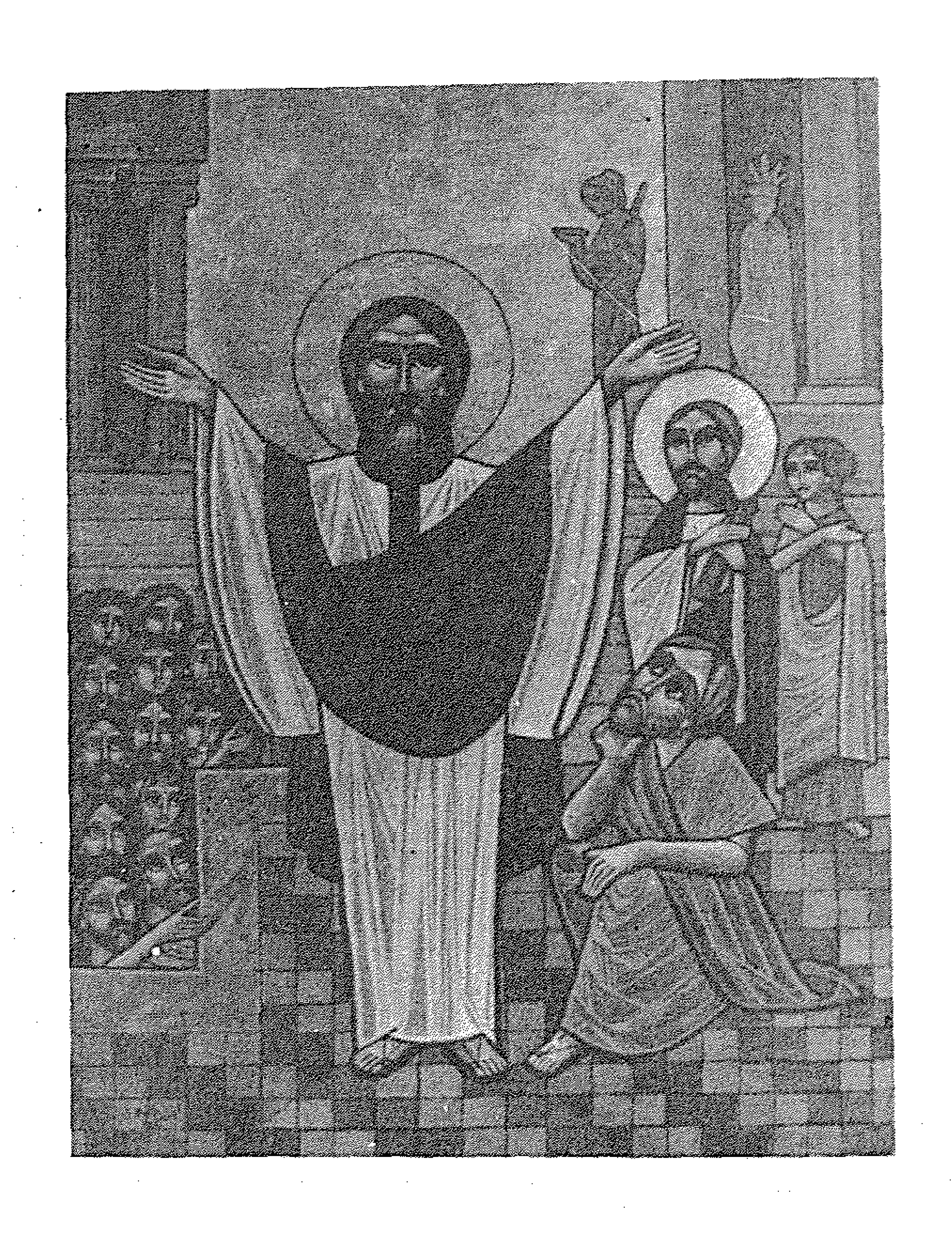
رحلة بولس الرسول إلى قبرص مع برنابا و ثيموثاوس
بريشة الفنان إيزاك فانوس



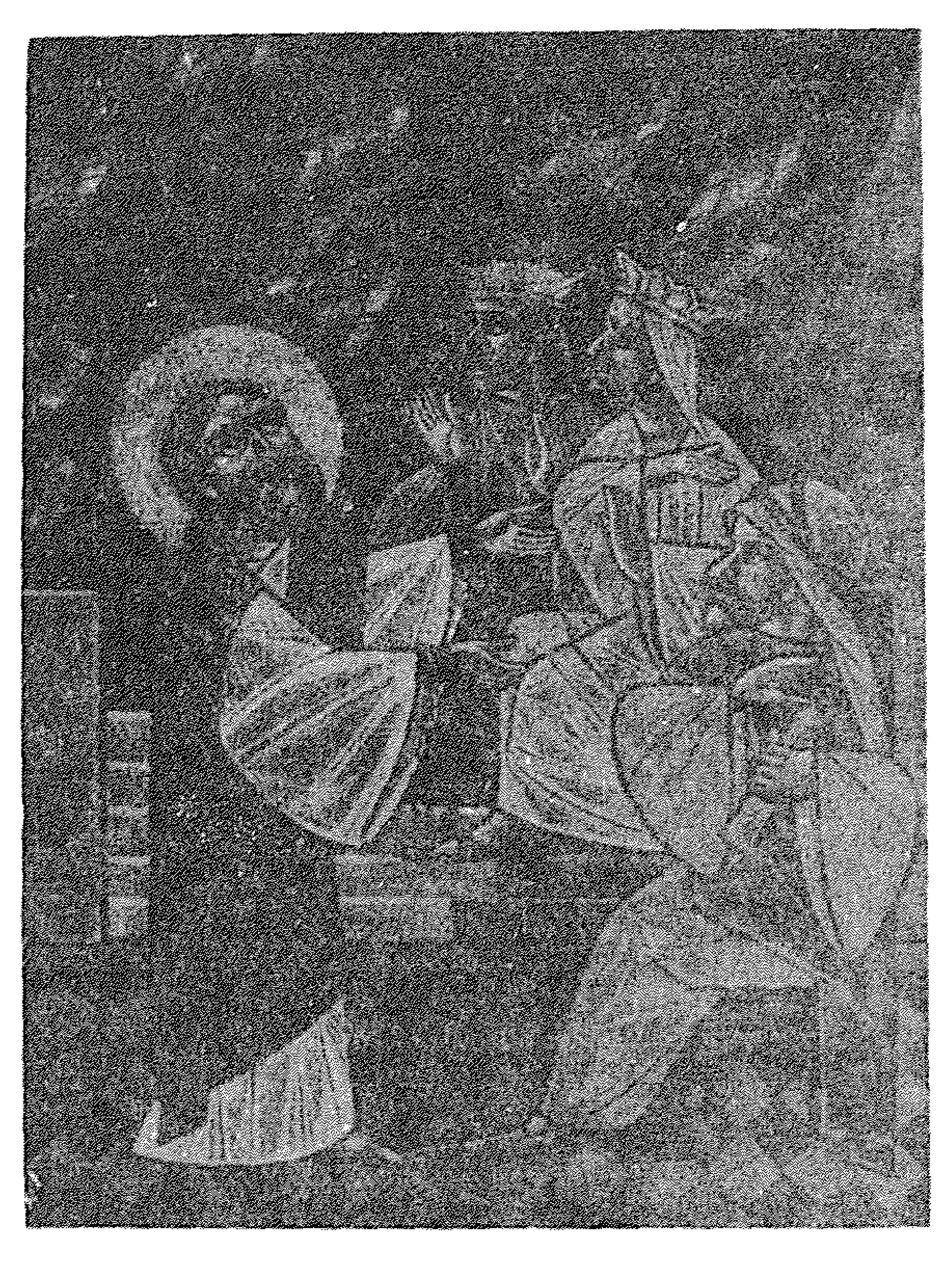
بولس الرسول مع سجانه فى فيلبى
بريشة الفنان إيزاك فانوس



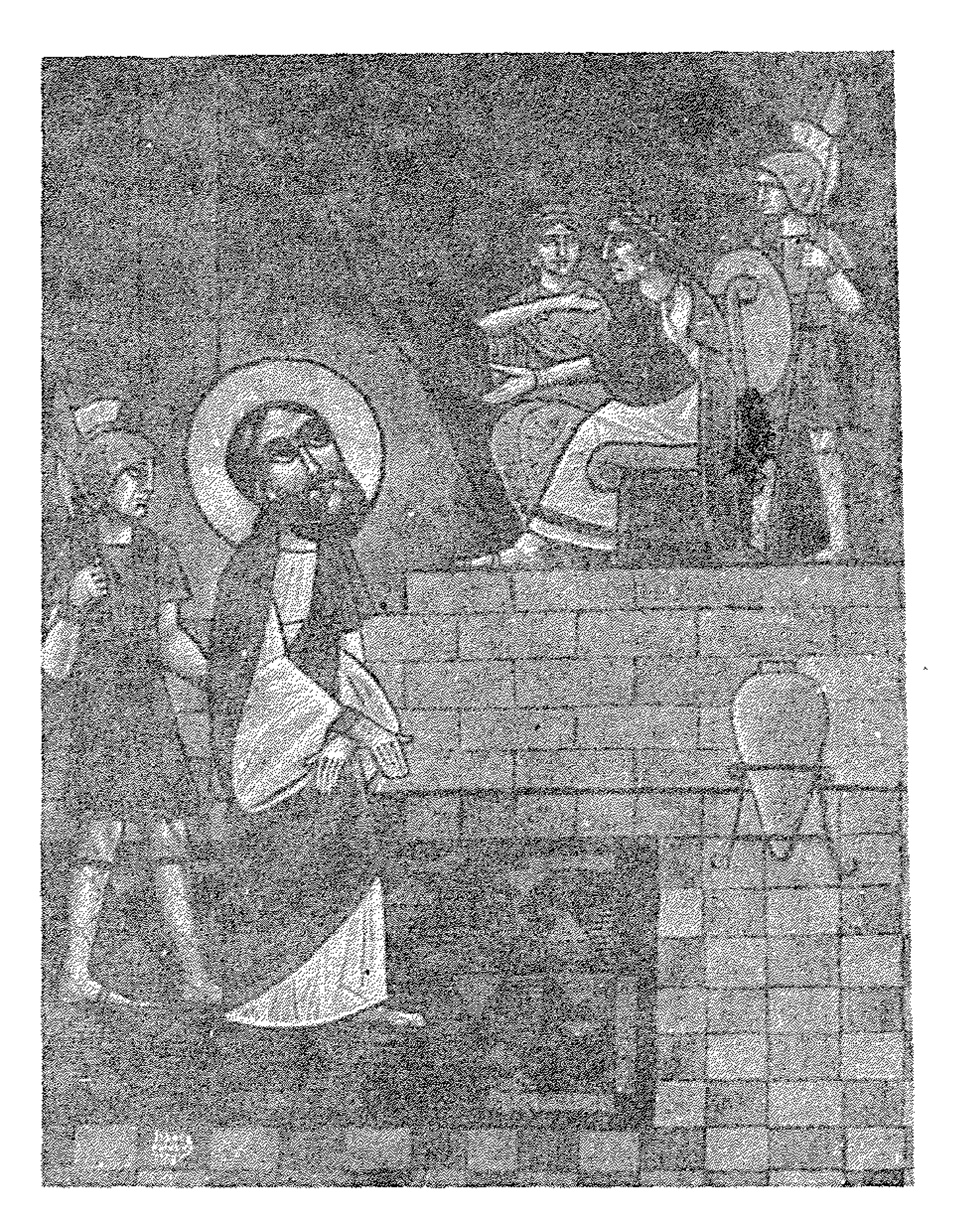
حنانيا يشفى بولس الرسول
بريشة الفنان إيزاك فانوس



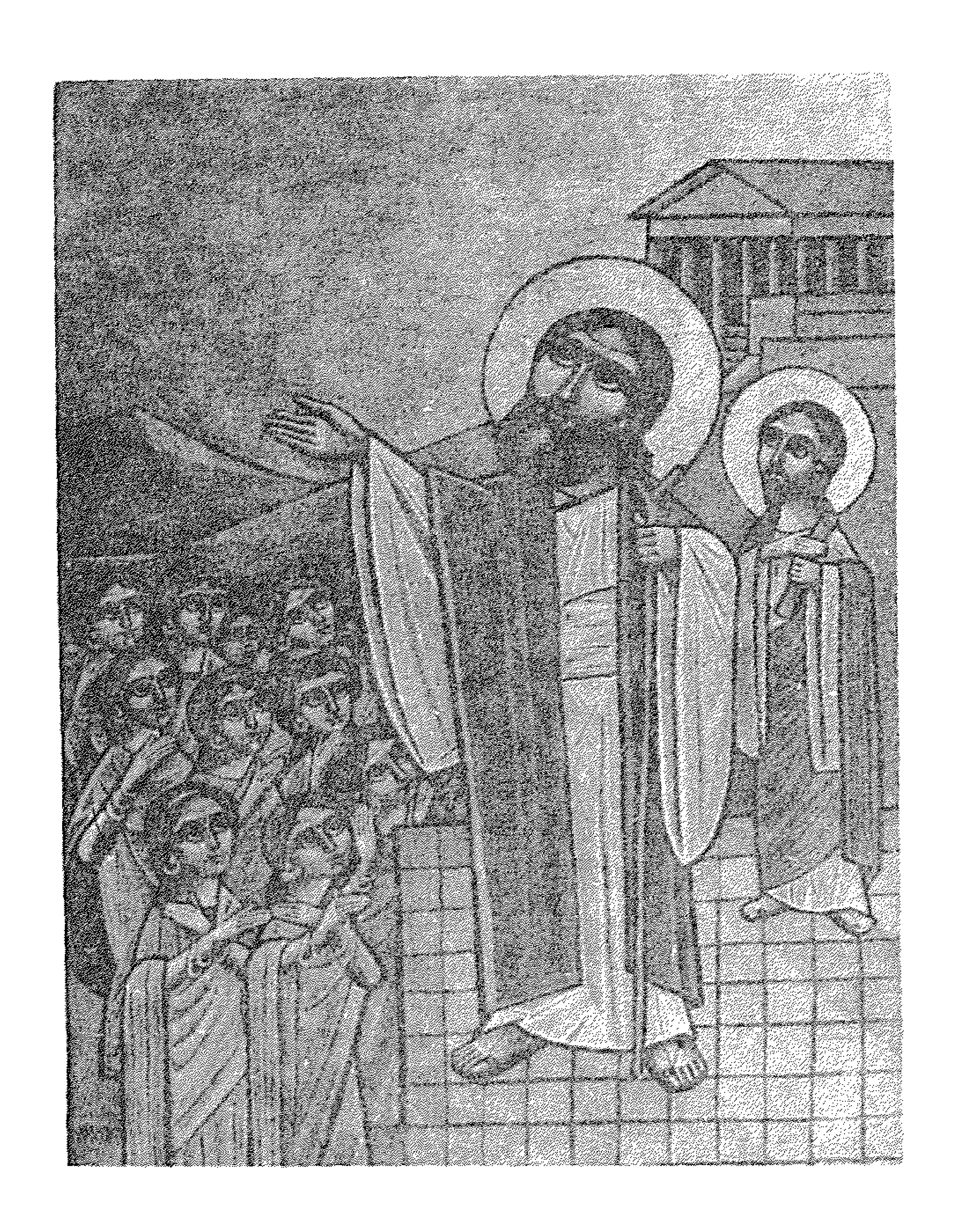
بولس الرسول يعظ أمام معابد أثينا
بريشة الفنان إيزاك فانوس



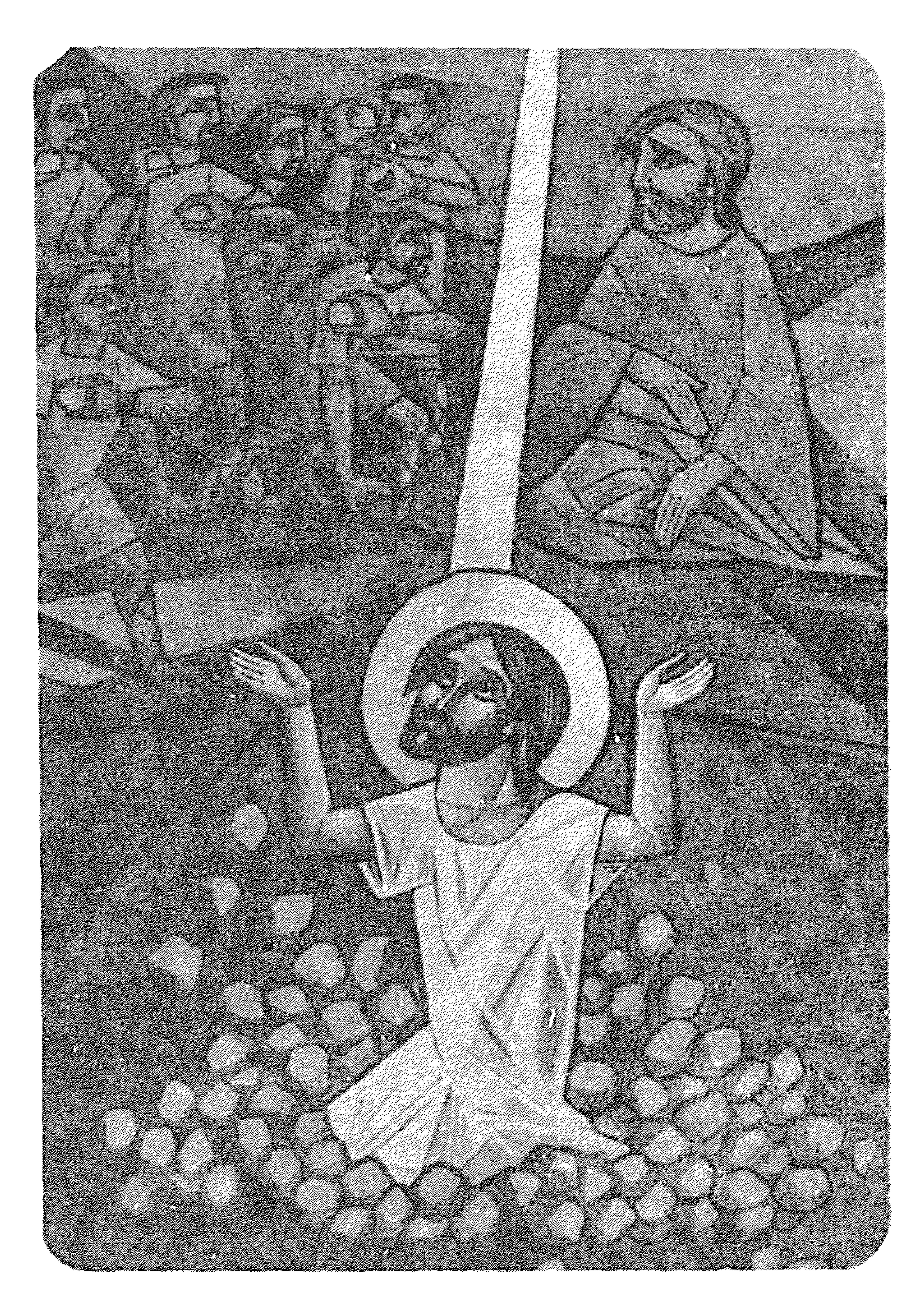
محاكمة بولس الرسول أمام الملك أغريباس
بريشة الفنان إيزاك فانوس



محاكمة بولس الرسول أمام فيليكس الوالى
بريشة الفنان إيزاك فانوس



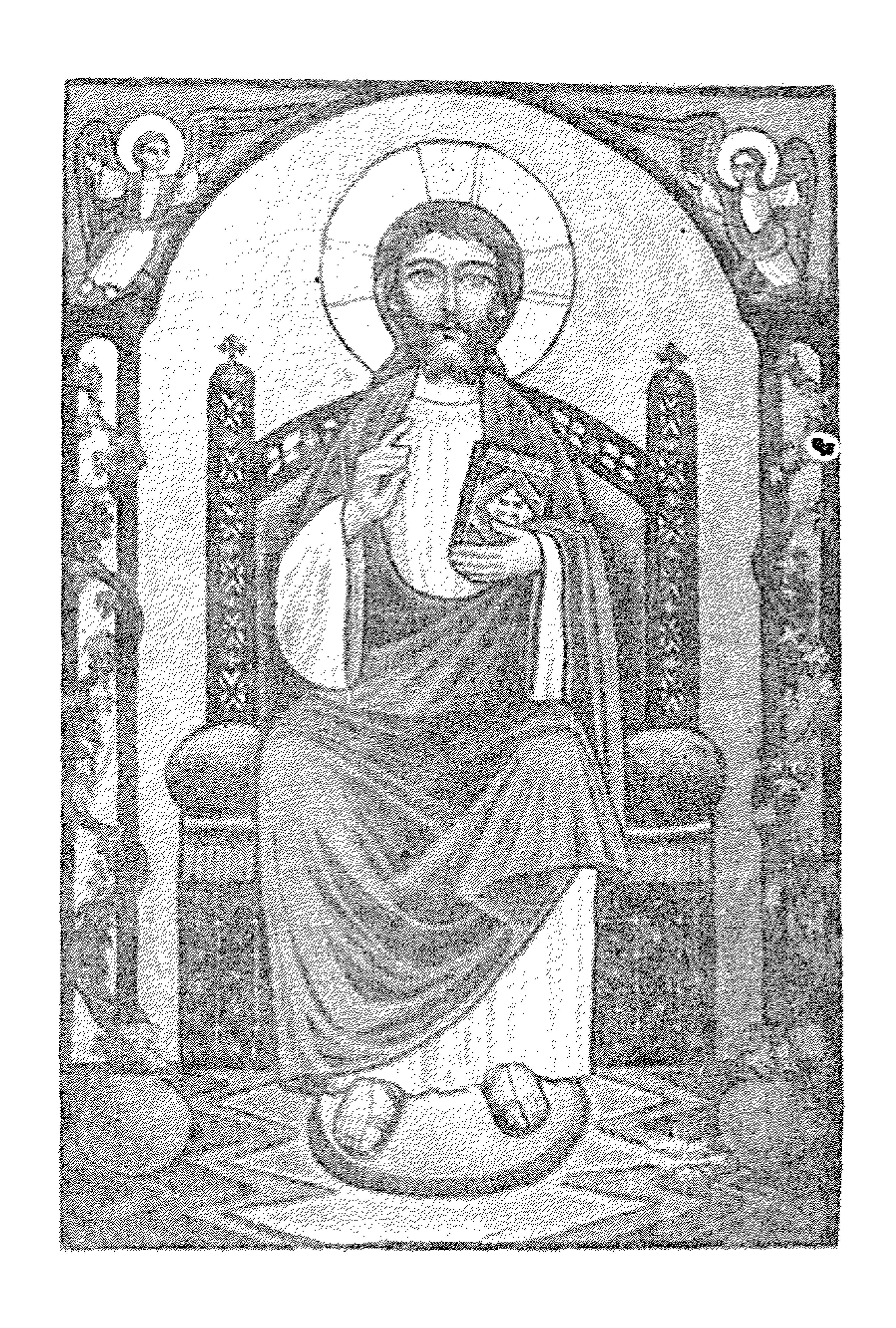
بولس الرسول يعظ النساء فى مقدونيا
بريشة الفنان إيزاك فانوس



اليهود يرجمون اسطفانوس و معهم شاول
بريشة الفنان إيزاك فانوس



إستشهاد بولس الرسول فى روما
بريشة الفنان إيزاك فانوس



أسقفية البحث العلمى - أيقونة السيد المسيح على العرش
بريشة الفنانة بدور لطيف و الفنان يوسف نصيف



أسقفية البحث العلمى - أيقونة الرب يسوع المسيح فى المجد
بريشة الفنانة بدور لطيف و الفنان يوسف نصيف

رقم الإيداع بدار الكتب ٤١٩٥ / ٨٨

الترقيم الدولى ٢ - ٠٨٨ - ١٨٧ - ٩٧٧

طبع على مطابع شركة زيكرودى للطباعة
ت ٩٣٥٧٥٦ القاهرة

موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية
الجزء الحادى عشر

يشمل هذا الجزء
الشهداء
(١) تلاميذ السيد المسيح
ثلاثة كتب هى:

الكتاب الأول:
بطرس واندراوس ويعقوب ويوحنا.

الكتاب الثانى:
فيلبس، برثلماوس، توما، متى، يعقوب، تداوس، سمعان القانوى، متياس ثم بعض كبار الرسل: لوقا ومرقس

الكتاب الثالث:
من كبار الرسل: بولس الرسول

MAHABA BOOKSHOP



مكتبة المحبة

٢١ ش البعثة بجزيرة بدران - شبرا - ت ٧٧٧٤٤٨ - س.ت ١٤٧٠٧١ - ص.ب ١٢ قصورة الشوام